

وَلَسَرَى

# وَسُوقِي الْأَبَاطِيَةَ

الناشر  
أحمد عبدالمجيب الغزالي



# حفلة الأباء والعروبة

# فقيد الوطن

للدكتور محمد صلاح الدين

ما من عجب في أن تكون جامعة أدباء العروبة أول هيئة في مصر تحتفل بتأبين فقيد الوطن الكريم المغفور له الأستاذ دسوقي أباظه . فالأدباء أهل سرودة ووفاء ، ووجدان فياض وشعور وضاء . وقد كان فقيدنا العزيز أبا للأدباء وغريزي أن يبكي الأبناء الآباء ، ويصوغوا لهم من حبات قلوبهم وقطرات دماهم أخلص الرثاء .

لقد أتى على رياض الأدب في مصر ، وعلى روضة الشعر بوجه خاص حين من الدهر اجتاحتها فيه الرياح الهوجاء ، والعواصف النكباء ، حتى خيف على الشجر والثمر .

اختار الله إلى جواره طائفة من كبار الأدباء والشعراء كان الأدب يعيش في أكنافهم مرفوع الرأس على اللواء . ويكفي أن أذكر بعض الأسماء : شوقي . حافظ . مطران . عبد المطلب . الجارم . علي محمود طه . المنفلوطي . المازني مصطفى صادق الرافعي . كل أولئك وكثير غيرهم شككتهم دولة الأدب وكانت بهم تفتخر وتعز . واجتذبت السياسة إليها طائفة أخرى من فحول الأدباء . ولا حاجة بي هنا إلى ذكر الأسماء . أما الأدباء الناشئون والشعراء الناهضون ولهم ما لهم من موهبة وفيهم ما فيهم من أفذاذ فقد عانوا أشد البلاء من طابع هذا العصر الذي نعيش فيه عصر العقد النفسية والنزوات العقلية ، عصر الصحف

والإذاعة والصور المتحركة الناطقة ؛ عصر الانحلال الخلقى فيما بين الحربين العالميتين وما بعدها . . .

ففى هذا الجو الخائى المضطرب . وبين هذه العوامل المصطخبة والحوائل المعترضة . فكر جماعة من كرام أهل الأدب والمواهب الشعرية فى حاضر الأدب العربى ومستقبله . أيدعونه للمقادير : لا يدرون كيف المسير وإلى أين المصير ؟ ، أم يقفون إلى جانبه فى نكباته ومصاعبه ، ليأخذوا بيده ويشقوا له الطريق فى دياجير اليأس والقلق ، إلى أضواء المجد والرجاء ؟ .

وتقلبت العزائم الصادقة فتألفت جامعة أدباء العروبة لخدمة الأدب العربى . ثم تلتفت الجامعة تلتمس لها رأساً كريماً تنتفع بشخصيته ، وتعزى بكرامته وتسمى فى ظلال حكمته فلم يطل بها البحث والتفكير واتجهت من فورها إلى الفقيد الكبير .

جذب الفكر إليه أن أكثر مزايا الأعضاء وخير مطامحهم تتركز فيه فهو شاعر ، وأديب ، وخطيب ، وهو فتى القلب وإن أدركه الشيب . وهو بسيط النفس جم التواضع ، وإن رقل من العزة والسؤدد فى الثوب القشيب . وهو الباكى مع الباكين على أمجاد الأدب العربى الماضية ، الواقف مع الواقفين على أطلاله البالية الخالية ، المتطلع مع المتطلعين إلى فجر اليوم الذى يعود فيه إلى حلتة الزاهية ورونقه الحبيب . وكان هناك حائل واحد هو أن تواضع الرجل يأبى عليه أن يكون رئيساً .

إنه على أتم الاستعداد لأن يعمل فى الصف مع العاملين جندياً فى الجند المخلصين . أما منصب الرئاسة فهو له من السكارهين وبعد تمنع وإلحاح غض التواضع الطرف وخفض الرأس أمام المصلحة المحققة .

ومضت الجامعة إلى غايتها في خطوات مسرعة . وبرامج ممتعة : فما من مناسبة شعرية أو وطنية إلا رفعت فيها صوتها الشجي بأعذب النثر وأكرم الشعر . هذا مهرجان القمر ، وهذا عيد الربيع ، وذلك يوم الهجرة أو يوم الاحتفال بعودة أبطال القالوجة من فلسطين . . وتضيق القاهرة عن عزيمات الجامعة فتتعد نشاطها إلى عواصم المديرية ، وتألف الفروع والشعب في الكثير من بلاد الريف . ثم تجمع ما قيل من روائع الأدب في كل هذه المناسبات فإذا هو أسفار قيمة سائفة للقارئ .

أرأيتم أيها السادة إلى هذا النبات الصغير يزرع في تربتنا المصرية الطيبة من وقت لا يزيد على ست سنين فإذا هو ينمو أعجب النماء . وإذا هو يرتفع إلى أذن الجوزاء . وإذا هو شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء !

كل ذلك والشيخ الرئيس يسبق شباب الأعضاء همه ، ونشاطاً ، ومضاء ، ويزحفونهم في أسواق القول والبيان دقة شعور ، وبلاغة تعبير ، وبراعة تأثير .

وكان الرجل من الساسة البارزين فلم يسمح يوماً للسياسة على كثرة مشاغلها ووفرة مشاكلها بأن تجور على السهم الوافر الذي خصصه من وقته وجهده ونفسه لخدمة الأدب والأدباء ولعله كان يضيق بما يزدحم به ميدان السياسة من نزوات وأهواء وخصومات في غير غناء ؛ تباعد بين الأقرباء وتمزق شمل الأصدقاء فيهرب من هذا العناء والبلاء إلى رياض الأدب الغناء وجناته الفيحاء .

أيها السادة :

لا أزعم أنني رثيت الفقيد . ومهما حاولت فلن أبلغ من ذلك بعض ما أريد ولكنني قدمت لزملائي أعضاء الجامعة وهم أقدر الناس على أن يصوغوا هذا الرثاء من فيض وفاء لا يفيض .

## حَيٌّ يَرِثُ حَيًّا

للمرثوم الدكتور ابراهيم ناجي

ودعتُ أخلاقي وعفتُ حياتي  
هيهاتَ ليسَ الدمعُ فيكَ بمُسعدٍ  
يتمثلُ المَاضِي إلى بَأنسِهِ  
فإذا التفتُ لحاضِرِي أَلِفِيَّتِهِ  
مَا أَرْتَجِي!؟ ذَهَبَ الصَّدِيقُ وَعَفَى  
وَإِذَا انطَوَى طِيبُ الزَّمانِ وَحُسَنه  
عُذراً أَخِي عَى البِياضِ وَخَانِي  
أَيْنَ الدُّسُوفِ والمِروءَةِ والنَّدَى  
أَيْنَ اللَّيالي الحَاشِداً بفضلهِ  
وَاحْشَرْنَا صَارَتْ فِيسَاحُ رِجَابِهِ  
لِمَنِ الشَّكَاةُ، وَكُنْتُ مَهْمَا ضَاقَ بِي  
وَالوْذُ مِنْ تَرَجَابِهِ بِصَدَاقِهِ  
وَالوْذُ مِنْ آفَاقِهِ بِكِوَاكِبِ  
نَفْسُهُ تَعِيدُ لَكَ الحَيَاةَ رَخيَةً  
وَمُروءَةً تَلْقَاكَ عَنْ قَرَبٍ وَعَنْ  
إِقْدَامٍ أَبْطَالٍ وَحِزْمٍ غَضَنَفِرٍ

ودفنتُ بعدكَ في التُّرابِ شَبَاتِي  
جَفَّتْ عَلَى حَوْضِ الرَدَى عِبْرَاتِي  
مَتَالِقَ الآمالِ والبِسمَاتِ  
جَهَنماً وَفَزَعَنِي خِيسَالُ الآتِي  
زَمَنِي وَأَصْبَحَ فِي القَفَارِ لِذَاتِي  
لَمْ يَبْقَ غَيرُ الوَجْدِ والحَسَرَاتِ  
قَلَمِي وَغُصَّتْ بِالدُّمُوعِ لَهَاتِي  
وَعِظَامُ الأَعْمَالِ والحِطَرَاتِ؟  
مَأْهُولَةً مَعْمُورَةً الجَنَبَاتِ؟  
قَبِراً بَعِيداً، ضَيِّقَ العِرْصَاتِ  
صَدْرِي أَبْثُ لَهُ طَوِيلَ شَكَاتِي؟  
مَأْمُونَةً جَلَّتْ عَنِ العَثَرَاتِ  
شَقَافَةً الأَنْوَارِ والضَّحَكَاتِ  
فَكَأَنَّهُا رَوْضٌ مِنَ الجَنَّاتِ  
بَعْدَ بِمَاتَرَجُو مِنَ الحَسَنَاتِ  
فِي لَبِنِ أَخْلَاقِي وَعِلْمِ ثَنَاتِ

يا هَادمِ العُقَبَاتِ مِنْ صَخِرٍ وَمِنْ  
وَمَقْلَعاً ظَفَرَ الْأَعَادِي لِقَتَّةً  
وَيْحِي ! تَشَاكَلَتِ اللَّيَالِي كُلُّهَا  
أَرْنُوْهُ إِلَى الْأَدَبِ الرَّفِيعِ تَرْكَنَهُ  
أَرْنُوْهُ إِلَى الْأَخْلَاقِ قَدْ خَلَيْتَهَا  
أَرْنُوْهُ إِلَى الدُّنْيَا فَأَهْتَفُ قَائِلاً  
وَأَقُولُ لِلسُّحْبِ الْمَوَاطِلِ هَهُنَا  
فَأَسْقِي ثَرَاهُ الْمَسْتَطَابَ وَسَاجِلِي

شَوْكِ لِي الرَّحْمَنِ مِنْ عِقْبَاتِي  
مِنْ لِي إِذَا كَثُرَ الْغَدَاةُ عُدَاتِي؟  
حَزَنًا عَلَيْكَ عَشِيَّتِي كَفَدَاتِي  
لَطَوَارِي الْحِدَثَانِ دُونَ مُحَامَاتِي  
لِحَوَالِكِ الظُّلُمَاتِ دُونَ هُدَاةِ  
لِمَدَامِي : هَاتِي مَعِينَكَ هَاتِي  
فِيضٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْعَزَمَاتِ  
شُؤْبُوبُهُ فَيضاً مِنَ الرَّحْمَاتِ

## ذكرى خالدة

للكنور سليمان عزمى

أيها السادة الأجلاء :

عرفت الفقيه العزيز منذ أربعين سنة ، عند ما كان يزورنى لأعجله ، وظلت معرفتى به تتوثق وتؤكد على مرور الأيام ، حتى أصبحت صداقة متينة وقد هيات لى هذه الصداقة أن ألمس جوانب العظمة فى النفس الكبيرة التى كانت تتمثل فى شخصية المغفور له إبراهيم دسوقى أباطه . . . قوة خالق ، وطيب عشرة ، وعظمة تواضع ، مع مكانة أدبية مرموقة ، ومكان اجتماعى ملحوظ . .

ألف رحمه الله جامعة أدباء العروبة ، ودعانى للاشتراك فيها ، فلم أتردد فى تلبية دعوته على الرغم من كثرة مشاغلى وازدحام وقتى بها ، وعلى الرغم - أيضاً - من أنه لم يسبق لى شرف الانتساب إلى صفوف الأدباء .. غير أننى تمثلت بقول الشاعر : إن التشبه بالرجال فلاح .

والآن وقد مضت ستة أعوام على إنشاء جامعة أدباء العروبة ، لا أذكر أننى تختلفت مرة عن حضور جلساتها وذلك لحرصى على أن أفيد من أدبها الجم وتوجيهاتها الرصينة . . .

يقولون فيما يقولون عن الجمعيات والهيئات . إن أعضاؤها يعملون وعملهم منسوب إلى رئيسهم ، ولكن جامعة أدباء العروبة كان ينهض بأعباء العمل فيها أعضاؤها ورئيسها كل بنصيبه المفروض ، فالأعضاء والرئيس فى أدباء العروبة يمثلون الجسد والروح .

أيها السادة :

لقد خسرت مصر - حقيقة - بفقد دسوقي أباطه - رجلاً من كبار رجالها  
الأعلام ، رجلاً برز في النواحي السياسية والإدارية .

كما فقدت إماماً في الأدب ، وزعيماً قاد نهضته في ثقة ، وقوة ، واعتداد .  
لقد لقي الشعراء في ظل رعايته حذب الأب ، وعون الأستاذ ، وإنصاف  
الحاكم .

إننا نشعر مع الأدباء والشعراء بثقل الخسارة الفادحة ، وإن قلوبنا ليمزقها  
الحزن والأسى حين نتلفت الآن فلا نجد بيننا ، وإنتى لألح روحه الطاهرة ،  
ومبادئه المثلّية ، تسرى فيما بيننا ، وسيكون لها أثر أي أثر في نفوس أبنائه وأصدقائه  
ليؤدوا رسالته النبيلة أحسن أداء .

أيها السادة

إن أكرم تخليد لذكراه — طيب الله ثراه — أن تتأسى خطاه في خدمة لغة  
القرآن ، ومؤازرة النهضة الأدبية حتى تؤتى أكلها ، والله يتولاه ويمحسن لقاءه بقدر  
ما أدى لبلاده من جليل الخدمات وعظيم المآثر .

# رجل أحبه الجميع

للدكتور محمد فخر الدين السبكي

سادق :

في حفل أقنائه نحن أعضاء جامعة أدباء العروبة ، في إبريل من العام الماضي ، تكريماً لكبيرنا إبراهيم دسوقي أباظه ، وقف كل منا يتسكلم معبراً عما يكنه في قلبه من حب وإخلاص للرجل الذي أحبه وأخلص له كل من عرفه . وفي ختام الحفل وقف الرجل الذي اجتمعنا لتكريمه يتساءل عن سر هذا التكريم وذلك الحب ، ويقول أنه لم يفعل ما يستحق عليه أى تكريم . ولم يكن المجال يسمح عندئذ بالإجابة على تساؤل الرئيس ، فأسررتها أنا في نفسي ، وعزمت أن أجيب عليه في حفلنا التالي إن شاء الله .

عزمت أن أقول له إننا نحبّه لأنه جمع في طيات نفسه كل الخلال التي ترغب الناس على حبه . فهو رجل متواضع إلى أقصى حدود التواضع ، كان وهو وزير يلتقى الرجل الفقير فيسلم عليه ولا يترك يده من يده حتى يكون هو البادئ .

وهو رجل كريم ، كريم أيضاً إلى أقصى حدود الكرم ، كان إذا اقترح عليه أحد أن يستضيف شخصاً ، سر منه وشكره ، حتى لكأنه يذكرنا بكرام العرب الذين كانوا يكافئون كل من يأتى إليهم بضيف جديد .

وهو رجل نبيل ، نبيل بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، يقبل العاثر ويحسن إلى المسيء ويعفو عن كثير .

وهو فوق ذلك رجل مهذب مؤدب لا نذكر له عثرة في قول أو فعل . كان على خلق عظيم ، أدبه ربه فأحسن تأديبه .

أجل أيها السادة ، كنت أعد هذا وغيره في نفسي لأقوله لرئيسنا في حفلنا القادم . ليعلم لماذا نحبه ، وليعلم أنه لم يكن لنا إلا أن نحبه . ولكن شاء القدر أن أقول له هذا في حفلة تأيين بدلا من حفلة تكريم . لا بل هي اليوم أيضاً حفلة تكريم ، فالمعظمة لا تموت أبداً ، وقد كان إبراهيم عظيماً دائماً .

ولكن . . . أين هو الآن أين أنت يا إبراهيم . . . آه لقد اختطفته الملائكة لتنعم هي الأخرى برقته .

فسلام عليك يا إبراهيم ، سلام عليك يوم كنت بيننا ، ويوم فارقتنا ، ويوم نلتقي سوياً .

## یا تاج دنیای

لہذا سنا محمد مصطفیٰ صمام

أَقْسَمْتُ بِمَدِّكَ لَا أَبْكِي عَلَى أَحَدٍ  
كَمْ نَكْبَةٍ دَهَمْتَنِي كُنْتُ أَهْزَمُهَا  
جَمِيعَتِي قَيْكَ، لَا وَهِيَ أَلَمٌ بِهَا  
وَقَدْ أَكُونُ عَلَى بَعْضِ الْوَفَاءِ إِذَا  
يَا تَاجَ دُنْيَايَ، يَا ظَلِيَّ، وَيَا أَمَلِي  
يَا نَفْعَةَ مَنْ رَحَابِ اللَّهِ مَرْسَلَةً  
لَوْلَا حَنَانُكَ مَا كُرُمْتُ فِي وَطَنِي  
لَوْلَا يَمِينُكَ تَسْمُو بِي إِلَى قَمٍ  
لَوْلَا نِدَاكَ جَزِيلًا لَمْ أَجِدْ فَرْجًا  
وَكُنْتُ بَرًّا بِأَبْنَائِي فَإِنْ وَرَثُوا  
وَكَانَ يَتُّكَ وَجْهِي إِنْ حَنَنْتُ إِلَى  
بَيْتٍ وَرَوْضٍ وَمَحْرَابٍ وَمَدْرَسَةٍ  
خُلِقْتَ لِلْخَيْرِ بِذَالَا وَدَاعِيَةٍ  
كَمْ جُدْتَ لِلْوَطَنِ الْعَالِي وَقَدْ قُبِضْتُ  
وَكَمْ وَهَيْتَ لَدُنْيَا الشَّعْرِ مِنْ نَعْمٍ  
فَسَكَمَ تَجَلَّيْتُ فِيهَا طَائِرًا غَرِداً  
وَيَحْيَ !! أَمَاتَ دُسُوقِي !! يَا لَهُ نَبَأٍ

وَهَانَ عِنْدِي أَعَزُّ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ  
بِالصَّبْرِ حَتَّى دَهَمْتَنِي نَكْبَةُ الْأَبْدِ  
لَمَّا مَرَضْتُ وَلَا مَرْتُ عَلَى خَلْدِي  
مَا أَطْفَأْتُ بِصَبْرِي أَوْ مَرَّتُ كَبْدِي  
وَيَا هُدَايَ وَيَا مَنَانِي وَمُعْتَقِدِي  
لِلنَّاسِ أَحْرَزْتُ مِنْهَا حَصَّةَ الْأَسَدِ  
وَلَا وَجَدْتُ مَجَالِ الْعَيْشِ فِي بَلَدِي  
لَكُنْتُ فِي السَّفْحِ لَمْ أَنْقُصْ وَلَمْ أَزِدْ  
فِي كُلِّ خُطْبٍ جَسِيمٍ صَاقِي نَكْدٍ  
عَنِّي فَلَا شَيْءَ غَيْرَ الْحَزَنِ وَالْكَدِ  
بَيْتٍ أَقِيمَ مِنَ التَّقْوَى عَلَى عُمَدٍ  
تَهْدِي بَيْنَهَا سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالرَّشَدِ  
وَعَنْ حِمَى الْحَقِّ لَمْ تَصْدَفْ وَلَمْ تَجِدْ  
أَيْدِي الْقَوَارِينِ لَمْ تَبْذُلْ وَلَمْ تَجِدْ  
عَزَّتْ عَلَى الْوَصْفِ وَالْإِحْصَاءِ وَالْعَدَدِ  
وَكَمْ بَعَثَتْ لَهَا مِنْ طَائِرٍ غَرْدٍ  
عَجِبْتُ لِلْأَرْضِ مِنْهُ كَيْفَ لَمْ تَمِدْ

## رحم الله الفقيد للمؤتاد الكبير عبد الملك حمزة

حضرات الإخوان :

لئن عظمت فجيعتنا في الفقيد الكريم . فقد زادني حزناً عجزي عن توديعه  
إلى المثوى الأخير مع المودعين وشهود حفل رثائه مع الشاهدين .  
وإذا حالت متاعب الجسم دون حضوري ، فحسبي أن أكون معكم  
بالقلب والروح .

أيها السادة :

لعل عهدي للفقيد العزيز أقدم العهد . فقد طلع علينا من الصبا فجر واحد  
وقامت بيننا يومئذ زمالة صادقة في الجهاد الوطني ، وكذلك في مهنة المحاماة .  
ثم انطلقت بنا السنون ، فما زادنا مرورها إلا تآلفاً وتعاطفاً . وشهدت السنوات  
الأخيرة صلة جديدة بيننا هي مجلس جامعة أدباء العروبة ، وهو منشئها  
وعيدها الأول .

وما أكثر ما يتزاحم في الذهن من ذكريات عن الأخ العزيز المغفور له الأستاذ  
إبراهيم دسوقي أباطة .

لقد كان دسوقي بياناً رائعاً . وكان صدراً فسيحاً . وكان عاطفة رقيقة .  
بل كان بسمة مشرقة في أفق حياتنا . ولم تكن سيرته إلا أنشودة عذبة من أناشيد  
العروبة السمحة بل كانت أبلغ قصيدة جمعت كل المعاني الإنسانية السامية .

والآن يا أدباء العروبة . يا أعضاء أسرته الأدبية ليس أجمل في تخليد ذكرى  
عميدنا ، ولا أدخل في باب الوفاء ، من أن نرسم الطريقة العملية المثلى لتحقيق  
ما تعاهدنا وإياه عليه ، من النهوض برسالة جماعتنا حتى نسدى يداً إلى العروبة  
الشاكية وإلى الإنسانية الباكية . وإنما يكون ذلك بالسير في أضواء البيان العربي  
الأكبر . وهو كتساب الله الذي أرسل به محمداً إلى الناس كافة ، وجعله هدى  
ورحمة للعالمين .

أيها السادة :

اقم ذهب الأخ الكريم مبكياً من الناس مرضياً عند الله . فسلام عليه يوم  
أحييناه و سلام عليه يوم فقدناه وإنا لله وإنا إليه راجعون .



## يادسوقي

للدُّسُوقِ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْمُنْعَمِ إِبْرَاهِيمُ الْمُحَاسِي

بَكَيْتُ الدَّهْرَ لَوْ نَفَعَ الْبُكَاءُ      وَمَا فِي الدَّمْعِ مِنْ أَلْمِ شِفَاهِ  
تَوَارَى نِيرٌ حَجَبَتْ سَنَاهُ      يَدُ الْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا ارْغَوَاءُ  
وَلَيْسَ بِعَائِدٍ كَالصُّبْحِ يَوْمًا      إِذَا مَا عَادَ مِنْ صَبْحِ ضِيَاءِ  
بَكَى أَدْبُ الْعُرُوبَةِ يادسوقي      \* \* \*  
فَقَدْنَا الْفِكْرَ وَالْأَمَلَ الرَّجَى      وَحَقَّ لَهَا وَالْأَدَبُ الرَّثَاءُ  
وَأَخْلَقًا كَمَا تَهْوَى الْعَالِي      وَنَفْسًا كُلُّ شِرْعَتِهَا صَفَاءُ  
وَعَلَمًا يَكْتَسِي أَدْبًا وَحَلَمًا      وَحُزْمًا كَانَ حَلِيتَهُ الْحَيَاءُ  
عَلَى آيَاتِ فَضْلِكَ يادسوقي      \* \* \*  
فَكَيْفَ تَرَكْتَنَا وَالْجَمْعُ حَزَنٌ      وَغَفْلًا تَسْتَنِيرُ بِهِ ذُكَاةُ  
يُرِيدُ الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا شَيْئُونًَا      تَلَاقَى الشَّمْلُ وَانْتَضَمَ الْأَخَاءُ  
وَيُمَسِّي نَمَّ يُصْبِحُ لَيْسَ يَذْرى      عَلَيْكَ وَلَيْسَ مِنْ حُزْنِ عَزَاءِ  
وَنُسَلِمَ الْحَيَاةُ إِلَى كِفَاحٍ      وَيَجْهَلُ مَا يَرِيدُ بِهِ الْقَضَاءُ  
تَسِيرُ بِهِ اللَّيَالِي حَيْثُ شَاءَتْ      أَيْسَعْدُهُ صَبَاحُ أُمِّ مَسَاءِ  
فَفِي إِيْمَانِهِ أَمْنٌ وَبَعَثُ      وَيَضْرَعُهُ الْبَقَاءُ أَوْ الْفَنَاءُ  
إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ وَكُنْتَ ذِكْرًا      وَيَنْصُرُهُ عَلَى الْقَدْرِ الرِّضَاءُ  
هِيَ الذِّكْرَى نَعِيشُ بِهَا تَرَاثَا      وَفِي تَسْلِيمِهِ وَلَدَ الرَّجَاءِ  
سَلَامُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عِطْرًا      فَعِيشُ الْمَرْءُ وَالذِّكْرَى سَوَاءُ  
سَتَذْكُرُكَ الْعُرُوبَةُ يادسوقي      وَلِلْعَانِي مِنَ الذِّكْرَى بَقَاءُ  
يَدُومُ بِهِ لِسِيرَتِكَ الثَّنَاءُ      يَدُومُ بِهِ لِسِيرَتِكَ الثَّنَاءُ  
وَيَجْمَعُنَا لِقَاكَ الْوَفَاءُ      وَيَجْمَعُنَا لِقَاكَ الْوَفَاءُ

لم يمت ...

للمؤستاذ طه عبد الباقي سرور  
سكرتير عام جامعة أدباء العروبة

أيها السادة :

عزيز على أدباء العروبة ، أن يقام لهم حفل . ويرتفع منبر ثم لا يكون  
في الحفل كالعهد زعيمهم النبيل الأمين . ويخلو منبر القصحي من لسانهم  
القوى المبين .

عزيز على أدباء العروبة ، وهم الذين طالما اجتمعوا على الوفاء وعلى الحب  
وعلى التكريم لدسوقي أباطه، أن يجتمعوا اليوم لتأيينه . أستغفر الله ، إنما نجتمع  
اليوم لتكريمه ، فالتأيين الموقى . ودسوقي أباطه لم يمت . ولن يموت .

إنما يموت هؤلاء الذين يؤرخون بالميلاد وبالوفاة ، إنما يموت هؤلاء الذين  
أفاض الله عليهم فأبوا إلا أن يعيشوا في الظلام ، لأنهم ضنوا بالنور على الناس .  
إنما يموت هؤلاء الذين لم يقدموا للإنسانية زاداً ، ولم يطفئوا للشر ناراً ،  
هؤلاء الذين عاشوا بأجسادهم ، وتذوقوا الحياة بشهواتهم ، ولم يسجدوا إلا في  
محاريب أنفسهم .

أما دسوقي أباطه أيها السادة . فقد جاء إلى الدنيا . للناس أولاً ، ولنفسه ثانياً ،  
جاء نفحة من تلك النفحات العلوية التي ترسلها السماء في ساعات الصفو والرضا ،  
جاء رحمة ونوراً وحباً ، ليكون آية للناس على أن الإنسان لا يزال جديراً بأنه  
من صنع الله وأنه سيد الحياة ، وتاج هذا الكون ، وسره ، وبطل روايته .

قال لى رجل يوم نعام الناعى ، لقد تغير منزل دسوقى أباطه ، حتى لكأنه غير المنزل الذى نعرف ، بل لقد تغير الحى الذى طالما سعيننا فى شعبه ، بل لقد تغيرت الدنيا إن لم تكن فى النظر والخبر ، فى الحس والأثر .

ولقد صدق الرجل ، لأن دسوقى أباطه كانت روحه القوية المحبة للناس كافة بهالاتها وإشعاعها تغمر المنزل ، وتعمر الحى ، وتفيض على الدنيا المحيطة به ، ألحاناً وأنعاماً وإلهاماً ، يطبع كل شىء بطابع الجمال والكمال والمحبة .

كان دسوقى أباطه أيها السادة — روحاً من تلك الأرواح التى يطلقها الله من كنوزه ومن أسرارهِ ، ومن بدائع خلقهِ ، لتكون فى هذه الدنيا أشبه بتكليف الهواء ، شىء يسرى على البرد حتى يردّه حناناً ودفئاً ، شىء يمر على الحرارة حتى يردّها سلاماً وأماناً ، شىء تنعدل به موازين الأشياء وتستقيم به أمور الحياة .

هكذا كان دسوقى أباطه ، يمسح بيده على آلام الناس ، ويمد ظله على من فقد الظل ، ويدفع من أقعده الزمن ، ويمحرك الحياة إذا اضطربت موازينها ، ويمشى بين الناس بالخير وبالنور ، فإذا الدنيا حوله ، وإذا الدنيا لمن يلوذ به ، وإذا جو الحياة الذى يلوذ به كروحه وخلقهِ وقلبه نوراً وخيراً وسلاماً .

سيقول الناس مالك تتحدث عن خلق دسوقى أباطه ولا تحدث الناس عن الزعيم الأديب وعن الأديب الزعيم ، عن صاحب الرسالة فى الأدب والسياسة . ودسوقى أباطه أيها السادة لا تفهم مكاتته الأدبية وعظمته السياسية إلا على ضوء رسالته الأخلاقية .

كان دسوقى أباطه زعيماً فى الأدب ، وكان زعيماً فى السياسة ، ولكنه قبل أن يمسك بإحدى يديه زعامة الأدب ، كان يمسك بالأخرى رسالة الأخلاق ، فكان الأدب عنده خلقاً ، وكان الخلق أدباً .

وهكذا كان موقفه من السياسة ، لقد حاكها إلى الأخلاق ، ولم يحاكم الأخلاق إلى السياسة كعهدنا برجال السياسة .

مثل هذا الرجل أيها السادة — لا يموت ولن يموت لأنه روح ، وقلب ، وخلق ، ورسالة .

لأنه ارتفع إلى نطاق المعاني الخوالد التي يريد الله أن يضرب الأمثال بها للناس ، وهذه المثل لا يلحقها الفناء وما ينبغي لها ، لأن الله جل جلاله يحبها ويرضاها لعباده ، ويقول رسوله الأكبر « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

أيها السادة — لم يمت دسوقي أباطه ولن يموت ، وأن أدباء العروبة ليكرمونه اليوم كما كرموه بالأمس ، وكما سيكرمونه إن شاء الله في الغد ، سيحتفلون به في كل وقت على العهد كما كان . وكما كنا ، وفاء وحباً وتكريماً ، لارثاء وبكاء وتأينا .

وسلام على إبراهيم حياً خالداً ورحمة الله وبركاته .

## زعيم العروبة لأستاذ على المجهولي

عظم الخطبُ يادُموعَ الوفاءِ      وضللنا فيه سبيلَ العزاءِ  
قد تغشى القلوبَ فهي رمادٌ      تحت جبرِ ذاكِ من البرحاءِ  
بُعْثَرُهَا الأُحْزَانُ فِي لَحْظَةِ التَّوْدِيعِ      حَتَّى غَدَتْ نَعِيبَ الْفَنَاءِ  
حِينَ ذَابَتْ مِنَ الْجَوَى سَكْبَتَهَا      رَاحَةُ الْمَوْتِ دُمْعَةً لِلْوَفَاءِ  
لَمْ أَشَهِدْ جِنَازَةَ الْمَجْدِ لَمَّا      دَفَعَتْ خَطَوَ رُكْبَهَا لِلْبَقَاءِ  
وَنَفُوسًا تَذُوبُ مِنْ لَوْعَةِ الْحُزَنِ      وَتَسْرِى حَيَاتُهَا فِي النَّدَاءِ  
لَمْ يَكُنْ صَوْتُهَا نَحِيْبًا وَلَكِنْ      هُوَ نَجْوَى الْهَوَى الَّذِي فِي الدَّمَاءِ  
وَسَجَايَاهُ يَنْتَحِنُ وَرَاءَ الْقَبْرِ      فِي حَيْرَةٍ وَفِي اسْتَحْيَاءِ  
يَتَلَفَتُنْ فِي وَجُومٍ وَفِي يَأْسٍ « م »      وَيُلبِّسُنْ فِي أَسَى وَبَكَاءِ  
وَيَحَادِثُنْ أَهْلَهُ وَمَحْبِيه      وَلَكِنْ بِالرَّمْزِ وَالْإِيحَاءِ

\*\*\*

مَاتَ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ أَمَلَ الْجَدِّ      وَإِحْسَاسُهُ مَلَاذِ الرَّجَاءِ  
مَاتَ مَنْ كَانَ لِلْعُرُوبَةِ كَهْفًا      وَزَعِيمًا لِصَفْوَةِ الْأَدْبَاءِ  
مَاتَ مَنْ كَانَ لِلْبَيَانِ وَلِلْفَنِّ      قَلِيلَ الْأُنْدَادِ وَالنُّظَرَاءِ  
يَتِمُّ الشِّعْرُ يَوْمَ مَنْعَاهُ      وَاجْتَنَحَتْ يَدُ الْمَوْتِ نَدْوَةَ الشُّمْرَاءِ  
وَعَدَا السَّامِرُ الْمَوْشِعُ      بِالْأَنْسِ مَثَارَ الشُّجُونِ وَالْبَأْسَاءِ  
إِنَّهُ عَاشَ لِلْحَيَاةِ فَانْحَى      نَعْمَةً لِلْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ

بأذلاً ما استطاع . واللذة الكبرى يراها في البذل والإعطاء  
إنه كان صافي الروح والقلب نقي الشعور والأهواء  
أريحى الفؤاد ، مُنتهب النعمة ، صلب اليمين ، عَفَّ الإخاء  
إنه عاش للتواضع حتى خيل فيه معنى من الكبرياء  
عرف الأقربون ما السر فيمن عَشِقْ قَوْه حتى من الأعداء  
كان دنيئاً ما تزلوا أردنا عُدَّها لم نطق من الإغواء  
لست أنساه وهو يُنشد أو يُضفي ، نبيل الإنشاد والإصغاء  
مُقبلاً بابتسامة مُشرق النفس ، قريب الرضا ، عميق الصفاء  
فلهذا منه بشاشة نجوى ولهذا منه رفيف لقاء  
ولهذا التفاتة تبعث الود وتذنب بالصَّفْح والإغضاء  
لست أنساه وهو ينهض بالأغبياء ، والجهد فادح الأعبياء  
رافعاً هضبة من الفكر تسمو بذراها على حواشي الفضاء  
كاتباً فوقها كتاباً من الحكمة صيغت حروفه من ضياء  
فقدنا الشعر من سناه نشيداً من معانٍ قدسية عصماء  
أيها الدافنوه ماذا دفنتم غير جود وعفة وحياء  
أيها الحاملوه ماذا حملتم غير مجد ورفعة وإباء  
كان فينا كبسمة الأمل العذب ونيلاً يفيض بالآلاء  
كان صوتاً يدعو البلاد إلى الجهد ويحدو مسيرها للعلاء  
ومناراً للحق إن أظلم الشك وعم الظلام في الأنحاء  
ونصير الإسلام في كل حين ومعين المروبة السماء  
لنت شغري ماذا أقول وقد قصر عن قدره العظيم رثائي  
إنه كان كالسما وهل يبلغ شعر آفاق تلك السماء

## فيم الرثاء ١٩

لهـرُستاز عبد الله شمس الدين

فيمَ الرثاء . وأنتَ ملء جُفُونِي  
إِنِّي أَحْسُكَ فِي دَمِي وَمَشَاعِرِي  
إِذَا نَظَرْتُ ، فَأَنْتَ أَفْقُ نَوَاطِرِي  
يَا سَيِّدِي : هَذِي ابْتِسَامَةُكَ الَّتِي  
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنْ الْحَيَاةِ فَتَنَّتْنِي  
وَنَظَلُّ تَعْصُنِي بِحَبْكِ مَا رَمَتُ  
أَبْدًا تَشُدُّ عَلَى يَدَيَّ مَوَاسِيًا  
فَأَعُودُ مُبْتَسِمَ الْجِسْوَانِ رَاضِيًا  
وَأَنَا الَّذِي مَا ذُقْتُ قَبْلَكَ مِنْ يَدٍ  
وَلَقَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ . حَتَّى لَمْ يَعُدْ  
فَإِذَا بِكَ كَيْتُكَ يَا أَبِي . . . فَلَأَنْتَنِي  
وَتَكَادُ تَلَسَّ رَاحَتَاكَ يَمِينِي !!  
حَيًّا بِرَغْمِ الْهَيْكَلِ الْمَذْفُونِ  
وَمِثَارُ إِحْسَاسِي ، وَوَحْيُ الْحُونِ  
تَجَلَّوْا بِرَقَّتِهَا أَسَى الْحُزُونِ  
بِالْعَطْفِ تَمْسَحُ شِقْوَتِي وَشُجُونِي  
كَفَّ الزَّمَانُ بِسَهْمَا الْمُسْنُونِ  
وَتُنِيرُ سُبُلَ تَحْيَرِي وَظُنُونِي  
لَكَأَنَّ تَاجَ عُلَاكَ فَوْقَ جَبِينِي  
مَعْنَى الْحَفَانِ . . فَعَزَّتِي تَكْفِينِي  
زَيْفُ يَشُقُّ طَرِيقَهُ لِيقِينِي  
أُذِرِي بَأْنَ الدَّهْرِ جِدُّ ضَنِينِ

## دمعة الوفاء

للسناذ خالد الجرنوسي

يَا سَيِّدَ الْأَخْوَانِ وَالْأَخْدَانِ      يَا أَكْرَمَ الْخُلَصَاءِ وَالْخِلَانِ !!  
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ تَمُوتَ فَخَانَتِي      رَبِّبُ الزَّمَانِ .. وَعَقْنِي حُسْبَانِي !

\* \* \*

وَقَفَ الصُّحَابُ كَمَا عَهَدْتَ جَمِيعُهُمْ      يَتَبَادَلُونَ مَنَابِرَ الْأُخْرَانِ !  
أَبْغَضُ بِهِ مِنْ مَوْقِفٍ أَوْقَفْتُهُ      فِي غَيْرِ مَا رَغِبَ . وَلَا رِضْوَانِ !  
هَذَا مَكَانُكَ قَدْ خَلَا مِنْ بَيْنِنَا      فَبَكَى النَّدَى . بِدَمْعِهِ الْهَتَّانِ !  
وَأَسْتَشْعِرُ الْأَدَبُ الْحَزِينَ حِدَادَهُ      وَجَرَى كُلُّ ذَعِ النَّارِ فِي الْأَبْدَانِ !  
فَارْحَمْ بَقَايَا الْحَزَنِ مَلَأَ قُلُوبَنَا      وَاعْذُرْ بَقَايَا الدَّمْعِ فِي الْأَجْفَانِ  
لَوْ تَنَهَضَ الدُّنْيَا .. بِمَحَقِّ كَرِيمِهَا      أَذْهَلَتْ كَوَكِبَهَا عَنِ الدَّوَرَانِ !

\* \* \*

أَتَمُوتُ إِبْرَاهِيمُ !! كَيْفَ أَقُولُهَا !      هَيْهَاتَ أَخْرَسَتْ الشَّجُونَ لِسَانِي !  
لَعَدَوْتُ أَسْمِعُهَا ... فَأَنْكُرُهَا فَلَا      تُصْنِي إِلَى تَرْدِيدِهَا .. آذَانِي !!  
أَنَا إِنْ رَثَيْتُ الْخَالِدِينَ بِأَذْمُعِي      وَرَجَعْتَ أَشْكُو الْبَثَّ ... مَا أَشْقَانِي !

\* \* \*

فِي عَصْرِ مِنْ سُنْعِيشُ بَعْدَكَ بَعْدَمَا      أَخْلَيْتَ لِلضَّيْفَانِ كُلَّ مَكَانِ ؟  
وَلَنْ أَقُولُ الشَّعْرَ مَصْقُولَ اللَّغَى      وَلَنْ أَصَوِّغُ مِنَ الْوَفَاءِ بَيَانِي ؟

قد كنت رائدنا إليه نقوله  
 هي حلبة الأحرار .. قد جاوزتها  
 المنبع الثرار غيضا في الثرى  
 في غير قافية .. ولا أوزان  
 وتركت ملتاعين في الميدان  
 والكوكب اللماح في الميزان

\* \* \*

وأنا .. أنا الشادي بفضلك راعني  
 ونجعت في الخدن الوديع . ومسني  
 بر الأبوة والصديق كإيهما  
 أسوان استبقي العزاء إلى غد  
 ذقت المرارة فيه فارتاع الأسى  
 صرف الزمان وهذا من بنياني  
 أضعاف ما قد مس من إخواني  
 وبقيت للذكرى وللأشجان  
 وغد يهيل الحزن كالطوفان  
 في خاطري ، والتاع منه جناني !

\* \* \*

جرح العروبة فيك لا يرحي له  
 وعليك فليكن الغمام فأتما  
 تندي على كف الغفاة سماحة  
 بر ولا يرنق ببحر ثان  
 ثكلتك كل سحابة مرنان  
 وتبل صدر الساعب الظمان

\* \* \*

أخلفت ما خلف الزمان لحاتم  
 وأعدت عهداً للبرامكة الأولى  
 تغدو بناشئة البيان معلماً  
 وتمد ظلك للفقير كما رعى ...  
 كفك لا تدرى الشمال بما أنت  
 تجري على سن النبوة جامعاً  
 وسحبت ما خلعوا على سحبان  
 شروا الثناء بأفدح الأنعام  
 وتروح ترحمهم من الحزمان  
 غيث السماء . مراتع الرعيان  
 يملك من بر ومن إحسان  
 هذي النبي ورحمة الرحمن

وإذا تسوس الأمر أو تفتنى به  
كم عشت للوطن العزيز مجاهداً  
تقصيه عن زور وعن بهتان  
فما يصون كرامة الأوطان  
نهبته أمانتها يد السلطان  
عن الحرام وطالما

\* \* \*

أكرم بسيرتك الكريمة في في  
فاضعذ... إلى دار الخلود مشيعاً  
فيها السلا والمجد يلتقيان  
بالخالدين ، الذكر والعرفان

## شاعرات

قصيدة الشاعر اللبناني الكبير

الأستاذ محمد علي الهوماني

نَمْ مَلءَ عَيْنَكَ ، لَا الْحَيَاةُ خَلِيقَةٌ      بِكَ أَنْ تَعِيشَ ، وَلَا الْخُلُودُ مُشَاعُ  
وَالنَّاسُ خُلُقَكَ ، مِنْ عَهْدَتَ ، ضَمَائِرُ      تُشْرَى كَمَا شَاءَ الْهَوَى وَتُبَاعُ  
تَنْدَى بِالْوَانِ الصَّبَاحِ مَبَاسِمُ      وَتَشْفَى عَنْ ظُلْمِ الْمَسَاءِ طِبَاعُ

\* \* \*

مَا كُنْتَ إِبْرَاهِيمُ فِينَا قَائِلًا      إِلَّا لِيَسْمَعَ مَخْذَمٌ وَيَرَاعُ  
أَسَكَّتْ حِينَ رَأَيْتَ كُلَّ مَثْرَبٍ      سِرْبُ الْبَيَانِ عَلَى يَدَيْهِ يَرَاعُ ؟  
حَدَّثَ أَبَا الْأَدْبَاءِ هَلْ مِنْ أَمْرٍ      فَوْقَ السَّمَاءِ يَسُودُهَا الْإِقْطَاعُ  
أَهْنَاكَ لِلرَّقْعَاءِ حَكْمٌ نَافِذٌ      وَالشَّائِخُونَ إِلَى الْخُلُودِ رَعَاعُ

\* \* \*

حَدَّثَ عَنِ الْوَطَنِ الْجَدِيدِ وَمَا تَرَى      وَتَعَى بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ  
أَتَرَى الْعَيُونَ هُنَاكَ رُؤْيَتَهَا هُنَا      وَيَمْدَهُنَّ مِنَ الْأَثِيرِ شُعَاعُ ؟  
فَتَرَى الْمَلِيكَ هُنَاكَ أَظْلَمَ غَاشِمُ      يَفْشَى الْعَدَالَةَ مِنْ يَدَيْهِ قِنَاعُ  
سَيَّانٍ لَوْلَاؤُ تَاجِهِ وَحَذَاؤُهُ      رَأَى الصُّحَى فَكَلَّاهَا لَمَّاعُ

\* \* \*

حَدَّثَ عَنِ الْمَلَكُوتِ ، هَلْ صَدَقَ الْأَوَّلَى      مَلَأُوا النُّفُوسَ بِمَا رَوَوْا وَأَشَاعُوا ؟  
أَلِكُلِّ رَهْطٍ فِي السَّمَاءِ شَرِيعَةٌ      وَلِكُلِّ رَبٍّ مِنْهُمْ أَتْبَاعُ ؟

وَهَلِ الْحُكُومَةُ بَيْنَهُمْ يَخْتَارُهَا  
يَجْنِي الْقَوِيُّ الْمُسْتَبْدَ ثَمَارَهَا  
جَشِيعٌ ، وَيَمْلِكُ أَمْرَهَا طَمَاعُ  
قَسْرًا ، وَيَحْضُدُ شَوْكَهَا الزَّرَاعُ

\* \* \*

قُلْ لِلَّذِي طُوِيَ عَلَيْهِ قُلُوبُنَا  
أَكْذَا عِبَادُكَ مِنْذُ كُنْتُ .. قَوِيَّتُهُمْ  
غِييَا وَنَابَ عَنِ الْعِيَانِ سَمَاعُ  
هَلْ تَحْتَ عَرْشِكَ لِلْعُرَاةِ قَطِيفَةٌ  
بَاغٍ ، وَقَلْبُ ضَمِيفَتِهِمْ مُرْتَاعُ ؟ !  
جَرْدٌ ، وَهَلْ لِلْجَائِعِينَ كِرَاعُ ؟ !  
تَحْتَ الْحَيَازِمِ وَالْقُلُوبُ جِيَاعُ  
النَّاسُ غَرْنِي بِسَآلُونِكَ مَلَأَ مَا

\* \* \*

أَبَا الْعُقَاةِ أَفْقُ لَعَلَّكَ حَالِمٌ  
لَتَرَى وَفُودَ نَدَاكَ كَيْفَ نَزْدَهَا  
وَلَعَلَّ عَوْدَكَ بَيْنَنَا مُسْطَاعُ  
ضَاقَتْ بِكَ الدُّنْيَا بِقَلْبِكَ فَوْقَهَا  
بِالدَّمْعِ يُخْنَقُ وَالزَّفِيرُ يُذَاعُ  
لَمْ يُضْبِكِ الْغَرَضُ الدُّنْيَا وَلَا سَبَابُ  
رَحُلٌ وَيُخْفِقُ فِي سَمَاكَ شِرَاعُ  
فَلَجَأَتْ لِلْآخِرَى تَحَاوُلُ عَالِمًا  
عَيْنِكَ مِنْ عَرْضِ الْحَيَاةِ مَتَاعُ  
لَيْتِكَ أَصْدَقَ شَاعِرٍ لَمْ يُغْرِه  
لَمْ يَشَقَّ فِيهِ الْفَرْقُ وَالْإِدَاعُ  
يَمَّا نَزْخَرِفُ مَظْهَرُ خَدَّاعُ  
إِنَّا رَوَيْنَا مَا نَقُولُ فَلَمْ نَطْعُ  
وَيَقُولُ فِينَا كَاذِبٌ فَيُطَاعُ  
حَتَّى كَأَنَّكَ كُنْتَ آخِرَ مَنْ بَكَى  
شَعْرًا أَضْيَعُ وَشَاعِرًا سَاطِعُ

\* \* \*

إِنِّي لِأَذْكُرُ مِنْ حَيَاتِكَ مَقْطَعًا  
فِي أَيِّمٍ مَلَأَتْ يَدَيْكَ دُمُوعَهَا  
زَقَّتْ حَامِيهَا بِهِ الْأَنْسَابُ جَاعُ  
لَوْلَا رِعَايَتُكَ ابْنَهَا لَمْ تَزَعْهُ  
وَهَفَّتْ إِلَيْكَ بِقَلْبِهَا الْأَضْلَاعُ  
أَلْفَاكَ أَرَأْفَ مِنْ أَبٍ وَأَعَاضُهُ  
عَيْنٌ وَلَا لُفَّتْ عَلَيْهِ ذِرَاعُ  
عَنْ نَدَى أَيْمٍ مِنْ نَدَاكَ رَضَاعُ

\* \* \*

قد كنتُ آملُ أن أراكَ وقد طعني  
 ومشى إليك الموتُ مشيةً وازري  
 إِمَّا تَفَتَّ عَيْنِي لَحْظَةً سَاعَةٍ  
 فَلَقَدْ وَقَفْتُ حِيَالَ رَسْمِكَ آسَفًا  
 ما بين أرضِكَ والسماءِ صِراع  
 يَنسَابُ مِنْهُ عَلَى يَدَيْكَ شُجَاع  
 من نَظَرِيكَ ، وقد عَلَاكَ نَزَاع  
 أنْ لَا يَبِلَ يَدَيَّ مِنْكَ وداع

\*\*\*

نعم ملء عينكِ لَا الحَيَاةُ خَلِيقَةً  
 والناسُ خَلَقَكَ مِنْ عَهْدَتِ ضَمَائِرٍ  
 بكِ أن تَعِيشَ وَلَا الخلودُ مُشَاع  
 تُشْرِي كَمَا شَاءَ الهوى وَتُبَاع

## أبي

رؤسهم عبر المجيد الغزالي

أأرثيك؟! لا . لا دار يوماً بخاطري  
ذخرتُك في قلبي يقيناً ، وفي دمي  
فإن هتفتُ روعي بنجواك خلعتني  
أحسك من حوли حياة أبية  
رثاء الذي يخياً قلبي وناظري  
حياة ، وفي عيني نور سرائري  
أسلم أو أضغى ، فانت تجاورى  
على الموت . أقوى من صروف المقادر

\*\*\*

تصوت عن عادى الردى فوق قمة  
هي القمة الكبرى التي ما تطامنت  
من الخلد لا تدرى سفوح المقابر  
لغير الهداة الطاهرين القبائر

\*\*\*

أبا المثل العليا ، كتبت سجلها  
ولقنتها الأيام صرخة مصلح  
وسرت على شوك الليالي وجمرها  
وخضت لظاهها يوم جن حديدُها  
بوحي نبي عن سنى الحق صادر  
ودعوة هاد ، واستجابة شاعر  
بعزم كمي ؛ وابتناسمة ساخر  
وحطمت أغلال الليالي الجوائر  
ومالت بعزم للدسوقي قاهر  
وميلت على أسوارها فتمشعت

\*\*\*

لَكَ اللهُ ! كَمْ كَابَدْتَ لِلنَّيْلِ مِنْ أَسَى  
وَكَمْ بَتَّ مَفْرُوحَ الْجَفُونِ مَوْزَقًا  
وَنَاضَلْتَ فِي لَيْلٍ مِنَ الظُّلَمِ حَائِرٍ  
عَلَى رَصَدٍ مِنْ بَاطِلِ الْبَغْيِ سَاهِرٍ  
تَرَدُّ عَنْ الشَّعْبِ الْمَرْقِ عَاصِفًا  
مِنَ الْكَيْدِ ، يَمُوتُ فِي الرِّيحِ الثَّوَّائِرِ

\*\*\*

وَقَفْتَ فَمَا هَانَتْ لِمَصْرَ كَرَامَةٌ  
أَذَلَّ حديدَ « البدرشين » وَهَزَهُ  
وَعَزَّتْ بِفِئَادٍ مِنْ بَنِيهَا مَقَامِرُ  
عَلَى قَصْفِ أَقْلَامٍ وَرَعْدٍ حَنَّا جَرُ  
صَوَاعِقُ مِنْ نَارِ الشَّبَابِ ، وَنُورِهِ  
يُورِثُهَا وَجْدُ النُّفُوسِ الْحَوَّائِرِ

\*\*\*

إِمَامَ الْأَبَاةِ الطَّاهِرِينَ وَشَيْخَهُمْ  
وَأَوَّلَ مَنْ رَادَ النُّفُوسَ عَلَى الْقِدَى  
وَأَكْرَمَ مِنْ ضَحَى بَاغِلَى الذَّخَائِرِ  
وَأُظْمَأَهَا لِلنُّسُورِ خَلْفَ الدِّيَاجِرِ  
لَنْ خَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْكَ ، فَمَا خَلَا  
ضَمِيرُ اللَّيَالِي مِنْ خُلُودِ الْمَآثِرِ  
حَيَاتُكَ تَارِيخٌ كَرِيمٌ لِأُمَّةٍ  
مِنَ الْمَجْدِ أَغْرَتْ حَقْدَ بَاغٍ مُكَابِرِ  
لَوْ أَنَّكَ مِنْ مَجْدٍ قَنَعْتَ بِبَعْضِهِ  
لَمَا امْتَحَنَ الْمَجْدُ الْفَرِيضُ بِمَا كَرِ

\*\*\*

أَبِي . . . حَالَتِ الْأَيَّامُ بِعَدْلِكَ وَأَنْطَوَى  
وَجَعَتْ كُتُوسُ الشَّعْرِ فِي قُضْرِكَ الَّذِي  
رَجَاءُ الْقَوَافِي فِي الْكَرِيمِ الْمَسَافِرِ  
ذَخَرْنَ بِهِ بَيْنَ النَّدِيمِ الْمَسَامِرِ  
عَفَاءَ عَلَى الْأَيَّامِ بِعَدْلِكَ إِنَّهَا  
مَتَاهَةٌ مَحْزُونٍ ، وَمَوْطِنُ عَائِرِ  
فِعْشٍ فِي ظِلَالِ الْخُلْدِ ، وَانْعَمْ بِسَاحِهِ  
وَطَوَّفَ بِهَا حَوْلَ الْجَنَانِ النَّوَاضِرِ

## كلمة الأسرة

للأستاذ نروت أباظه المحامي

كان رحمه الله يتخذ من أعضاء هذه الجامعة ، إخواناً له ، وأبناء ، فإذا نزلت النازلة ، وبكى الأخ أخاه ، والابن أباه ، فما أظن من الطبيعة في شيء أن يقف ابن من هؤلاء الأبناء ليقول لأعمامه ولاخوانه شكراً . . .  
إلا أن تسمحوا لي أتم كرمًا منكم وفضلاً أن أقف هذه الوقفة لأقول شكراً . . .  
شكراً . . . . . عاجزة متفحمة ولكن لا أجدر بين يدي غيرها ، وها أنذا أقولها وقلبي ما بقلوبكم وبنفسي ما بنفوسكم عجرت عن بيانه فبينتموه ، وكتمته بين أضلاع تحترق به فهو لا يجد سبيله إلا في تصعيدة مفرعة أو في دمة طافرة ، حتى إذا استعصت هذه التصعيدة ، وإذا نضبت هذه الدمة لم أملك من أمر نفسي إلا أن أقول حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الله ونعم الوكيل . .

---

حفلة الزفاف

## رزة فادح

للمؤسّس محمد فتحي السليبي

سادتي :

هوى نجم أضاء الشرقية زماناً ، وذبل غصن أظلنا أعواماً .  
مات دسوقي أباطة ، فتصدعت بموته الأفئدة والقلوب .  
وكان حقاً على أبناء الشرقية أن يقيموا له حفلة تأبين ، بل إنهم جميعاً  
فيه يعزّون .

إيه يا دسوقي :

أحقاً منك أنك لا ترانا على حال وأنا لا نراك ؟  
أحقاً ما يقولون : إنك ذهبت ؟ وإنك انتهيت ؟ وإنّني منك حرمت ؟  
وعن منهلك العذب منعت ؟ ...  
كنت أظنه حلماً ، وكنت أحسبه خيلاً ، لكنه بات حقاً ، وأصبح واقعاً ،  
فلا حول ولا قوة إلا بالله .  
عرفناك أخاً وفيّاً ، وعرفناك نبراساً وهدى ، عرفناك زميلاً كريماً ،  
وعرفناك أباً رحيماً .  
فكيف لنا بعدك ؟ وأى صبريهون علينا بعدك ؟ تالله إنه لشاق ، ودونه  
كل المشاق .

أيها الراحل الكريم :  
أقف اليوم لأرثيك ولكن بأى بيان أرثيك ... لك فى كل ميدان مكرمة ،  
وفى كل مجال مهمة .

إن ذكرت كرم الخصال :  
رأيتك الأمين الوفى ، النبيل الأبى ... ما قصدك سائل ورددته ، ولا طلب  
منك ذو حاجة إلا أرضيته .

وإن ذكرت نبيل الخلق :  
رأيتك الحليم المتواضع ، الكريم الوادع ... الذى لم يغتر لمنصب ، ولم يختل  
لجاء ... كلما زاده الله رفعة ، كلما ازداد كمالاً وحياء .

وإن ذكرت السياسة :  
رأيتك ظاهر الذيل ، عف اليد ، حصيف رأى ، نقى الضمير ... رجل  
الصراحة ، يوم توارت الصراحة ... ومثل الشجاعة ، يوم عزت الشجاعة ...  
وقدوة الرجال ، يوم قلت الرجال .

وإن ذكرت الصحافة :  
رأيتك فى مقدمة الصفوف ... وتذكرت الغزالي ومقالاته العاتية ، وآرائه  
الفتية الحاسمة .

وإن ذكرت الأدب :  
رأيتك شيخ الأدباء ، ورأس الكتاب دانوا لك بالرئاسة عن محبة وجدارة ،  
وبايموك على فضل وكرامة .

حفلةُ اللّجنَةِ مِنَ القَوَائِدِ

بقائِحَةُ نُورِ التَّنْكَارِيَةِ

وإن ذكرت الشعر :

رأيتك أبا الشعراء ، يا رسول البلاغة ... فقد حبوتهم بعطفك ، وشماتهم  
بكرمك ... فكنت لهم نعم الوالد ، وكانوا لك نعم الولد .

فكيف يكون الرثاء ؟ وكيف يكون العزاء ؟ وسط هذا البحر من الفضائل  
وخلال هذا المحيط من الشوائب .

ولكن عزاؤنا فيك : أنه من كانت هذه صحيفته ، وتلك رسالته ... فلن  
يموت أبداً .

فإن غاب عنا وجهك ، فقد ذاع فينا فضلك . وإن توارى جسمك ، فقد طاب  
ذكرك . طيب الله ثراك ، وجعل الجنة مأواك .

وألهم ولديك وأخويك ومن أحبك الصبر والسلوان .

=====

## موت العظيم حياته

للفس بطرس بعلوب

سادتي :

مضت أربعون يوماً على وفاة الراحل الكريم . . . وهكذا تمر الأيام ،  
وتتعاقب الأعوام . . .

وإذا كانت الأيام استطاعت أن تمحوه جسماً فهي لم تستطع أن تمحوه  
اسماً . . . !!! فهو حي يذكر في قلوب من عرفوه وهو حي يشكر على السنة  
من عاشروه ، إذ يعز على كل لسان ذاكر ما له من فضل أن يرثيه وعلى كل قلب  
شاعر بعطفه أن ينعاه .

لعمرك ما الرزية فقد مال      ولا ولد يصيح ، ولا بعير  
ولكن الرزية فقد حر      يموت بموته خلق كثير

سبحانك الله تنفذ أحكامك في استقلال عن هوى الناس .

لأنك قضيت ولا راد لقضائك وحكمت ولا معقب لحكمك يجرى قضاؤك  
بما قدرت في مكنون علمك كما جاء في قول القرآن الكريم : « أينما تكونوا  
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » .

لقد كان الراحل عالماً من أعلام الأمة ، ورجلاً عاملاً من رجالاتها .  
عمل على إعلاء كلمتها ، وإثراء حريتها .

وهو الرجل الوحيد الذي وقف وحده تجاه قوة الإنجليز في حادثة البدرشين ،  
وعلمهم أن قوة المظلوم في حقه أقوى من قوة الغاصب في سلاحه . . . !

وترك لهم الوظيفة ، وأفهمهم أن من يعيش على حساب وطنه ينتكر له وطنه  
وينكره ربه . . . . !

نعم لأنه رحمه الله وهو في صدر عمره تعلم الوطنية من الزعيم مصطفى كامل  
يوم كانت الوطنية في الشباب عقيدة روحية ، وحاسة قلبية ... لا منفعة حزبية ،  
ولا حرفة سياسية . . . . !

وعلم الإنجليز ورسلمهم أن له نفساً تكره الضراعة . . . وأن له روحاً تأنف  
الخنوع ... وأن رجولته تتخطى السدود ، وتأني القيود . . .

فأصبح وزيراً مذكوراً . . . ولي الوزارة ، فكانت الوزارة كبيرة به ، مزدانة  
بشخصه ، فلم يتغير يوماً ، ولم ير في المنصب الوزاري إلا أنه خدمة وطنية ،  
ولم يكن في رأيه إلا تكليفاً لا تشريفاً ، وكان يغلبه الحجل كلما خوطب بصاحب  
المعالي ، ولكنه كان يفضل أن يلقب « بالقرالي » ، لأنه كان رحمه الله أديباً  
مطبوعاً يعاف نوازع الزهو والخيلاء منذ حدائته وقد جملة الأقدار والعبقريّة  
الخلابة .

يسحرك بالأدب الفصيح ، والحديث المشقق فيممر جوانب النفس بأسلوب  
ممتع رفيع ، ويشبع الروح من المعاني ببيان بديع .

نعم كان يتصرف في فنون القول تصرف الشاعر بركة الأسلوب ،  
والفيلسوف بدقة الفكر ، والموسيقى بحال الإيقاع . . . فيدخل به إلى النفس  
المتكبرة فتتطامن ، وإلى الأذهان المكابرة فتقتنع ، وإلى القلوب الجامحة فتتصاع .  
وختاماً أقول : « إن موت العظيم كحياته » .

فسبحان من أفنك من بيننا جسداً ليبقيك فينا روحاً .

وسبحان من طواك من عهدنا رجلاً لينشرك لغيرنا كتاباً .

## نعي الناعي إلى مصر فتاها

لـمؤسـسـا ز إبراهيم بيومي الحماسي

ما داخلتنى الهيبة في حفل كما داخلتنى في هذا الاحتفال ولعل السر في ذلك  
أنه الاحتفال العظيم الذي اجتمعت فيه جميع القلوب على الوفاء للراحل الكريم  
والعرفان لما آثره وتضحياته الخالدة على الزمن .

لقد أصيبت الأسرة الأباضية في هذا العام بمرحدين داميين أصاب مكان الحب  
في نفوسهما وموضع الإجلال من قلوبها .

جرح على جرح حنانك جلق حملت ما يوهى الجبال ويقلق  
صبراً لبات الشرق كل مصيبة تبلى على الصبر الجميل وتخلق

إننى أتمثل الفقيد الكريم وقد شيع الملايين نعشه إلى مقره الأخير بالدمع  
والحنين والزفرات الحارة التي تتصاعد من المسكومين الذين واسى جراحهم ومن  
البائسين الذين كان لهم خير معوان على الدهر ومن الفقراء الذين وصلهم بالحياة  
وكان لهم ندَى ورخاء ، أتمثلهم وقد أحاطوا بنعشه وهم يتمثلون بقول القائل :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| أحببتنا وما حاف الرواح   | جرى بالبين بارحهم فراحوا |
| وروع ركههم قدر متاح      | رويدك أيها القدر المتاح  |
| نعي الناعي إلى مصر فتاها | فزلزلت البقائع والبطاح   |
| نعيّ هز بغدادا ونجدا     | وروع جلق وبكت صلاح       |

فقد كان رحمه الله عنوان الكرم وآية الجود وقبلة الذين جار عليهم الدهر  
وعضهم الزمان فسقت قبره النوادي .

أما على معن وقولا لقبره      سقتك النوادي مربعا ثم مربعا  
فيا قبر معن كيف وارىت جوده      وقد كان منه البر والبحر مُترعا  
بلى قد وسعت الجود والجود ميت      ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا  
واقعد كنت تصارع المرض ويصارعك      وكنت تتقلب في فراشك والكنك  
لم تنس وطنك فلا تغفل عينك عنه      ولا تهدأ نفسك من أجله بل كانت حالك  
كما قال القائل : —

لقد فصل الدجى فمضى تنام      أهم زاد نومك أم هام  
تبیت تغلب الكفين آنا      وآونة تغلبك السقام  
تبیت تساجل الأفلاك ليلا      وعين الكون رنقها المنام  
لعمرك ما أرقّت لغير مصر      ومالي دونها أمل يرام  
لقد كنت في حياتك قوى الإيمان بربك تُعرض عن زخارف الحياة الدنيا  
فلما أذن مؤذن الموت بالرحيل استقبلت ربك راضيا مرضيا وكنت سميع  
الإمام الغزالي .

تركتها وسلمى وسعدى بمعزل      وعدت إلى محبوب أول منزل  
ونادت بي الأشواق مهلا فهذه      منازل من تهوى رويدك فانزل  
طيب الله ثراك وجعل الجنة مثواك .

سقتك سحائب الرضوان سجا      كجود يديك ينسجم انسجاما  
ولا زالت رواة المزن تهدي      إلى القبر التحية والسلام

وكما رأينا الموتى يحملون على آلة حديد ، توجعنا لفراقك وذابت قلوبنا أسي  
لرحيلك وكما طالعنا القبور بكينتك بالدمع النهمر :

لقد لامني عند القبور على البكا      رفيق لتذراف الدموع السوافك  
فقال أتبكي كل قبر رأيته      لقبر نوى بين اللوى فالدَّ كادِكِ  
فقلت له أن الشجى يبعث الشجى      فدعنى فهذا كله قبر مالك

---

## نادر الأقران

لهؤستاذ عبد العزيز المصري

مَاتَ مَنْ كَانَ مِلْءَ عَيْنِ الزَّمَانِ      مَاتَ مَنْ كَانَ نَادِرَ الْأَقْرَانِ  
مَاتَ مَنْ لَا تَرَى لَهُ مِنْ شَبِيهِ      فِي سَجَايَاهُ فِي بَنِي الْإِنْسَانِ  
مَاتَ مَنْ بَاتَ يَفْرِسُ الْخَيْرَ فِي الْأَرْضِ      لِيَحْظَى بِجَنَّةِ الرِّضْوَانِ  
مَاتَ عَفَّ اللِّسَانِ عَفَّ الْبَنَانِ      مَاتَ حَيُّ الشُّعُورِ وَالْوُجْدَانِ  
مَاتَ فَا بَكِيهِ يَا عُيُونَ اللَّيَالِي      مَاتَ فَا بَكِيهِ يَا عُيُونَ الْبَيَانَ

\* \* \*

مَاتَ وَالْمَوْتُ هَبَّ مِنْهُ عَلَيْنَا      فَفَدَوْنَا مَوْتِي بِلَا أَكْفَانِ  
وَكَاَنَّ الْوُجُودَ أَمْسَى خَوَاءَ      بَعْدَهُ خَالِيًا مِنْ الشُّكَّانِ  
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ أَذْهَلَهُ الْخَطْبُ      فَأَمْسَى كَنَّا نَمُ يَقْطَانِ  
وَبَدَا النَّجْمُ فِي السَّمَاءِ حَزِينًا      سَاهَمَ الطَّرْفِ دَائِمَ الْخَفَقَانِ  
وَعَسَا كُلُّ نَازِلٍ نَازَفَ الدَّمْعَ      عَلَيْهِ مُقَرَّحَ الْأَجْفَانِ  
مَاتَ : فَا بَكِيهِ يَا عُيُونَ اللَّيَالِي      مَاتَ فَا بَكِيهِ يَا عُيُونَ الْبَيَانَ

\* \* \*

مَاتَ مَنْ حَامَتِ الْقُلُوبُ حَوَالِيهِ  
وَهَدَّاهَا إِلَيْهِ نَوْرُ مَحْيَاهُ  
وَرَأَتْ فِيهِ أَيْكَةَ الْخَلْقِ السَّمْحِ  
فَتَوَافَتْ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ  
وَحُبَّتْهُ مِنْ حَبِّهَا مَا حَبَّاهَا  
مَاتَ : فَابْكِيهِ يَا عُيُونَ اللَّيَالِي  
كَطِيرٍ لِنَبْعِهِ ظَمَانٍ  
وَلَأَلَاءِ رُوحِ الْفَنَانِ  
نَمَتْ فَوْقَ رُبُوعِ الْإِيمَانِ  
وَأَسْتَظَلَّتْ بِظِلِّهِ الْفَيْسَانِ  
مَنْ هَوَى قَلْبَهُ الْعَطُوفِ الْخَانِ  
مَاتَ فَابْكِيهِ يَا عُيُونَ الْبَيَانِ

\* \* \*

مَاتَ : بَلْ لَمْ يَمُتْ فَمَا زَالَ حَيًّا  
مُشْعِلًا فِي الصُّدُورِ : نَارًا وَنُورًا  
نَامِيًا ذِكْرَهُ يَضُوعُ شَذَاهُ  
حَاضِرًا غَيْرَ غَائِبٍ وَاعْمَرِي  
لَمْ يَمُتْ مِنْ بَنِي مِنَ الْجَدِّ صَرْحًا  
حَسَبْنَا مِنْهُ مَا أَفَاءَ عَلَيْنَا  
حَسَبْنَا مِنْهُ ذَلِكَ الْأَنْزُ الْبَاقِي  
فَلَنَّا فِيهِ عَنْهُ خَيْرٌ عَزَاءِ  
قَرَّبَ اللَّهُ مِنْهُ رُوحَ دُسُوقِ  
وَحَبَّاهَا النَّعِيمِ تَنْعَمُ فِيهِ  
وَجَزَّاهَا خَيْرَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَا  
شَاغِلًا كُلَّ خَاطِرٍ وَلِسَانٍ  
مُوحِيًا لِلنَّفُوسِ أَسْمَى الْمَعَانِي  
مِنْ ثَنَائِهَا الْعُصُورِ كَالرَّيْحَانِ  
مَا خُلُودُ الْإِنْسَانِ بِالْجَنَانِ  
سَامِقِ الرُّكْنِ ثَابِتِ الْبَنِيَانِ  
مَنْ جَمِيلِ الْمَعْرُوفِ وَالْعُرْفَانِ  
بِقَاءِ الْأَجْمِيَالِ وَالْأَزْمَانِ  
وَلَنَّا فِيهِ أَكْظَمُ السُّلُوفِ  
بِالَّذِي قَدَمْتَهُ مِنْ قُرْبَانِ  
بَيْنَ حُورِ الْفَرْدَوْسِ وَالْوِلْدَانِ  
هُ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ

## نَامَ مَوْقِظُ النُّفُوسِ

المُستأذِرُ لَمَلِ زَبْتُونِ

قَدْ ثَوَى مَوْقِظُ النُّفُوسِ وَنَامَا      طَابَ فِي جَنَّةِ الْخُلُودِ مَقَامَا  
 قَدْ قَضَى الشَّعْبُ أُمِّمَاتٍ طَوَالًا      يَشْتَهِي نُورَهُ وَيَشْكُو الظَّلَامَا  
 وَيَكْ يَادَهُرُ كَمْ تَفَاجِئُ بِالْمَوْتِ (م)      فَتَغِي بِسِرِّكَ الْأَفْهَامَا  
 وَتَهْدُ الْمَنَى وَتَقْصِفُ بِالْأَمَالِ      حَتَّى تَرُدَّهُنَّ خُطَامَا  
 أَيُّهَا الْمَوْتُ هَلْ تُرَاكَ تَخَيَّرْتَ (م)      مِنْ النَّاسِ سَيِّدًا مَقْدَامَا  
 أَمْ تَخَيَّرْتَ حَاكِمًا كَانَ لِلشَّيْبِ      وَلِلنَّشْرِ حُجَّةً وَإِمَامَا  
 أَمْ تَخَيَّرْتَ شَاعِرًا نَظَّمَ الْكَوْنَ (م)      قَصِيدًا فَفَسَّرَ الْآلَامَا  
 إِنَّهُ كَانَ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا      كَانَ صَرَحًا مِنَ التَّبَوُّغِ مَقَامَا  
 كَانَ رُوحًا مِنَ السَّمَاءِ نَبِيلاً      طَافَ بِالْكَوْنِ وَانْتَشَى فَتَسَامَى  
 كَانَ فَيْضًا مِنَ الْجَلَالِ أَفَاضَتْهُ (م)      يَدُ اللَّهِ يَبْدُنَا فَتَهَامَى  
 كَانَ مَعْنَى مِنَ الرَّجُولَةِ حُرًّا      حَلَّ الطُّهْرَ وَالْكَمَالَ وَسَامَا  
 بَسَطَ الْعُمَرَ صَفْحَةً وَعَلَيْهَا      سَجَّلَتْ أُمْلُ الرِّمَافِ كَلَامَا  
 سَجَّلَتْ أَنَّهُ خُلَاصَةٌ جِيلِ      خَلَّدَ الْحَقُّ فِي مَدَاهُ وَدَامَا  
 سَجَّلَتْ أَنَّهُ - وَإِنْ عُدَّ فَرْدًا -      كَانَ قَوْمًا يُفَاخِرُ الْأَقْوَامَا  
 سَجَّلَتْ أَنَّهُ بَعِيدُ الْمَرَامِي      وَسِعَ الْجَنَدَ شَاوُهُ وَتَرَامَى  
 وَابْتَغَى عِزَّمَهُ السَّمَاءَ فَمَا خَافَ (م)      وَلَا هَابَ أَنْ يَجُوزَ الْغَمَامَا  
 وَامْتَطَى صَهْوَةَ الصَّعَابِ فَمَا كَلَّ (م)      وَلَا مَلَّ أَنْ يَحْمِيَ فَحَامَا  
 وَقَضَى الْعُمَرَ سَاهِرًا لَا يُبَالِي      يَسْتَحِثُّ الْعِلَّا وَيَأْبَى الْمَنَامَا

مُلْقِيًا فِي نُفُوسِنَا الْعَزْمَ حَيًّا  
رَاسِمًا لِلْحَيَاةِ مِنْ قُوَّةِ الْأَخْلَاقِ  
هَاتِفًا بِالشَّبَابِ هُبُّوا جَمِيعًا  
وَصَلِّ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ يُرْجَى  
وَيُعَانِي الْأُمَى إِذَا وَجَدَ النَّاسَ (م)  
يَا دَسُوقِي إِلَيْهِ بَأَى مَسَاعِيكَ  
يَا أَبَاطِي الْمُلَى بَأَى أَبَادِيكَ  
يَا غَزَالِي الْحَجَا تَعَالِ تَكَلَّمْ  
وَابْكِ عَنَّا الْمَصَابِ إِنَّا وَقَفْنَا  
قَدْ بَكِينًا وَقَدْ رَثِينَا وَلَكِنْ  
نَضَبَ الشُّعْرُ وَالْبَيَانُ فَهَلَّا  
قُمْ تَأَمَّلْ تَرَى الْمَدَامَعَ حَيْرَى  
لَيْتَنَّا نَذَرُكَ الْحَيَاةَ وَنَذَرِي  
فَإِذَا مَا انْتَهَتْ فَمَا أَطْيَبَ الْأُخْرَى  
رَحْمَةُ اللَّهِ فَوْقَ قَبْرِكَ تَهْمِي

بَاقِيًا مَاضِيًا يُرِيدُ الْأُمَامَا  
وَالدِّينَ هَيْكَلًا وَقِسَامَا  
نَنْشُدُ الْمَوْتَ أَوْ نَعِيشُ كِرَامَا  
أَنْ يَرَى الشَّرْقَ بِأَنِّيَا هَدَامَا  
عَنْ الْجَدِّ غَافِلِينَ نِيَامَا  
أُبَاهِي السُّنِينَ وَالْأَيَّامَا  
أَرْدُ الْعُيُونَ إِذْ تَتَعَامَى  
جَاوِبِ الدَّمْعِ ، نَاوِحِ الْأَفْلَامَا  
عِنْدَ هَوْلِ الْمَصَابِ بَكْمَا كُظَامَا  
مَا وَصَفْنَا وَلَا كَفَفْنَا الضَّرَامَا  
قَمْتِ تَرُوي الصَّدَى وَتَشْفِي الْأَوَامَا  
حَيْرَةَ النَّاسِ وَالْقُلُوبُ يَتَنَامَى  
أَنْ مِنْهَا الْأُمَى وَفِيهَا الزُّحَامَا  
مَصِيرًا وَمَا أَجَلَ الدَّوَامَا  
يَا أَبَا النَّيْلِ .. نِعْمَةٌ وَسَلَامَا

## حياة كلها كفاح

للمؤستاذ إبراهيم خليل دهشان

أجل : رزء الكفانة فيك مرث  
أبذرى الموت أنك عشت حراً  
أبا الأحرار إنك كنت حصناً  
وما أبكيك بل أبكي الأيامي  
فانت أب ، وانت أخ ، وعم ،  
ولم أنكر عليك الخلد إني  
ولكن عزائي يا دسوقي  
فيا لقمان ساستنا وقس الأ  
فقل في البدر شين وهل حماها  
محاضر شاهدات يا دسوقي  
بها أوضعت للدينياً جميعاً  
ويومك في الكفاح تراه يوماً  
ولست أعد ، كم سهم مريش  
ولست أقول عنك وللكراسي  
فإن لجعت فناحت ففى أيضاً  
أبعدك تزدهى وبمن ثباي ؟  
ألم تك ثورة للحق لكن

ومصر مصائبها بك مستجر  
فلم يبلغك إلا وهو حر  
وسفرك - تشهد الدنيا - أغر  
يضمك دونهم في الأرض قبر  
وانت هدى ، وانت جدى ، وبر  
رايت الخلد لم يحسنه عمر  
أيتم فيك والكرماه نزر  
يادى : امرناً . . والله أمر  
أبيع وغالها بالأمس دعر  
بانك واحد والعصر عصر  
مساوىء كلها خزي ونكر  
وفعلك فيه أحقاب ودهر  
طعنت فما لذلك قط حصر  
حديث مذوليت وانت طهر  
لها كالناس إذ تبيك عذر  
وبعدك ما لها والله فخر  
لها عقل يبصرها ، وفكر

تَشَدُّ إِذَا دَعَى الدَّاعِيَ وَتَهْدَا      فَإِذْ بِكَ رَوْضَةٌ غَنَّا وَزَهْرُ

\* \* \*

وَدَارَتْ دَوْرَةُ الدُّنْيَا وَفِيهَا      تَدُورُ فَأَنْتَ أَنْتَ ، وَلَيْسَ غَيْرُ  
يُشَارُ إِلَيْكَ فِي الْجَلَّى وَيُومَى      وَيَتُّكَ كَعْبَةٌ ، وَالرُّكْنُ حَجَرُ  
كَأَنَّكَ رُقِيَّةٌ تُشْفَى وَيُسَرُّ      وَإِنَّكَ رُقِيَّةٌ حَقًّا وَيُسَرُّ  
أَبَا الْأَخْرَارِ مَا قَدِمْتَ ذَخْرُ      يَدٌ سَلَفَتْ إِلَيْكَ ، وَطَابَ ذَخْرُ  
أَعْنَتْ عَلَى الْحَيَاةِ بِكُلِّ وَجْهِ      وَأَنْتَ الْمَرْهُ لَمْ يَذْفَعَكَ شُكْرُ  
فَأَيُّ الْأَجْرِ تَطْمَعُ أَنْ تَجَازَى      وَهَلْ فَوْقَ الَّذِي جُوزِيَتْ أَجْرُ  
جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ آدَابِ قَوْمٍ      أَتِيحَ لَهَا بَعِثَ رِضَاكَ نَشْرُ  
جَزَاكَ اللَّهُ يَوْمَ فَتَحْتَ فَتْحًا      بِأَسْلُوبٍ لَهُ فِي النَّفْسِ أَسْرُ  
إِذْنُ فَلْتَبْكِكَ الْفَضْحَى إِمَامًا      وَيَبْكِي الشَّعْرُ ، وَلِيَنْدَبَكَ نَشْرُ  
فَنَمُ وَارْتِمِ قَرِيرَ الْعَيْنِ إِنَّا      تَرَاثُكَ نَحْنُ تَسْجِيلُ ، وَذِكْرُ

## دموع

لدؤساند أحمد القرعبي

فقدتُ نفسيَ يومَ الرَّوْعِ والكربِ  
فقدتها يومَ سارتُ في جنازةٍ مَنْ  
في كلِّ قطرٍ لهولٍ الخطبِ صاعقةٌ  
حُزنٍ أفاضَ على الدنيا فذكرها  
أحسنتُ باليتمِ لاقاني على كبرٍ  
كانَ الرحيمَ وما أقساهُ يومَ نوى  
كانَ الوفيَّ أبا الأوطانِ إن وفدتُ  
كانَ الغيورَ على مضرٍ فأثرها  
كانَ الكريمَ بلا مَنْ ولا كذري  
كانَ الشجاعَ فلا يقعدُ بهمتي  
كانَ القويَّ على الأشرارِ وطأتهُ  
كانَ الوزيرَ الذي تعنو الوجوه لهُ  
كانَ الحليمَ وكانَ الحلمُ معجزةً  
كانَ الوقورَ فلم تشهدْ سوامره  
كانَ الخليلَ إلى الشـاديين قـربهم

يومَ الفجيعَةِ في الأوطانِ والأدبِ  
هزَّ الوجودَ بفقدٍ غيرِ مُرتقبِ  
وأفدحَ الرزءَ ما قد حاقَ بالعربِ  
بحالٍ « يثرب » يومَ اختيارِ خيرِ نبي  
أقسمتُ لم ألقه في يومٍ مات أبي  
هذا الرحيلَ ولم يُخطرْ بمُتربِ  
جندُ المسكارهِ بالأحداثِ والثوبِ  
بالحبِّ والبذلِ الأزواحِ والنَّشبِ  
مضى وآلاؤه تبقى على الحقبِ  
صَغِبُ من الأمرِ أو يصرفهُ عن أربِ  
وبالضَّعافِ رحيمِ القلبِ ذا حذبِ  
يُصفي الودادَ ضعيفاً غيرَ ذي نسبِ  
لهُ مع الجاهِ والسلطانِ والحسبِ  
حالا من اللغو أو حالا من اللعبِ  
من وحيهِ فأتوا بالسَّحَرِ والعَجَبِ

كَانَ الْحَكِيمَ كَانَ الْغَيْبَ مِنْبَسَطًا  
كَانَ الْعَظِيمَ سَمَا بِالنَّفْسِ فَارْتَفَعَتْ  
كَانَ الْمَكْمَلُ مِنْ دِينٍ وَمِنْ خُلُقٍ  
كَانَ الْجَمَالَ وَلَنْ تَبْلَى مُحَاسِنُهُ  
وَأَجْعَلْ عِزَّكَ آهَاتٍ نُرْدِّدُهَا  
أَمَامَهُ دُونَ أَسْدَالٍ وَلَا حِجْبٍ  
فَوْقَ الْعِظَائِمِ وَالْأَقْدَارِ وَالرَّتَبِ  
سَمَا عَلَى الْوَصْفِ وَالْأَشْعَارِ وَالْخَطْبِ  
عَلَى الدُّهُورِ فَلَذُ بِالصَّمْتِ وَاحْتَسَبِ  
فِي كُلِّ حِينٍ وَمَرَّ بِالْذَّمِّ يَنْسَكِبِ

## الموت حق

للؤساذ محمد محمود شاهين

أَيُّهَا الدَّفَرُ لم تعدْ مُسْتَطَابًا      منذُ واريْتُ في الثرى الأَحْبَابَا  
وبعثتَ الآلامَ في كلِّ نفسٍ      ومَلأتِ الكُئُوسَ مرًّا وصَابَا  
وَأَسَلْتَ الدَّمَاءَ من كلِّ عَيْنٍ      وتركتَ الدموعَ تهْمِي انصَابَا  
وجعلتَ القلوبَ بالنَّارِ تَصَلِي      وأحلتَ الديارَ قاعًا يَبَابَا  
إِيهِ يادُهرُ فاللَّيَالِي حُبَالِي      مثقلاتٌ وقد يَلْدُن العِجَابَا  
والذِي حَيَّرَ العِبادَ قَدِيمًا      وحديثًا فلم يَحِيرُوا جَوَابَا  
حِكْمَةً لم تَعِ العقولُ مَدَاهَا      ما أزالَتْ عَنِ العقولِ الحِجَابَا

\* \* \*

لا تَلْنِي يادُهرُ إِنْ حَلَّ رِزَا      وبَدَا مَا يُخَيِّرُ الأَلْبَابَا  
فَمَاتُ الكِرَامِ يُوهِنُ صَبْرِي      وذَهَابُ العِظَامِ يَفْنِي الصَّوَابَا  
لَسْتُ أَدْرِى — والموتُ حقٌّ — إِبْرَا      هِمٌّ وَلَى عَنِ الحَيَاةِ وَغَابَا ؟  
كَانَ بِالْأَمْسِ مِلءٌ عَيْنِي وَسَمِي      وهو اليَوْمَ قد أَطَالَ العِيَابَا  
أَيْكُونُ العَظِيمُ فِي بَاطِنِ الأَرَى      ضِ وَنَحْنُو فَوْقَ العَظِيمِ التَّرَابَا ؟  
أَيُّهَا القَوْمُ : كَيْفَ يَجْمَعُ قَبْرُ      سَجَبًا فِي الذِّدَى وَبِحَرٍّ عُجَابَا ؟  
كَيْفَ وَارَى الثرى لِسَانًا فَصِيحًا      نَسْمَعُ الشَّعْرَ مِنْهُ وَالْآدَابَا ؟

كَيْفَ يَخْفَى التُّرَابَ عِلْمًا وَفَضْلًا  
نَحْنُ نَبِيَّهُ مَا حِينَنَا جَمِيعًا  
فِيهِ نَبِيُّ السَّخَاءِ وَالْكَرَمِ النَّاسِ  
فِيهِ نَبِيُّ الْوَفَاءِ وَالْخَلْقِ الْحُمِّ  
فِيهِ نَبِيُّ شَعْرًا رَصِينًا وَعِلْمًا  
فِيهِ نَبِيُّ كِيَاْسَةِ وَذِكَا  
وَسَدَادًا وَحِكْمَةً وَصَوَابًا؟  
فِيهِ نَبِيُّ تِلْكَ الْخِلَالِ الْعِذَابَا  
دَرَّ وَالْفَضْلَ وَالنَّدَى الْمُسْتَطَابَا  
سُودَ وَالْحِلْمَ وَالنُّهَى وَالصَّوَابَا  
وَذِكَا وَمِنْطَقًا خَلَابَا  
نَالَ فِي كُلِّ ذَلِكَ الْإِعْجَابَا

\* \* \*

ذَلِكُمْ يَا بَنِي أَبَاظَةَ خُطْبٌ  
مَا رَأَيْنَا كَرَزِيكُمْ حِينَ عَمَّ ال  
هَـذِهِ مَصْرُ كُلِّهَا قَدْ بَكَتْهُ  
وَلَكُمْ فِي الرَّسُولِ خَيْرُ عَزَاءٍ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ أَشْبَالَ  
إِنْ يَمْتَسِكُ سَيِّدٌ يَقُمُ سَيِّدٌ مِنْ  
فَاصِبُوا أَيُّهَا الْكَرَامُ تَكُونُوا  
أَسْكَنَ اللَّهُ جَنَّةَ الْخُلْدِ إِبْرَا  
فَادِحٌ فَاصِبُوا عَلَيْهِ اخْتِسَابَا  
حُزْنٌ فِيهِ وَلَا رَأَيْنَا مُصَابَا  
وَرَأَيْنَا فِي ذِكْرِهِ الْإِطْنَابَا  
فَبِهِ يُوْتَسَى إِذَا الْخُطْبُ نَابَا  
وَأَسُودَا تَحْمِي عَرِيْنًا وَغَابَا  
بَعْدَهُ يَحْزُمُ الْأُمُورَ الصَّعَابَا  
عِنْدَ رَبِّ الْعِبَادِ أَعْلَى جَنَابَا  
هَمٌّ حَتَّى يَضْفِي عَلَيْهِ الثَّوَابَا

## فقيده الشرق

لأستاذ سيف النصر عبد العزيز الجلي

عُذْرًا إِذَا لَمْ تُسَعِفِ الْأَنْبِيَاءُ      سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتُ  
وَمَضَتْ تَحْتَ رِكَابِهَا فِي خُطُوكُمْ      نَفْسٌ مُسْتَنْتَةٌ بِهَا الْغَايَاتُ  
لَمْ تَذَرِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ : مَا حَالُهَا ؟      قَدْ وَزَّعَتْهَا بِمِثْلِ ذَلِكَ الْحَالَاتِ  
سُدَّتْ نَوَاحِيَ الْكَوْنِ فِي وَجْهِ كَمَا      فَتَحْتَ لَنَا فِي ظِلِّكَ الطَّرِيقَاتِ  
عَصَرْتَنِي الْأَحْدَاثُ قَبْلَكَ لَمْ أَلِنْ      وَتَكَلَّمْتَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ الْحَسَرَاتِ  
وَأَنَا الَّذِي مَاهِدَهُ خُطْبٌ وَلَا      أَغْنَيْتُهُ أَحْدَاثٌ وَلَا عِلَاتِ  
قَدْ كُنْتُ دَهْرَ الشَّاعِرِينَ وَحَصَنَهُمْ      إِمَّا عَدَا عَادٍ ؛ وَعَزَّ مُحَمَّاةُ  
فَعَدَا بَيَانُ الشَّاعِرِينَ وَسِحْرُهُ .      حُزْنًا تَخْطُ سَطُورَهُ الْآهَاتِ  
قَدْ سُوِّدَتْ صَفْحَانَهُ مِنْ بَعْدِ مَا      قَدْ أَشْرَقَتْ بِصَنِيعِكَ الصَّفَحَاتِ  
وَتَضَوَّعَتْ أَزْهَارُهُ حُزْنًا وَكَمْ ؟      بَسَمَتْ عَلَيْهَا بِأَسْمِكَ الزَّهْرَاتِ  
زَرَعَ زَرَعْتَ لَنَا فَأَخْرَجَ شَطَاهُ      مَاتَتْ عَلَى أَغْصَانِهِ الثَّمَرَاتِ

\*\*\*

فَاعْذُرْ إِذَا لَمْ تُسَعِفِ الْأَنْبِيَاءُ      سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتِ  
غَابَتْ وَكُنْتُ لَهَا الْخُلُودُ فَلَمْ يَعُدْ      يُرْجَى لَهَا خُلْدٌ وَلَا غَايَاتِ

\*\*\*

مَنْ لِلْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالنَّهْيِ ؟      إِنَّ قَبِيلَ الْفُصَحَاءِ يَوْمًا : هَاتُوا  
مَنْ لِلْمُرُوبَةِ حَامِيًا وَمُنَاضِيًا      إِنَّ طَوْقَتَنَا بِمِثْلِ ذَلِكَ الْعِظَامَاتِ

قَدْ كُنْتَ وَحْدَكَ لِلْعُرُوبَةِ مُؤَلًّا      لَا تَنْتَنِي فِي كَفِّكَ الْعِزَمَاتُ  
كَمْ دُذْتُ عَنْهَا فِي مَوَاقِفِكَ الرَّدَى      وَتَحَاذَلْتُ فِي سَاحِكَ الطَّعْنَاتُ

\*\*\*

يَا أَيُّهَا السَّارِي إِلَى غَايَاتِهِ      مَهْلًا فَلَمَّا تَنْفُضِ الْحَاجَاتِ  
وَلَنْ يَكُونَ الْمَجْدُ بِعَدِّكَ عَالِيًّا؟      وَأَكْفُنَا إِسْنَاكَ مُبْتَهَلَاتِ  
أَفْسَمْتُ لَا بَلْ أَفْسَمْتُ مُضَرُّ التِّي      شَهَدْتُكَ لَا تَسْعَى بِكَ الشَّهَوَاتِ

\*\*\*

يَا بَنِي أَنْطَلِقِ الرَّفِيعِ لَأَمَّةٍ      قُلْ لِي أَبْعَدَكَ لِلْحَيَاةِ بُنَاةُ؟  
وَهَلِ السَّاحَةِ وَالْمُرُوءَةُ وَالنَّدَى      طُوِيَتْ عَلَيْهَا بِعَدِّكَ الصَّفَحَاتِ  
وَلَنْ وَرَاءَكَ لَا تُطْلُ عَلَى الْوَرَى      دَفَنْتُ وَرَاءَكَ فَجَرَّهَا الْهَمَّاتِ  
غَابَتْ وَكُنْتُ لَهَا الشَّرُوقَ فَلَمْ يَعْذُ      يُرْجَى لَهَا نُورٌ وَلَا لَمَحَّاتِ  
فَأَعْذُرْ إِذَا لَمْ تَسْعِفِ الْأَبْيَاتِ      سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتِ

\*\*\*

يَا رَاحِلًا أَدْمَى فُؤَادِي نَعِيمِهِ      وَتَقَادَفْتُ أَبْيَاتِي الْحَسَرَاتِ  
قَدْ مَرَّقَتْنِي آهَةٌ مَكْتُومَةٌ      وَالْحُرُّ تَقْتُلُ قَلْبَهُ الْآهَاتِ  
إِنِّي رَأَيْتُ وَفُودَ قَبْرِكَ حَوْلَهُ      فَكَأَنَّمَا حُشِدَتْ بِهِمْ عَرَفَاتِ  
هَذَا الْجَلَالُ عَلَى الْأَكْفِ مَشِيعًا      تَمْضِي بِهِ الْحَسَرَاتِ وَالْآفَاتِ  
نَضَبَ الْبَيَانُ وَكَثُرَتْ أَقْلَامُهُ      وَاسْتَنْزَفَتْ دِمَهَا لَكَ الْعِبَرَاتِ

\*\*\*

فَانْعَمْ «دُسُوقِي» فِي جَنَانِكَ عَالِيًّا      سَعِدْتُ بِكُمْ مِنْ دُونِنَا الْجَنَّاتِ  
وَاعْذُرْ إِذَا لَمْ تَسْعِفِ الْأَبْيَاتِ      سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتِ

\*\*\*

وَدَعْتُ نَفْسِي فِي الْحَيَاةِ فَلَمْ يَعْذُ      لِي بَعْدَ مَوْتِكَ فِي الْحَيَاةِ حَيَاةُ

## حصن تهدم !!

للأستاذ عبد الوهاب عبد الغفار

متى يشتفى هذا الفؤاد المفعج      وفي كل يوم راحل ليس يرجع  
تميل بنا الدنيا إلى ظل مزنة      لها بارق فيه المنية تلمع  
وكيف يطيب العيش والمرء قائم      على حذر من هول ما يتوقع  
بنا كل يوم للحوادث وقفة      تسيل لها منا نفوس وأدمع  
تسير بنا الأيام والموت موعد      وتدفعنا الأرحام والموت يبلع  
عفاء على الدنيا فما لعداتها      وفاء ولا في عيشها ممتع

\* \* \*

هيه يا دنيا ، تجمعين هذا الحشد من كل فج ، في صمت بالغ ، وسكون  
رهيب ، وعواطف والهة ، تحس لوعة الأسى ، ومرارة الفراق ، وحرارة الفجعية ،  
في عزيز يجل عن خطبه العزاء ، ولا يجدى الدعاء ولا الفداء .

تهدمين يا دنيا حصناً من أمنع حصون الوطنية ، وتسقطين علماً خفاقاً من  
فجر الثورة المصرية . تمدين يدك في غير رفق إلى ابن مصر البكر ، الذى وهب  
حياته لوطنه ، فعاش له ، ومات في سبيله ، وحرمت الشرقية ودائرة بردين  
من أعز من أنبت عميداً صارع الحياة من أول لمعة من نور شبابه الوضاء في جهاد  
وطني مرير ظل فيه جوالاً صوالاً ، لا يعرف الرفق بنفسه الكبيرة ، حتى ألحت

عليه علة الجهد في هذا الميدان الذي لا ينتهى إلى حد ، فصرعته المنون ، بعد أن أخذت منه السنون ، وتلك سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا — فنعاه الناعى فأصم ، فدوّت جنبات الوادى بصيحات النذير الأليم . مات الوطني العف الكريم ، مات دسوقي أباطه النائب الشهم المطوف الرحيم — فإننا لله وإنا إليه راجعون ، فكان فقدّه خطباً للوطن جسيماً ، ورزماً أليماً .

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

\*\*\*

سادقى : هتف بنى هاتف الوفاء فلبيت ، وأهاب بنى داعى التقدير فأجبت على ما بنى من علة ووهن ، لعلى أوفق فأودى حقاً وجب ، وأذكر الجليل لمسيديه ، والعرف لذويه ، وإنى لأستميحكم عذراً وعفوا إذا قصرت ، فإننى فى حيرة من أمرى ، وحق لى ولغيرى أن يقع فى التقصير والحيرة ، فنحن أمام ذكرى تنحنى أمامها الهامات ، وترتاع القلوب؛ ذكرى كلها روعة وجلال ، ورهبة وقديسية ، تملك النفوس ، وتجبس الأنفاس ، وتوهن الوعى ، وترزّل المنطق السليم . . .

إنها ذكرى بطل :

هيهات أن يأتى الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

حياته الغالية سجل حافل بجلال الأعمال ، تقرأ فيه تاريخ أمة فى فرد ، وبطولة جيل فى بطل . ولقد كان بودى أن تواتبنى الفرصة فأحدثكم عنه حديثاً فياضاً يلم بكل أطراف حياته ، ويشيد بجميع مناقبه وصفاته ، ولكن حسبي أن أسرد لكم طرفاً على قدر ما يتسع له المقام .

نسبه : هو ابن المرحوم إبراهيم بك رجل الورع والتقى ، وجده السيد أباطه باشا أول من نال لقب الباشوية فى مصر ، فهو غصن دوحه كريمة أنبتت عباقرة

مصر الأفذاذ ، ورجالها الأبحاد ، تقلب بين أعطاف النعيم ، يحوطه ورع أبيه ،  
وتكفنه تقواه ، قشاً ريب الفضيلة ، وعنوان الأدب العالى ، فأنبته الله نبأً حسناً ،  
ودرج فى حجر السمو والكمال ، فتأصلت فيه روح الكرامة والإباء ، والخلق الرفيع  
وعاش زهرة ناضرة بين لدانه وأقرانه فى جميع مراحل التعليم ، وبدأت عليه منذ  
نعومة أظفاره أمارات النبوغ ومخايل الذكاء ، فكان مثلاً أعلى يقتدى به ويركن  
إليه ، ويستجاب له .

ولقد شغف بالأدب منذ صباه ، رسم به خطوط الحياة فى كل مناحيها  
وصورها فى مقالات رائعة ، ومهرها بالقرالى . كما أولع بالشعر فقصد القصيد ، وجال  
فى رياض الأدب فاقتطف منها اليافع النضير ، فصاغه فى عقد ثمين ، وذوق  
سليم . وسحر حلال ، وهكذا ظل يدارس الحياة علماً وأدباً حتى أتم حلقات  
الدراسة على خير ما يكون نضجاً ، وإدراكاً ، وعبقريّة ، ووطنية .

ثم شاعت المقادير أن ينتظم فى سلك الموظفين من رعاة الأمن ، وحراس  
العدالة ، فتجرى الحوادث سراعاً ، وتهب مصر فى ثورة عاصفة على المستعمرين  
سنة ١٩١٩ ، فيكيدون لمصر ويسومون أبناءها عسفاً ، فيحرقون ويدمرون  
ويقتلون ويستبيحون الأعراض ، فإذا به أول من يثور — وهو موظف مشلول —  
فيعلن سخطه ، ويترك عمله ، ويحتج احتجاجاً صارخاً على هذا العدوان الوحشى  
البغيض ، وسلط أدبه التأثير سوطاً من عذاب على المستعمرين ، ورماهم بشواظ  
من نار ، لا يحشى بأساً ، ولا يرهب قوة ، ولا يخاف عاقبة . فهو أول شاب مصرى  
فى مستقبل العمر وسلبيل النعمة والجاء — يضع رأسه على كفه — غير هيب  
ولا وجل — قرباناً لوطنه العزيز .

ومنذ ذلك الحين وقف حياته على مصر لمل علم الجهاد مع أساطينها فى الرعيل

الأول، فشب وترعرع في أحضان الثورة والتضحية فعرف حق وطنه عليه ، وبقى مكافحاً مع المكافحين حتى نال الوطن بعض ماله من حقوق ، وأصبح له دستور وممثلون الأمة في مجلسي الشيوخ والنواب، وهنا يبدأ طور جديد في الحياة السياسية يكون فيصلاً في الحكم على الرجال .

تقدم الراحل الكريم للنيابة عن دائرة بردين فخطى بها مرات ، وكان من الشرف أن يمثلها الوطني القوي الأمين، وإنه لمن القول الكريم أن تسمعوا على هامش النيابة في هذه الدائرة ما يجعل الفقيد العزيز في صف الملائكة الأبرار :

فقد شاءت الأقدار أن ينافسه أحد أقربائى في تلك الدائرة ، فتكون المهارات واشتد الخصومات والدد إبان المعركة ، ويتعكر الصفو ، وتقع الأحداث وكل يتربص بأخيه الدوائر ، حتى إذا ما انقضى الأمر انقضت السحب القائمة ، وعادت المياه إلى مجاريها ، وكان له فضل البدء في وصل ما قطعتة الأيام . فكان الجمال في المآسى لا تنفصم عرى صداقته ، ولا يسف في خصومته ، وظل جاراً كريماً يعرف حق الجوار ، ويقدس تقاليد الحب الموروث، ويمز عليه أن تلم كرامة الناس على مذبح الشهوات .

ولقد عاش مثلاً أعلى للنيابة ، مناضلاً مكافحاً يحفظ كرامتها ، ويؤدى حقوقها في حرص وأمانة ، ويضعى براحته ووقته وماله لا يبغي جزاء ولا شكورا .

ولما تبوأ دست الوزارة مرات عدة بقى في طبعه يعطف على الصغير ويرعى الحرمت ويحبر العثرات ويرد اللهفات ويمسح بيده على اليتيم والفقير والمحروم ويحسن إلى الناس أجمعين ويفتح أبوابه لذوى الحاجات يكلمهم في هدوء المتواضع الرحيم ويحقق أمانيتهم بنفس طيبة رضية .

وأشهد أقصد زرته بقصره ووجدت أبناء صغار الفلاحين يسرحون حوله

ويعرحون ويلعبون أمام ناظريه وهو مبتهج لهم يبادلهم حباً بحب فذكرنى موقعه  
هذا برفق سيدنا عمر بن الخطاب عليه رضوان الله .

وقد عاش نقي اليد طاهر الذيل لا يعرف ملقاً ولا رياء يأتي الأمور في صراحة  
ووضوح ولم تحدنه نفسه ( وهو صاحب السلطان ) لا يستغل نفوذاً أو يعمل للثراء  
من دم الوطن، أو يعيث بحقوقه لحسابه وحساب أقاربه وأصحابه والمحسوبين عليه  
واقدر رماه حساده بعد قيام الثورة الأخيرة في العهد الجديد بدائهم وكان رحمه الله  
حساساً مرهف الحس فأسرع بتقديم نفسه إلى القضاء ولكن وارجته فقد عاجله  
القضاء .

واقدر أعاد للأدب عصر الرشيد وأقام له الندوات يجتمع فيها الشعراء والكتاب  
يكتبون ويخطبون ويتناشدون ويتنقلون بين أعطاف الوادى الرحيب حتى أحياء  
سوق عكاظ وأبس الأدب حلة بهيجة تبلى الأيام وتبقى زاوية نصيرة .

وإن أجمل ما يفخر به أنه كان أول المحافظين المتمسكين بأهداب الشرع  
الشريف يبرأ من تلك المدنية الفاجرة الصاخبة التي تحل الاختلاط بين الجنسين  
وقد عاشت الفضيلة في أحضان بيته وعاش من معه كراماً أطهاراً .

واقدر عني أشد العناية بتربية نجليه العزيزين ثروت وشامل رعاها وسماهما  
صعداً إلى الذروة في مراقى الحياة علماً وخلقاً وأنهم الله عليهم في ظله نعمة النجاح  
والفلاح وإنهما لخير خلف لأكرم سلف .

تلك قطرات من بحر زاخر نسوقها في موكب الذكري لعل النفوس الحسيرة  
تطمئن إلى أن الراحل العزيز أتم رسالته على خير ما يرجى ، وأنه خالد بما عمل  
مائل بما قدمت يداه ، فهو لم يمت ولكنه ارتحل إلى عالم الخلود ليلقى جزاء الأبرار  
كما ارتحل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد أن أدوا رسالتهم في الأرض  
واختارهم السماء .

فعزاء لمصر في بطلها الذي وقف حياته لأجلها ومات في سبيلها .  
وعزاء إلى دائرة بردين والشرقية في ابنها البار وعميدها الذي قلما يجود  
بمثله الزمان .

وعزاء للبانسين والمعوزين واليتامى والأرامل والمنكوبين وللأصدقاء والأجانب  
فقد فقدوا الرأي العائب والحب الوثيق .  
عزاء للأدب فستفقر مغانيه وتذبل معانيه ويتولاه الأسى بعد رائده ومحبيه .  
عزاء أولاً وآخرأ لبنيه وأسرته وذويه فقد كان لهم ركناً ركيناً وكنزاً ثميناً وراعياً  
كريماً أميناً .

عوّضنا الله فيه جميعاً خيراً ورزقنا صبراً جميلاً وأنزل عليه شآبيب الرحمة  
وجعل قبره روضة يانعة يستمتع فيها إلى نداء ربه الحبيب :  
« يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي  
فِي عِبَادِي وَأَدْخُلِي جَنَّتِي » .

## دسوقي الخالد

### للاستاذ توفيق عوضى

تولّت بشاشات الحياة وغودرت  
وصدّعتى ناعى الدسوقي بنفسيه  
وجدّد أسقامى وبلبل خاطرى  
فأصبحت أمشى ساهم النفس خاشعاً  
فمن كان محزوناً عليه فإنتى  
مباهجها صرعى بفدر الفواجع  
فقد نعى الناعى بأذهى الصّوادع  
وأفعمنى حزنًا أقصّ مضاجعى  
وما كنت قبل الرزء فيه بخاشع  
أحسّ احتراق القلب بين الأضالع

\*\*\*

فمن لبوع النيل يأخذ حقها  
مواقفه فى البدرشين كفيلة  
فقد سعت منه بخير مجاهد  
ومن للبيان العبرى يصوغه  
ويدفع عنها كل عاد وطامع  
بتخليده بين الشموس السواطع  
يحرر أوطاناً — وأسمى مدافع  
فيملؤنا سحرًا بشئ الروائع

\*\*\*

مضى الماجد السّمح الذى إن قصدته  
سجّية مطبوع على النبيل والندى  
لحاج فلا تأتى إليه بشافع  
تفيض يده بالغيوث الهوامع

\*\*\*

فيا أوحداً فى فضله وخلقه  
أناديك للأداب — راح عيدها  
إذا ذكرت نفسى سجايك مضى الـ  
لئن خلت الأيام منك فإنما  
وفضلك فيها ذائع الذكر خالد  
قد كنت ضخم المجد جمّ التواضع  
ورائدها الأعلى — فهل أنت سامى؟  
يفراق وجاشت بالدموع مدامى  
تفارقها معمرة بالصنائع  
ومعروفك المعروف ليس بضائع

## فقد الشعر

لهـ / ستاذ الصحر موسى غنفي

يَا شَعْرُ أَوَّلَى أَنْ تَذُوبَ مِنَ الْكَمَدِ  
يَا شَعْرُ أَنْ تَجْزِيَ الْفَقِيدَ صَنِيعَهُ  
هُوَ مِنْ حَبَاكَ غَرَامَهُ وَحِبَاءَهُ  
يَا شَعْرُ لَيْتَ الْآخِذَ ضَمَكَ قَبْلَهُ  
أَنْقُولُ شِعْرًا بَعْدَهُ — لَا وَالَّذِي  
أَمْ هَلْ سَيَبْسِمُ شَاعِرٌ مِنْ بَعْدِهِ؟  
حَسْبُ الْقَصَائِدِ أَنْ تَظَلَّ بِقَبْرِهِ  
سَنُودَّعُ الْأَشْعَارَ تَشْقَى بَعْدَهُ  
النَّيْلُ رَوْعَهُ الْمَصَابُ فَلَمْ يَكُنْ  
يَا مِصْرُ آزَرَكَ الْإِلَهُ فَإِنَّهُ  
كَمْ صَالَ فِي حَبَابَتِهَا مِنْذُ الشَّبَابِ  
وَيَكْرُهُ بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ كَفَّارِ  
لَمْ يَخْشَ بَطْشَ الْمُسْتَبِدِّ وَلَمْ يَرِعْ  
وَلَى الْوَزَارَةَ فَاسْتَعَانَ بِحُؤُلَاهَا  
لِيُيسِّرَ الرِّزْقَ الْحَالَالَ لِمُعْدِمِ  
كَمْ مَنَّةٍ أَسْدَى وَكَمْ صَنَعَ الْحَا  
مَنْ كَتَعْدَادِ النُّجُومِ كَثِيرَةٌ

فَقَدْ اخْتَفَى الْبَدْرُ الْمُنُورُ وَالسَّنْدُ  
يَا شَعْرُ حَتَّى لَوْ تَنُوحُ إِلَى الْأَبَدِ  
وَحَمَاكَ مِنْ أَهْلِ الْعَدَاوَةِ وَاللَّدَدِ  
أَتُرَاكَ تَخْطُو بَعْدَ مَا هُوَ قَدْ رَقَدَ  
أَخْفَى سَنَاهُ لَنْ يَكُونَ لَنَا جَدِ  
كَلًّا — فَلَيْسَ الشَّاعِرُونَ مِنَ الْجَدِ  
كَفْنَا يَضُمُّ نَسِيجَهُ أَنْقَى جَسَدِ  
مَحْرُوقَةَ الْأَنْفَاسِ وَجَدًّا وَالْكَبِدِ  
إِلَّا نَصِيرَ الْحَقِّ فِي هَذَا الْبَلَدِ  
جِيلٌ بَاكِلُهُ مِنَ الدُّنْيَا افْتَقَدِ  
مُسْكَانَهَا فِي قُوَّةٍ مِثْلَ الْأَسَدِ  
إِيمَانُهُ فِي الْمَعْمَافِ لَهُ زَرَدِ  
عِنْدَ الْبَلَاءِ مِنَ الْمَشَاقِقِ وَالرَّصَدِ  
لِيَقِيمَ ظَهَرَ الْعَاجِزِينَ مِنَ الْأَوْدِ  
حَرَمَ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَذُقْ مَعْنَى الرَّغْدِ  
مَدَامَا حِينًا لَيْسَ يَنْسَاهَا أَحَدِ  
إِذْ لَيْسَ يُخْصِيهَا حِسَابٌ أَوْ عَدَدِ

تِلْكَ الْبُيُوتُ الْعَامِرَاتُ بِفَضْلِهِ  
نَمُضِي إِلَيْهِ فِي الرَّحَامِ مَوَاكِبًا  
أَبْنِ التَّوَاضُعِ بَعْدَهُ أَبْنِ الْكَمَالِ  
أَبْنِ الْفُؤَادِ السَّمُوحِ بَعْدَ فُؤَادِهِ  
قَدْ كَانَ مُورِدَنَا الَّذِي مِنْ فَيْضِهِ  
مَا أَرْزَوْعَ الْأَصْدَافِ عِنْدَ ضِفَافِهِ  
قَدْ غَاضَ هَذَا الْبَحْرُ بَعْدَ مَسِيرِهِ  
يَا لَيْتَهُ قَدْ أَبْطَأَتْ أَيَّامُهُ  
اللَّهُ يَرْحَمُهُ وَيُنْزِلُهُ الْجَنَانَ  
أَرْضَى الْإِلَهِ الْحَقَّ طَوْلَ حِمَاةِ  
مَاتَ الدُّسُوقِي لَمْ يَحْمِ فِي خَاطِرِي  
« مَاتَ الدُّسُوقِي » يَا لَهَا مِنْ نَكْبَةٍ  
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ أَفْتَدِيكَ لَكُنْتُ  
أَقْسَمْتُ أَخْطُمُ بِفَدَاكُمْ قِيْثَارَتِي  
أَيَقُظْتَ أَنْتَ مَوَاهِبِي وَمَشَاعِرِي  
أَقُولُ صَبْرًا يَا أَبَاظَلَّةَ - لَيْسَ يَنْفَعُ  
أَلْهَمْتُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ فَانْتُمُو

سَتَبَيْتُ تَذَكُّرَهُ إِلَى أَقْصَى الْأَمَدِ  
وَنَطُوفُ نَلْتَمَسُ الشِّفَاءَةَ وَلِلدَّدِ  
الْجَمُّ وَالْأَخْلَاقُ وَالرَّأْيُ السَّدَدُ ؟  
أَبْنِ الْخَلْقِ مِنَ الشَّوَابِ وَالْحَسَدُ ؟  
نَضَرْتُ بِهِ الْأَرْوَاحَ وَالْقُلُوبَ ابْتَدَرْتُ  
حِلًّا لِكُلِّ الْقَاصِدِينَ وَمَنْ وَفَدَ  
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ بَعْدَهُ إِلَّا الزَّبَدُ  
وَالْمَوْتُ لَمْ يُسْرِعْ خُطَاهُ . . . وَاتَّأَدَ  
الْفَيْحَ يَنْفَعُ بِالْجَوَارِ وَبِالزَّغْدِ  
بِصَلَاتِهِ فَسَكَمَ اسْتِقَامَ وَكَمْ سَجَدَ  
هَذَا الْمَصِيرُ وَلَمْ يَدْرُلِي فِي خِلْدِ  
قَدْ أَفْرَعْتَنِي وَاسْتَبَدَّ بِي النِّكَدُ  
نَفْسِي فِي الْفِدَاءِ وَكَانَ مَالِي وَالْوَلَدُ  
وَأَمْرُقُ الْأَوْتَارِ تَخْرُسُ لِلْأَبَدِ  
فَلَمَنْ سَوَاكَ يَكُونُ شَدْوَى وَالْعَرْدُ  
أَنْ أَقُولَ فَكُلُّ صَبْرٍ قَدْ نَفَدَ  
الْعَارِفُونَ وَأَنْتُمُو أَهْلُ الرِّشْدِ

## خطب العروبة

للمؤلف محمد رشاد إمام

لا الدمع يُجْدِي ولا الأوزانُ تكفيني  
إني أبيتُ على الآلامِ مُحْتَسِباً  
فإني نطقتُ فأناتُ أُرَدُّهَا  
وإن بكيتُ فذوبُ القلبِ أسكبهُ  
في القلبِ صورتهُ في الكونِ آتبهُ  
هو الدُّسوقي ومن ذاك ليس يعرفه  
اليومَ يَبْكِيه أهلُ الفضلِ قاطبةً  
يَبْكُونُ فيه صفاتِ جلٍّ واهبها  
قد صاغه الله للأعْجَادِ مَفْخَرَةً  
من طبعه الجودُ والمعروفُ شِرْعَتُهُ  
في برِّه لجميعِ الخلقِ مَنَسَعٌ  
وإن الأَكْبَرِ ما أحلى تواضعه  
وإن تولى أمورَ الناسِ كانَ لهم  
هوَ الوزيرُ الذي كانتَ سياستهُ  
هوَ الأمينُ على أوطانهِ أبداً  
كذلك أخلاقه كانت مطهرةً  
بني العروبةَ هذا الخطبُ خطبُكمو  
قد كان رائدَها المجدِ حارسها

في بثِّ حزني وفي إعلانِ مكنوني  
بين الضلوعِ جوى كالنَّارِ يُضْنِي  
وذلك غايةُ إفصاحي وتبليغي  
على عزيزِ طواه الموتُ مكنونُ  
كالشمسِ ظاهرةً كلِّ الأحيين  
له على الناسِ فضلٌ غيرُ مَمْنُونِ  
فالكلُّ ما بينَ مَكْلومٍ ومَحْزُونِ  
عَبِيرُها فوقَ أنفاسِ الرِّياحينِ  
والجدُّ في آله الغرِّ الميامينِ  
يقضي الحوائجَ في يسرٍ وتهوينِ  
لا فرقَ بين أخِي عزٍّ ومِسْكِينِ  
قد خُصَّ بالحلمِ والإحسانِ واللِّينِ  
مُحْرَابَ عدلٍ فلمْ تَظْفَرُ بمَغْبُونِ  
جداً ونفعا وعدلاً في القوانينِ  
وفي صحائفه خيرُ البراهينِ  
قد صانَهُ اللهُ في خُلُقِهِ وفي دينِ  
وتلك فاجِعةٌ للضَّادِ تُبْكِيَنِي  
غدَتُ بهميتهُ في خيرِ تحصيلينِ

كَمْ كَانَ فِي رَوْضِهِ مِنْ بُلْبُلٍ غَرِدِ  
يَا دَوْلَةَ الشُّعْرَى دَى بَمَضٍ وَاجِبِهِ  
لَكِنَّهُ حَكْمُ قَهَّارٍ إِرَادَتُهُ  
يَا نَاعِمًا بِجَنَانِ الْخُلْدِ مَعْدَرَةُ  
أَنْتَ الْعَظِيمُ الَّذِي ذَاعَتْ مَحَامِدُهُ  
يَا رَحْمَةً اللَّهُ صُبَّى فَوْقَ سَاحَتِهِ  
يَا رَبِّ مُتَعَمِّسُهُ بِالْفَرْدُوسِ يَسْكُنُهَا  
وَأَنْزَلَ الصَّبْرَ يَا رَحْمَنُ بِشَمْلِنَا  
يُلْقَى بِأَبْدَعِ مَنْظُومٍ وَمُوزُونٍ  
وَإِنْ يَشُقُّ عَلَيْنَا يَوْمَ تَأْيِينَ  
عَلَى خِلَافَتِهِ بِالْكَافِ وَالنُّونِ  
إِنْ قَصَّرَ الْقَوْلُ عَنْ إِدْرَاكِ مَضْمُونِ  
قَهَى الْغَنِيِّ عَنْ وَصْفٍ وَتَبْيِينِ  
وَأَكْرَمَى حَامِيَ الْأَخْلَاقِ وَالْدِينِ  
وَاقْبَلْ دُعَائِي لَهُ وَاسْمَعْ لَتَأْمِينِي  
وَبَارِكِ الْأَهْلَ وَاجْبِرِ كُلَّ مُحْزُونِ

---

## صديق صدوق

للكنور محمد مكي هبيل

يرحك الله يا صديقي عدد حسناتك . واثنى كان عدنا يخطئها لكثرتها ، إنها عنده جل شأنه في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى .

أما والله يحزى الحسنة للبشر بعشر أمثالها فما أعظم أجره عنده . فجزاء الله المحسنين عظيم . وحسابه الظالمين يوم يلقونه عسير .

لقد قضيت حياتك من يوم نشأت إلى يوم لقائك ربك ، وحب الوطن يجري مع الدم في عروقك ، وخدمة الوطن آثر عندك من كل عزيز عليك ، والإيمان بالله ومحافته وتقواه وحده لا شريك له نبراس هداك في حياتك الخاصة ، وفي حياتك العامة . فلك عند الله أجر المؤمنين الصادقين المتقين ، ولذكراك في نفوس بني وطنك الإكبار والإجلال والتكريم .

عشت يا صديقي نزيهاً ألياً وفيّاً ، وخدمت وطنك نزيهاً ألياً وفيّاً ، ولقيت ربك يوم دعاك لجواره طاهراً ألياً وفيّاً . والله يحب من عباده الأباة الأوفياء والمؤمنين الأتقياء .

\* \* \*

نشأ دسوقي أباطه وسياسة بلاده تجرى مع الدم في عروقه . وقضى وهذه السياسة شغله وشاغله . لم ييأس قط يوماً ولم يلق سلاحه . ولم يقل قط يوماً . . . . . نفسى .. بل كانت قولته دائماً .. وطنى .. وبني وطنى .

ولم يحبس نشاطه يوماً في دائرة محدودة ، بل كان هذا النشاط يفيض دائماً إلى كل ناحية يرى الرجل فيها خيراً لوطنه . ذلك أنه كان رجل عقل ، وعاطفة وشعور دقيق ، وكان متمسكاً بأهداب دينه محباً لتراث الإسلام والعروبة في تسامح مع أبناء وطنه جميعاً وإكرام لهم جميعاً . لهذا كله لم تكن مشاغله في السياسة لتنسيه الأدب والشعر ، ولا كان الأدب والشعر لينسيه السياسة أو شئون الاجتماع ، أو أيّاً مما يمس هذا الوطن في حاضره وفي مستقبله ، وفي صلة الحاضر والمستقبل بالماضي العزيز عليه ، الحبيب إلى قلبه .

كان دسوقي أباطه رجل عقل ، وعاطفة ، وشعور دقيق . وكان عقله وعاطفته وشعوره تتصافر كلها في توجيه حياته السياسية . ولقد كان حريصاً على التقاليد التي ورثها عن آبائه وأجداده ، والتي ورثها عن قومه في ماضيهم ، فكان لا يرى الخروج على هذه التقاليد في حياته الخاصة ، وكان يؤثر المحافظة عليها ما استطاع في الحياة العامة ، وكان يعتز بها اعتزازه بنفسه ، لأنها كانت بعض نفسه ، لم يثر عليها ، ولم يكن يرضى الثورة من غيره عليها إلا أن تحمله الصداقة والوفاء على السكوت على هذه الثورة يقوم بها صديق يحبه ، أو زميل سياسي يحرص على زمالته .

وكان اعتزاز دسوقي بنفسه عميقاً في أغوار نفسه . كان في صباه وفي شبابه الأول ، من أنصار مصطفى كامل ، والحزب الوطني عن عقيدة وإيمان ، دفعاه ليكتب في جريدة اللواء لسان الحزب ، مقالات وطنية تفيض بحرارة الشباب وقوته . ولقد أراد والده على أن يتفرغ لدراسة الحقوق ، وألا يكتب في السياسة فلم تطاوعه نفسه على أن يفعل ، بل استمر يكتب بحرارة ضاعفتها هذه النصيحة .

فلما كانت ثورة سنة ١٩١٩ واتحدت كلمة الأمة بعد توكيها الوفد المسافر إلى

مؤتمر السلام بقرسى ، وكان قد أتم دراسة الحقوق ، وانتظم فى خدمة الحكومة ،  
أبت عليه نفسه إلا أن يترك خدمة الحكومة احتجاجاً على بطش البريطانيين  
وأن يندمج فى هذا النشاط الوطنى الجديد ، وأن يبرز فيه مشبوب العاطفة ، حم  
النشاط قوى الإيمان مندفعاً فى الاتجاه الوطنى الذى كان مندفعاً فيه إذ كان يؤيد  
مصطفى كامل والحزب الوطنى . فلما تألف حزب الأحرار الدستور بين فى سنة ١٩٢٢  
انضم إليه وحماسته هى حماسه ، وعاطفته الوطنية على أشدها ، ونشاطه لا يفتقر ،  
وحرارة الشعور المندفق تدفعه بالقوة التى كانت تدفعه بها يوم كان طالباً للحقوق  
يكتب مقالاته فى جريدة اللواء .

رفعته صفاته هذه إلى مكان الثقة من نفوس رؤساء الأحرار الدستور بين  
وزعمائهم ، فكان أثيراً عند المغفور لهم : عدلى باشا يكن ، وعبد العزيز باشا  
فهمى ، ومحمد محمود باشا . واختاره محمد باشا حين ألف الوزارة فى سنة ١٩٢٨  
مديراً لمكتبه ليكون الحفيظ الأمين على سره ، فهو موضع ثقته واحترامه . وكان  
محمد باشا ، وهو الزعيم النبيل النزى ، يكبر فى دسوق نزاهته وطيب عنصره  
وسماحة نفسه وكرم خلقه . ولقد اتصل ما بين الرجلين من ثقة واحترام إلى أن  
اختار الله محمد باشا إلى أكرم جوار وأعزه .

ورغم هذه الصلة الوثيقة فقد أبى اعتزاز دسوق بنفسه إلا أن يخالف الأحرار  
الدستوريين ، وعلى رأسهم محمد باشا محمود ، حين قرروا وقرر الوفد المصرى  
متضامنين ، مقاطعة الانتخابات التى دعيت الأمة إلى خوض معركتها  
فى سنة ١٩٣١ ، ، كما قرروا التمسك بدستور سنة ١٩٢٣ . خالف حزبه وانقطع  
عنه وخاض معركة الانتخابات ونجح فيها كما نجح فى كل معركة انتخابية  
خاضها . على أن انقطاعه عن الحزب ومخالفته قراره لم يحمله على التنكر له

أو الانضمام إلى حزب غيره . بل لقد ظل وكله البر بماضيه في الحزب ، والوفاء للحزب ولرئيسه ، حتى لقد عرض أحد النواب في ذلك المجلس الذي قاطعه الأحرار الدستوريون بكلمة لسياسة محمد (باشا) محمود، فأبى الوفاء على دسوقي أباطه إلا أن ينبرى لهذا النائب ويرد عليه ويرد بذلك غيبة رجل لم يكن حاضر المجلس ليدافع عن سياسته ، ولم يثر هذا الصنيع الكريم من دسوقي عجب أحد ، لأن الجميع عرفوا فيه الوفاء واحترام الذات واحترام غيبة الأصدقاء .

وعاد دستور سنة ١٩٢٣ وعاد دسوقي سيرته الأولى مع الأحرار الدستوريين . عاد يناضل معهم في سبيل النزاهة والحرية وسلامة الحكم من كل فساد . وكان قد نجح في انتخابات سنة ١٩٣٦ كما نجح في غيرها من الانتخابات ، فكان ساعد محمد (باشا) محمود الأيمن في البرلمان وخارج البرلمان ، وكان من ذوى الكلمة العالية المسموعة بين نواب الأحرار الدستوريين ، وكان لا يكتفى بالدفاع عن رأيه ونضال خصومه داخل مجلس النواب ، بل كان يلجأ في كثير من الأحيان إلى قلمه يسطر المقالات وينشرها في الصحف دفاعاً عن رأيه ، ومقارعة لخصومه .

نجح دسوقي أباطة في جميع المعارك الانتخابية التي خاض غمارها . ذلك بأنه كان رجلاً مثاقفاً لقومه ، محبوباً منهم جميعاً ، صغاراً وكباراً ، أغنياء وفقراء ، خاصة وعامة ، لأنه كان لهم أكثر مما كان لنفسه ، ولأنهم كانوا يعرفون فيه الوفاء - للنزاهة بقدر ما كانوا يعرفون فيه الكرم وسماحة الخلق . ولئن ضاقوا بنزاهته أحياناً ، لأنها كانت تقف دون ما يرونه مشروعاً ، من مصالحهم الإقليمية ، لقد أكبروا فيه كل خصاله وشمائله ، وقد رأوا فيه أباً وأخاً وصديقاً لهم جميعاً ، ولكل فرد من أفرادهم ، فلم يكونوا يرضون عليه بثقتهم ، بل كانوا يهرعون لتأييده كلما دعاهم لهذا التأييد ، وكانوا يرون عملهم هذا واجباً محبباً إليهم أداؤه عن طيب نفس ورضاً .

وكان كلما تجدد انتخابه ازداد نشاطه ، وازدادت حماسه لحزبه ، لأنه كان يرى حزب الأحرار الدستوريين ميزان التعادل في حياة مصر السياسية والاجتماعية والحكومية ، سواء أكان الحزب في الحكم أو في المعارضة . وقد كان دسوقي من حزب الأحرار الدستوريين في أقصى الجناح الأيمن . ذلك بأنه ، على إيمانه المتين الثابت بالحرية وبالديمقراطية كان لا يؤمن بالطفرة الاجتماعية ، بل يراها خطراً على مجتمعتنا المصري . ولهذا كان لا يطيق أن يسمع حديثاً عن الشيوعية ولو لمجرد الحديث . فإذا ذكرت الاشتراكية سلم بما احتواه الإسلام من مبادئها .

وإذ كانت الاشتراكية الإسلامية واسعة المدى ، فقد كان من أنصار الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي في حدود هذه الاشتراكية الإسلامية . ولعله كان من أنصار هذا الإصلاح كذلك ، انتصاراً لفكرة العدالة الاجتماعية ، لأنه كان شديد الحذب على الطبقات الفقيرة ، يراها رعاية خاصة ، ويرى في رعايتها قربى إلى الله يطمئن لها قلبه ، ويستريح لها ضميره ، وتتفق مع ما جبل عليه من كرم في الطبع ومن تواضع جم جعله محبباً إلى الناس جميعهم ، على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم .

على أن تواضعه وكرم طبعه وشديد تسامحه لم يخفض يوماً من كبريائه الذاتية ولا خفض من عزة نفسه . أشار إخواني الذين سبقوني إلى الحديث اليوم إلى العريضة التي أبلغناها الملك السابق في شهر أكتوبر من سنة ١٩٥٠ ، ننصح له فيها ، أن يلتزم حدود الدستور وأن يبعد من حوله غير المسؤولين ، ممن كان لهم السلطان النافذ ، والكلمة المسموعة في شئون الحكم ، من غير أن تكون عليهم مسئولية . وكان دسوقي في مقدمة من شاركوا في المشورة بوضع هذه العريضة ثم وقعوها . فلما لم يسمع الملك السابق لنصحنا ، وسارت الأمور سيرتها التي تعرفونها ، ثم لما تغيرت الوزارة في ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ ، طلب علي ( باشا )

ماهر أن أشارك ويشارك بعض زملائي معه في الوزارة التي عهد إليه يومئذ بتأليفها ، فاستشرت دسوقي في الأمر ، فكان رأيه أن نرفض هذا الاشتراك ، لأن الملك لم يجب ما نصحناه به وما أشرنا به عليه ، ولأن قبولنا الاشتراك والأمور كما كانت يوم وقعنا العريضة ، وغير المسؤولين يتمتعون من ثقة الملك بما كانوا يتمتعون به ، ويتدخلون لذلك في شئون الحكم كما كانوا يتدخلون من قبل ، فيه معنى النكوص على الأعقاب في غير مقابل إلا كرايى الوزارة . وهذا ما لم يرضه هو لكرامة حزبه ، وما لا يرضاه أحد منا لهذه الكرامة . فلما قيل بعد ذلك إن الملك يطلب اعتذار من وقعوا العريضة عن عملهم ، ثارت ثائرتة ، وقلما كان يشور ، وقال لى : « أرايت ! لقد كان يريد باشتراك الحزب في الوزارة أن يعتبر هذا الاشتراك اعتذاراً . فلما لم نشارك صرح بما كانت تنطوى عليه نفسه . ولخير أن نطلق الحياة السياسية أو نقف إلى جانب رأينا » . ووقفنا إلى جانب هذا الرأي حتى تخلت الأمة كلها عن الملك . وحتى تخلى عنه من كان يعتمد عليهم في حمايته من غضب الشعب فأنزلوه كارهاً عن عرشه وألزموه كارهاً مغادرة البلاد .

ومع أن دسوقي كان يرى هذه النهاية خاتمة محتومة اختارها الملك السابق لنفسه بتصرفاته ، فقد تولاه يومئذ إشفاق أى إشفاق على فتيات حرمن بتصرف أبيهن حنان الأمومة وعطفها البسار الشفوق . ذلك بأنه لم يكن يعرف الحقد وإن كان يعرف الإباء ، وبأنه خير الآباء ، فكان يعرف ما للأمومة الرحيمة العطوف من فيض ، هو لها نيك الفتيات كل النعمة وكل السعادة في الحياة .

هذه لمحات من حياة دسوقي أباطة يجب أن أضيف إليها لمحة اتصلت بحياته ، واتصلت بها حياته . لقد كان سكرتيراً لحزب الأحرار الدستوريين قرابة عشرين عاماً . وكان قبل ذلك سكرتيراً لمساعداً للحزب من يوم إنشائه . وقد كان منذ تولى

سكرتيرية الحزب، حركة الحزب الدائمة، ونشاطه الذى لايفتر، وكان إلى ذلك يتولى من شئون الحزب ما يتوانى غيره فى توليه . كان قائماً بأمانة الصندوق عن ثقة مطلقة من رجال الحزب جميعاً ، لأن أمين الصندوق لم يكن يعبر هذا العمل من نشاطه ما يجب له . وكان رئيساً لكثير من اللجان التى يؤلفها الحزب كلها أحوج الأمر إلى تأليف لجنة . وكان يشترك فى لجان الاتصال مع الأحزاب الأخرى كلما أحوج الأمر مثل هذا الاتصال . وكان المستشار الصادق الأمين لرؤساء الحزب وموضع ثقتهم جميعاً . وهذا النشاط الجلم الذى جعله يضحي فى سبيل الحرب بالمسال والجهد هو الذى جعله ، يوم صدر القانون بحل الأحزاب ، يؤثر لقاء الله على أن يرى هذا الحزب الذى أعزه واعتز به وقد حيل بينه وبين العمل فى خدمة بلاده .

\* \* \*

يرحمك الله يا صديقى عدد حسناتك . لقد كنت الأخ الوفى ، والصديق البار ، والمستشار النصوح ، والوطنى الصادق فى نزاهة وكرامة وإباء . وها أنت ذا اليوم فى دار الخلد تنعم بجوار الصديقين والأتقياء البررة الأكرمين . ها أنت ذا قد تركتنا ووطنك أشد ما يكون حاجة إليك ، وإخوانك أشد ما يكونون جزعاً لفراقك . فلتسعد بمقامك حيث أنت ، وإن خلفت فى نفوس عارفيك ومحبيك اللوعة والأسى . وليغفر الله لنا جميعاً ما قصرنا فى حقك ، وليعوض الله الوطن عن فقدك ، وایرحم قلوباً كليلة أضناها فراقك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

## ذكرى إبراهيم

للساعر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد

أَقِيمُوا الْوِزْنَ أَوْ مِيلُوا      فَمَا (إِبْرَاهِيمُ) تَجْهُولُ  
فَتَى مِيزَانُهُ بِالْقِسْ      طِ عِنْدَ اللَّهِ مَكْمُولُ  
لَهُ فِي كُلِّ تَارِيخٍ      مِنَ الْمَجْدِ أَكَالِيلُ

\*\*\*

سَلُوا الْأَوْطَانَ يَنْبُئُكُمْ      بِمَا يَعْلَمُهُ النَّيْلُ  
يُحْيِي نَاصِرَ الْمَضَرِّ      يَّ ، وَالْمَضَرِّيُّ تَحْذُولُ  
وَأَوَّلُ رَافِعٍ صَوْتًا      وَسَيْفُ الْحَرْبِ مَسْلُوكُ  
وَلِلْمُخْتَلِّ فِي مِصْرٍ      عَلَى كُلِّ فَمٍ غَوْلُ  
لَهُ فِي بَرِّهَا جَيْشٌ      كَجَيْشِ النَّمْلِ مَوْضُولُ  
وَفِي الْبَحْرِ أَسَاطِيلُ      وَفِي الْجَوِّ أَبَايِلُ  
إِذَا لَمْ يَنْعَهُ الْأَحْيَا      ، ، وَالْدُّنْيَا أَبَاطِيلُ  
نَعَاهُ فِي (الْعَزِيزِ)      يَّةِ ( مَدْفُونٌ وَتَجْدُولُ  
وَجِيْلٌ فِي حِمَى النَّا      رِيخِ ، لَا يُشْبِهُهُ جِبِلُ

\*\*\*

سَلُوا الْآدَابَ يَنْبُئُكُمْ      بِهِ الصَّدَاحَةُ الْقَوْلُ  
يُرَدِّدُ ذِكْرَهُ فِي الشُّعْرِ      تَسْبِيحٌ وَتَرْتِيلُ  
وَيَهْتِفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوَى      لِ مَطْبُوعٍ وَمَنْقُولُ  
وَيَحْمَدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرَى      بِ مَنْسُوبٍ وَمَدْخُولُ

|                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| فَلَا الْمَاضِي بِمَنْسِيٍّ      | وَلَا الْحَاضِرُ مَعْرُوفٌ    |
| وَرَاعَى الشُّعْرَ لَا يَنْسَا   | هُ مَرَعَى مِنْهُ مَطْلُوفٌ   |
| سَلُوا الْإِحْسَانَ وَالْإِحْسَا | نَ طَبَعَ فِيهِ تَجْبُوفٌ     |
| وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ فِي الْجَوِ  | دِ مَشْرُوبٌ وَمَأْكُولٌ      |
| وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادٍ         | لَمَرَأَى الْغَيْنِ مَسْئُولٌ |
| وَكَمْ أُعْطِيَ وَلَمْ يُسْأَلْ  | وَبَعْضُ السُّؤْلِ مَمْطُولٌ  |
| وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو   | نَدَاهُ الْقَالَ وَالْقِيلُ   |

\*\*\*

|                                     |                              |
|-------------------------------------|------------------------------|
| سَلُوا الْأَحْسَابَ لَا عِزَّ       | يُدَانِيهِمْ ——— وَلَا طُولُ |
| وَلِلْآسَادِ وَالْأَشْبَا           | لِ مَنْ أَعْلَامُهَا غِيلُ   |
| ذَوُوهُ مِنْ بَنِي مُضِرٍّ          | هُمْ الْغُرُّ الْبَهَالِيْلُ |
| وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ           | بِمَسْعَاهُ وَتَحْصِيلُ      |
| يَرَأَى زَانَهُ فِي الْقَضْدِ       | إِنْجَمَالُ وَتَفْصِيلُ      |
| وَصَبْرٌ رَاضٍ دُنْيَاهُ            | وَرَاضَتُهُ الْعَرَاقِيلُ    |
| سَلُوا سِيرَتَهُ الْخَفْلُ          | وَالسَّيْرَةَ تَسْجِيلُ      |
| سَلُوا (السَّلَالَ) .. وَالْمُجْرَى | مِنْ الْقَطْرَيْنِ مَفْصُولُ |
| لَمْ الْقَرَبُ لَوْلَا قَا          | عِدُّ بِالْشَّرْقِ مَشْلُولُ |

\*\*\*

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| خِصَالٌ كُلُّهَا نُبْلُ       | وَأَفْضَالٌ وَتَفْضِيلُ        |
| وَذِكْرَى كُلُّهَا حَمْدُ     | وَتَشْرِيفٌ وَتَبْجِيلُ        |
| فَقَدْ نَاهُ وَنَادَى الرَّأُ | يَ فِي الْقَطْرَيْنِ مَأْمُولُ |

فَلَا يَنْفَعُ ذَبَّهُ الْمُتَوَى      وَمَتَوَى الْخَيْرِ مَا هُوَ  
لَهُ مِنْ بَرٍّ أَنْسَ      وَشَمَلٌ ثُمَّ مَشْمُولُ  
وَمِنْ سِيرَتِهِ الْفَيْحَا      ، تَرْوِجُ وَتَظْلِيلُ  
لَهُ فِي مَنَزِلِ الرِّضْوَا      نِ تَسْلِيمُ وَتَنْزِيلُ  
وَأَجْرٌ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ      عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولُ

---

## جهاده في الحزب الوطني

للمؤسس عبد الرحمن الرافعي

سيداتي . سادتي :

إن الحياة وما نشاهده فيها من أحداث وآلام . كانت خليقة بأن تبعث في نفوسنا شيئاً من المناعة والجود حيال ما يصيبنا فيها من مأس ومفاجآت . ما دام هذا من طبيعة الأيام .

ولكن هذه الحكمة أو هذه النظرة المنطقية ، كثيراً ما تتلاشى عند ما يفقد الإنسان صديقاً أو أحياناً أو شخصاً يؤثره بالحب والإعزاز . فهناك لا نملك للألم دفعا ، ولا نستطيع أن نستمع إلى صوت المنطق ، بل قد يطيب لنا أن ندع الحزن يستولى على مشاعرنا فتسكن إليه نفوسنا إذ نرى فيه نوعاً من عزاء الصديق في صديقه أو وفاء الإنسان لفقيده . ذلك كان شعوري عندما فجأني وصدمني نعي صديقي المرحوم الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه .

كانت تربطني بالفقيد صلات من الود والصداقة والتجاوب الروحي منذ سنة ١٩٠٨ . حين كان طالبا بمدرسة الحقوق . إذ نشأنا معا في مدرسة الحزب الوطني . وتتلذذنا معا على يد مصطفى كامل ومحمد فريد . وضمنا ناد واحد وهو نادي المدارس العليا الذي كان منهلا عذبا من مناهل الوطنية في ذلك الحين . ولئن كنت قد سبقته إلى التخرج في مدرسة الحقوق . لأنني كنت أكبر منه سنا . فلقد تخرجت سنة ١٩٠٨ وتخرج هو سنة ١٩١١ . فإن مدرسة الحزب الوطني قد جمعتنا على تعاقب السنين .

ومهما باعدت الظواهر أو الظروف بين خريجي هذه المدرسة أحيانا فإني كنت أشعر أن روح الفقيد ظلت تحمل دائما طابع الوطنية العميقة . والنفس الكريمة . والقلب السليم . والود الصافي . والإحساس المرهف الرفيع .

بدأ انضواؤه تحت لواء الجهاد الوطنى وهو طالب بمدرسة الحقوق . فقد اشترك فى المظاهرة الكبرى التى قام بها طلبة الحقوق يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٠٨ احتجاجا على عرض الجيش البريطانى فى ميدان عابدين ( ميدان أحمد عرابى الآن ) لمناسبة عيد ميلاد ملك بريطانيا وقتئذ . وكان لهذه المظاهرة دوى كبير فى المحافل وتردد صداها فى الصحف الأوروبية إذ كانت من أهم الأعمال الإيجابية للشباب فى مقاومة الاحتلال . وتكررت هذه المظاهرة من طلبة الحقوق ومنهم الفقيد يوم ٩ نوفمبر من العام التالى — ( ١٩٠٩ ) .

وبدأ يكتب فى الشعب والعلم من صحف الحزب الوطنى وهو بعد طالب فى مدرسة الحقوق . وكان يوقع مقالاته بإمضاء ( الغزالى أباطه ) نسبة إلى بلده الطيب ( غزاله ) . فلفت مقالاته استحساناً كبيراً من المواطنين حتى صار اسم ( الغزالى أباطه ) علماً له وللمقالاته الوطنية قبل تخرجه فى المدرسة وبعد تخرجه . وأذكر أن أول ما نشر له بهذا الإمضاء قصيدة من الشعر الوطنى ظهرت فى عدد ٤ أبريل سنة ١٩١٠ من صحيفة ( الشعب ) وكان عنوان القصيدة ( أكرههم ) . يريد المحتلين . قال فيها ضمن ما قال :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| أكرههم لأنهم أعداؤنا      | قد سلبوا ما وهب الله لنا  |
| أكرههم لأنهم لم يحفـلوا   | بوعدهم بل أخلفوا وضلوا    |
| أكرههم فقل لهم يا ( شعب ) | أن ليس يرضى بالهوان الشعب |

وهذه القصيدة تدل على أن نشأة الفقيد الوطنية قد امتزجت بنشأته الأدبية . فى سن مبكرة من الشباب . فلا غرو أن صارت الوطنية عقيدة فى نفسه حبيب إليه الإخلاص والجهاد فى سبيل الله والوطن طول حياته .

ويبدو مبلغ تعلقه بالزعيم محمد فريد من مقالة تفيض وطنية وإخلاصا نشرها

في عدد ٣ فبراير سنة ١٩١١ من صحيفة ( العلم ) تحت عنوان ( الكلمة الهائلة ) كتبها على أثر الحكم على فريد بالحبس ستة أشهر في تهمة صحفية لا أساس لها من الحق ولا من الصحة .

بدأها بقوله : « كنت في الجلسة الرهيبة . نعم حضرت الحكم على فريد بك . فسمعت الحكم . وكذبت سمعى مرارا . ولكنى انتهيت بتصديقه » وختمها بقوله عن الكلمة الهائلة التي جعلها عنوانا لمقالاته وعلق بها على ذلك الحكم الجائر وهي ( اتحدى الحرية ) .

وتعددت مقالاته في صحف الحزب الوطني عاما بعد عام . كأنه محرر مقيم فيها . ولم يكن كذلك . وإنما كان رحمه الله مقبلا على العهد .

حتى إذا ما شبت الثورة سنة ١٩١٩ وكان الفقيد وقتئذ مأمورا لضبط مديرية الجيزة ، ألهته روحه الوطنية أن يكافح تحت لواء الثورة ، كما كان يكافح من قبل . وكان له في الثورة دور إيجابي يدل على أن الوطنية قد ملأت شغاف قلبه . لقد كانت مديرية الجيزة مسرحا لفظائع المستعمرين الذين أسرفوا في الإرهاب والبطش والتنكيل . وما فظائعهم في العزيرية والبدرشين ونزلة الشوبك ببعيدة عن الأذهان . فماذا كان موقف الفقيد وهو يشغل مركزا رسميا في المديرية والإنجليز واقفون بالمرصاد لكل من تحدته نفسه بالانضمام إلى الثورة ، أو التحريض عليها ، وخاصة إذا كان من الموظفين ؟

إنه لم يرهب الموقف . ولم يخش بطش المستعمرين ، بل تعقب هذه الفظائع وحقها وسجلها وأثبتها في محاضر وتقارير رسمية ، قدمها إلى الجهات المختصة ، واحتج فيها على هذه الفظائع المنكرة ، وأرسل صوراً منها إلى الخارج ليستثير بها الرأي العام العالمي على سياسة المستعمرين ، وكان لهذه المحاضر والتقارير

صداها فى خدمة القضية المصرية . وكان إلى جانب ذلك عضواً بارزاً فى لجنة الموظفين التى تألفت إبان الثورة ، وكانت تجمع الصفوة المختارة من موظفى الحكومة الأحرار فى مختلف الوزارات والدواوين . وكان لها عملها وأثرها فى تأييد الثورة واتساع مداها ، وتنظيم إضراب الموظفين . وظل بعد الثورة يستلهم الوطنية فى كل أدوار حياته العامة .

لقد كنت ألتقى به ، الفينة بعد الفينة . فى شتى الظروف والمناسبات . شهراً بعد شهر . أو عاماً بعد عام . فلم أجد الأيام والأعوام . قد غيرت من نفسيته . أو بدلت من طباعه وسجاياه . بل كنت أراه هو ، هو ، الوطنى المجاهد . هو ، هو ( الغزالى أباطه ) الذى نال محبة وإعجاب زملائه ومواطنيه . لم يداخله زهو أو خيلاء . ولا نالت الأيام من وفائه وإخلاصه للوطن . كنت أراه على الدوام الصديق الوفى . والوطنى الصادق . ثابت العقيدة . سليم الوجدان . باقياً على العهد . حافظاً للود . رافع الرأس . باسم الثغر . طلق الحيا . وضاء الجبين . فوداعاً أيها الصديق الصدوق . وفى ذمة الله أيها المجاهد الكريم . وإلى روحك الطاهرة تحيات الذكرى والوفاء .

## إنا عليك يا إبراهيم لمحزونون !!

للكنور طه دسبون

إنا إلى الله راجعون لقد أصبح حزني عليك ألوانا  
حزن اشتياق وحزن مرزاة إذا انقضى عاد كالذي كانا

\*\*\*

غيري من الخطباء والشعراء أقدر مني على ذكر مآثر الفقيد العزيز وتعدادها  
إن كان إلى تعدادها سبيل .

أما أنا فلم أقم مؤبناً أو معدداً للمآثر ، وإنما أنا صديق ، يقول كلمة الحق في  
صديق . لا أبكيه ، ومتى نفع البكاء على الذين فارقوا الدنيا ؟ إنه لا يردهم  
ولا يسلي الباقيين على ما يجدون من الحزن !!

لا أبكيه هو ، وإنما أبكي لأصدقائه الذين عاشوا بعده — وأنا منهم — فإن  
فقد الأصدقاء ليس إلى تعويض وليس إلى العزاء عنه سبيل .

إن الشباب يستطيعون أن يستقبلوا حياتهم في أمل رضى ، يستطيعون أن  
يجددوا عهدهم بالأصدقاء — أما الذين تقدمت بهم السن فإنهم إذ يفقدون صديقاً  
فإن حزنهم مقيم ما أقاموا في هذه الديار ، حزنهم لهم صديق وعشير ، ملازم لعقولهم  
مستقر في أعماق ضمائرهم ، ليضطربون في شئونهم مع الناس ولكنهم ما يكادون  
يخلون إلى أنفسهم حتى يجدوا الحسرة والهم واليأس .

إني — أيها السادة — لأذكر هذا الصديق الكريم منذ عرفته في ميعه

الشباب — كنا في ذلك الوقت نشيطين عنيفين في نشاطنا ، نستقبل الحياة غير حافلين بأحداثها قد آمنا بالحق واندفعنا في سبيل الذود عنه لا نعمل لأحد ولا لشيء حساباً وإنما نندفع مع الحق حيث يريد أن يدفعنا وكان هذا الصديق أخاً كريماً وقيماً يذكّرنا إذا غبنّا عنه ويتفقدنا إن طالت غيبتنا — ثم أخذت الأيام تفرّق ما بيننا فكدنا لا نلتقي إلا بين العام والعام ولكننا كنا على ما عرف كل منا لصاحبه من الود وصدق الوفاء ، وإني لأذكر ذات يوم — وكان وزيراً — وكنت من أشد الناس عنفاً في مخاصمة وزارته التي كان فيها كنت أصبّحها وأمسيها باللوم الشديد — ولكنني لا أذكر أني وجدت على دسوقي مأخذاً أو مغمزاً — وما أذكر إني فكرت فيه لحظة حين كنت أوجه إلى وزارته أشد اللوم وأعنفه — ومع ذلك فقد شكّا إلى بعض الناس أنه يطلب التليفون منذ خمس سنين ولا يجد السبيل إليه إلا سبلاً لا يريد أن يسلكها وذكّرت أن دسوقي هو وزير المواصلات واستحييت أن أكلمه في ذلك فكلفت صديقاً بذلك وإني لجالس ذات يوم وإذا دسوقي يدعوني بالتليفون ويعتب عليّ عتياً مريراً على أن وسطت بيني وبينه صديقاً حتى اضطرني أن أعذر إليه في أن لم أتصل به اتصالاً مباشراً .

أذكر هذا الصديق الكريم وأذكر أصدقاء آخرين سبقوه إلى الموت ماتوا كما يموت الناس إلا أنهم في قاي أحياء لم يرفق واحد منهم على هذه النفس البائسة التي ألقت توديع الأصدقاء حتى سئمت توديعهم وتمنت أن تفرغ من هذا التوديع كما يقول أبو العلاء :

إن قلوب الأصدقاء الأوفياء أشبه شيء بالمقابر الحية في كل قلب مقبرة تعيش مع صاحب هذا القلب يخلو إليها حين يحنّ الليل يتحدث إليهم ويذكر الساعات

الحلوة التي لم تشتق حلاوتها من متاع الحياة وأغراضها وإنما شتقته من صدق الود وكرم الصلة وحسن الوفاء .

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمة ما شاء أن يترحمها  
وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما  
بنيان هذه الأسرة الكريمة وبنيان هؤلاء الأدباء الذين كان يحبهم ويؤثرهم  
ويرعى الشباب الذين يحتاجون إلى الرعاية منهم لا يتكثر بذلك ولا يتخذة فخراً  
ورياء وإنما فطر محباً للأدب فرأى حقاً للأدب أن يرعى الأدباء — وبنيان  
أصدقائه هؤلاء الذين يذكرونه مصححين محبين الذين يذكرونه كل آن  
ثم يعرفون .

لا أقول فيه إلا ما قاله رسول الله .

حين مات ابنه في حجره فدمعت عينه فقال له بعض أصحابه أتبكي وقد  
أنهيت الناس عن البكاء فقال :

« ان النفس لتجزع وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون » .

## نشأته و شخصيته

### للأستاذ الكبير على أبوب

لقد نشأ فقيدنا العظيم نشأة كانت العامل الأكبر في تشكيل طبعه وخلقه . وإذا كان حقاً علينا في حفل تأبينه أن نستعرض سيرته العطرة ، وأن ننظر فيما أداه لبلاده من خدمات ، وما اتصف به من نزاهة تامة ، واستقامة كاملة ، ووطنية صادقة ، وأن ندعو شباب اليوم إلى ترسم خطاه ، واتخاذ قدوة صالحة ، فإن علينا أن نلتهمس في طفولته ، مبعث ما تحلت به رجولته .

لقد ولد فقيدنا لأبوين كريمين . فكان أبوه المغفور له إبراهيم أباضه ، سيداً في قومه وجبرته ، لم يسوده الغنى الطائل ، والثراء العريض ، وإنما سوده صلاح لا يعرف اعوجاجاً ، وتقوى برئت من النفاق ، وإيمان يعمر القلب فيدعو إلى التعاطف ، وإلى الخنو على الضعفاء والمحتاجين . وكانت والدته الشركسية الأصل تزدان بالوقار ، ويشع من وجهها نور السماحة وصفاء النفس ، وتتجمل بالكرامة التي لا تعرف مذلة ، وحب الخير الذي يتجنب الإعلان والدعاية .

وقد قست الأقدار على هذين الأبوين الكريمين . ففقدا أبناءهما الذكور واحداً بعد آخر حتى بلغ عدد من شكلاه تسعة من الذكور قبل أن يرزقا ولدهما دسوقي . فكان حدهما عليه يملك مشاعرهما ، وكان إشفاقهما من أن يمسه أى سوء يستبد بقلبيهما ، وكانت أقل وعكة تلم به تقض منهما المضاجع . وقد عز عليهما أن يفارقاه وأن يسمعا بابتعاده عن موطنهما بالريف . واكتفيا بتلقيه مبادئ القراءة على أيدي مدرسين خصوصيين . وتركاه الحبلى على الغارب

فلم ينهرا مرة واحدة ، ولم يُصدرا له أمراً أو نهياً . ولكن الطفل مقلد بفطرته . وقد وجد أمامه نماذج من الأخلاق السامية والفعال الكريمة . فتاب سلوك الوالدين عن إرشاد المؤدب ، وعصا المعلم ، وزجر المدرس .

وكان كثيرون من أفراد الأسرة وأصدقائها يخشون على هذا الطفل المدلل ، ولا يتوقعون له المستقبل الحافل بالجد ، الزاخر بالعمل المنتج المجيد . ثم تكشفت مواهبه بما كان يتقل به على والده من أسئلة واستفسارات لم تكن الإجابة عليها سهلة دائماً ، ميسرة في كل حال . فأدرك الوالد أن هذا الذهن المتوقد ، وهذه الرغبة الملحة في طلب المعرفة ، وهذا الطموح إلى إزالة الستار عن كل مجهول ، إن هذا كله يقتضيه التضحية بفارقة ولده وإرساله إلى المدرسة الابتدائية بالقاهرة . وقد أهلتته دراسته المنزلية إلى الالتحاق بالسنة الثانية . وأقام عند عمه المغفور له إسماعيل أباضه . ولكن عاوده الحنين إلى والديه ، فجمع أوراقه وكراساته وتسأل قافلاً إلى الشرقية بعد أن كتب على باب غرفته توديعاً لمن أضافوه وأكرموه :

يا بابنا سلم على أحبائنا

وإن سألوك عنا فقل دسوقي رحل من هنا

وإنه ليبين من هذه الكلمة الساذجة في مبنائها، القوية في معناها، روح الأدب في مدارجها الأولى ، وعبير العاطفة الرقيقة في أكامها الفضية ، والصبي لا يزال في الثامنة من عمره . وقد رده أبوه إلى المدرسة رداً رقيقاً خالياً من الخشونة أو العنف . وكانت تلك أول وآخر مرة ، يتمرد فيها الطير الصغير، فيغلبه الشوق إلى عشه .

ولقد عرفت الفقيده أول ما عرفته ونحن صبية نرتع في حقول الريف ، ونلعب حول مرابط الخيل ، ونتنافس في حلبة السباق ، ونسمر في مضارب البدو . وكان

يلازمه تابع أسمر اللون أبيض القلب هو عننا أمين سميد السوداني . وكان أمين هذا على قلة حظه من التعليم شغوقاً بتلاوة القصص القديمة . فحبب إلى الفقييد في طفولته قراءة المطولات من سيرة عنتره وشعره ، ورحلات بني هلال ، وأخبار البسوس والمهمل وكليب . وكان لهذه القراءات أثر عميق الغور بعيد المدى في حياته كلها . فقد أخذ عنها شيم الفروسية ، وهي الشجاعة التي تواجه الأخطار فلا تنثنى ، والنجدة التي تسرع إلى كل طالب في غير تردد ، والكرم الذي يفيض بالخير في غير من أو تفضل . والمودة الصافية يوليها الأصدقاء ولو تنكروا ، والترفع عن الأحقاد والمبادرة إلى الصنفح عن الحاقدين . والتجاوز عن معاتبة المخطئ المسيء . ولم يألف من ألوان الرياضة البدنية سوى ركوب الخيل ولعبة السيف . وآمن قبل أن يقرأ المتنبي بما قرأه له بعد ذلك إذ يقول :

أعز مكان في الدنيا ظهر سابع وخير جليس في الزمان كتاب

وكان لا يزال في إهاب الطفولة حين تجاوزت الأصداء بكلمة قالها شاعر النيل ، في رثاء أحد كبار الأسرة ، حيث قال :

بني أباطة ما زالت دياركم أفق البدور وغاباً للصفايد

وإنها لكلمة توقظ الهمم وتلهب الشعور وتدعو إلى كل عمل جليل ، وتدفع إلى النهوض ما وجدت مغرساً خصباً . وقد صادفت في نفس صاحبنا أحسن منبت وأطيبه .

وقد ولد رحمه الله بعد سبع سنوات من إخفاق الثورة العراقية . وكان آباء ذلك الوقت لا يزالون يعانون بقية من مرارة الفشل وخيبة الأمل . كما كانت الأحوال المالية عامة قد بلغت نهاية السوء وثقلت على الناس أعباء الديون . ثم بدأت حيوية الشعب تستعيد شيئاً من يقظتها ، وتسترد القلوب قبساً من حرارتها .

ولم يكن للشعب سلاح يرد به الغاصب ويذود به عن الدمار . فتطلع الآباء إلى العلم يسلحون به أبناءهم ، ويعدونهم به للكفاح والنضال . ولهذا الغاية العظيمة قصد فقيدنا إلى دور العلم ، واستمر فيها إلى نهاية الشوط ، ثم مضى بعد ذلك يسعى لإتمام رسالته حتى غاية العمر . فهو لم يتعلم ليحصل على وظيفة ، أو ليكسب بالعلم مالاً أو جاهاً أو نفوذاً . وكانت حياته سلسلة من التضحيات والخدمات . وكان يذكر دائماً وطنه والخير العام ، وينسى نفسه ويزهّد في كل نفع شخصي . ويعلم الكافة أنه ولي وزارة المواصلات سنيين عدة ، فكم منهم من يعلم أنه ضنّ على قرية وبها منزله ، فلم يشأ أن يمهد لها طريقاً زراعياً لا يزيد على خمسمائة متر ليصلها بالطريق الرئيسي . غفر الله له هذا التزمّت فقد أضربنا وبأهله وجيرته كثيراً . ولكنه لم يزدنا إلا حباً فيه وتقديراً له .

---

## طوى الموت إبراهيم

للأستاذ محمود غنيم

ألا ما لهذا الروض صَوَّحَ زَاهِرُهُ  
ألا ما لهذا البحر غِيضَ عُبَابِهِ  
ألا ما لهذا الغاب حلَّ حَرَامِهِ  
ألا ما لهذا الطودِ خَرَّ أَسَاسُهُ؟  
ألا أيها الوفادُ حُلُّوا رَحَالَكُمْ  
سَلُوا القصرَ .. مَا للقصرِ غَشَى سَمَاءُهُ  
وَمَاذَا بِهِ مِنْ وَخْشَةٍ وَتَجَهُمِ  
سَلَامٌ عَلَى القصرِ الَّذِي رِيحُ أَهْلِهِ  
أَطُوفُ بِهِ فِي صَمْتِهِ وَكَأَنَّهُ  
وَكُنْتُ أَغْنِيهِ فَيَطْرُبُ رَبُّهُ  
سَلَامٌ عَلَى وَجْهِهِ أَغْرَّ كَأَنَّهُ  
سَلَامٌ عَلَى الثغرِ الَّذِي كَانَ بِاسْمِهِ  
سَلَامٌ عَلَى ثَاوِي ثَوْتٍ مَعَهُ الْعَلَا  
عَلَى مَنْ تَدَاعَى حَائِطُ المَجْدِ بَعْدَهُ  
عَلَى مَنْ لَوَانُ الأَرْضِ عُدَّتْ هَوْمُهَا  
سَلَامٌ عَلَى مَنْ كُنْتُ أَسْطُو بِيَّاسِهِ  
وَلَمْ أُنْسَ عَهْدًا .. عَهْدُ «نِرون» دُونَهُ

وَذَابَتْ أَغَانِيهِ وَأَجْفَلَ طَائِرُهُ؟  
وَعَطَّلَ مَرَسَاهُ وَأَسْكَتَ هَادِرُهُ؟  
وَحَلَّاهُ مَكْسُورَ الذَّرَاعَيْنِ كَاسِرُهُ؟  
ألا ما لهذا الغيثِ أَخْلَفَ مَاطِرُهُ؟  
طَوَى الموتُ إِبْرَاهِيمَ وَانْقَضَ سَمَرُهُ  
قَتَامٌ وَقُدَّتْ مِنْ حَدَادٍ سَتَائِرُهُ؟  
وَكَانَ بِهِ فَيْضٌ مِنَ البَشَرِ غَامِرُهُ؟  
فَرِيَمَتْ لَهُ مِنْ كُلِّ قَصْرِ حَرَائِرُهُ  
مُصْلَى عَتِيقٍ لَا تَقَامُ شِعَائِرُهُ  
فَمَا بَالُهُ قَدْ أَغْوَلَ اليَوْمَ شَاعِرُهُ؟  
سَرَاجٌ وَضِيءٌ سَاطِعُ الضُّوءِ بَاهِرُهُ  
إِذَا غَامَ صَبِيحٌ أَوْ تَحَجَّبَ سَافِرُهُ  
وَضَمَّتْ عِتَاقَ المَكْرَمَاتِ مَقَابِرُهُ  
وَأَقْفَرَ مِنْ رُبْعِ المَرْوَةِ غَامِرُهُ  
وَعُدَّ حَصَاَهَا لَا تُعَدُّ مَآثِرُهُ  
عَلَى الدُّمْرِ إِن دَارَتْ عَلَى دَوَائِرِهِ  
إِذَا أَحْصَيْتِ آثَامَهُ وَكِبَائِرُهُ

أَوَى السَّجْنُ فِيهِ كُلَّ شَيْخٍ مَهْدَمٍ  
قَضَى حِقْبَةً فِي أَسْرِهِ لَى نَاشِيءٍ  
وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ جَنَى .. غَيْرَ أَنَّهُ  
فَنَادَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَمْرُ حَازِبٌ  
فَرَدَّ عَلَى يَعْقُوبَ يَوْسُفَ بَعْدَمَا

\* \* \*

وَكُلَّ صَبِيٍّ نَاعِمَاتٍ أَظَاغِرِهِ  
عَزِيزُ الصَّبَالِ يَتَوَلَّى اللَّهُ أَسْرَهُ  
أَخٌ مُسْلِمٌ بِالْدِينِ شُدَّتْ أَوَاصِرُهُ  
وَصَدْرِي بِالْآلَامِ يَزْخَرُ زَاخِرُهُ  
تَيَقَّنَ أَنَّ الذَّنْبَ فِي الْغَابِ عَاقِرُهُ

رَمَاكَ زَمَانٌ كُنْتَ تَدْفَعُ شُرَّهُ  
تَوَخَّكَ لَمَّا كَانَ مِثْلَكَ نَادِرًا  
تَبْعُدُ وَالْأَمَالُ دَانٍ قُطُوفُهَا  
رُؤْيَاكَ فَالْأَوْطَانُ يَعْصِفُ جَيْشُهَا  
عَهْدُكَ سَبَّاقًا إِلَى نُصْرَةِ الْحَى  
وَتَحْمِلُ أَلْوَانَ الْأَذَى فِي سَبِيلِهِ  
أَذَا ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ كَفَفْتُ دَمْعَهُ  
إِوَانُ آدُهُ عِبْدٌ نَهَضْتُ بِحِمْلِهِ  
لَقَدْ كُنْتُ تَحْبُوهُ بِمَالِكَ حِسْبَةً  
لَكَ اللَّهُ حُرًّا مَا ابْتَنَى الْحُكْمَ مَتَجَرًّا  
وَلَا جَارَ فِي عَهْدِ الْمَظَالِمِ حِينَا  
أَمِيرٌ مَطَاعٌ غَيْرَ أَنْ ضَمِيرَهُ  
عَيُوفٌ عَفِيفٌ يَجْرَحُ الْفَحْشُ سَمْعَهُ  
صَرِيحٌ إِذَا صَافَى ، صَرِيحٌ إِذَا قَلَى  
إِذَا وَدَّ إِنْسَانًا فَلَيْسَ لَوْدَهُ  
طَلِيقُ الْحَيَا مَا تَجَهَّمُ مَرَّةً

كَأَنَّكَ بِالْإِحْسَانِ لِلنَّاسِ وَاتِرُهُ  
بِهَذَا الْوَرَى . وَالْدُرُّ أَغْلَاهُ نَادِرُهُ  
وَلَا تَحْصُدُ الْحَبَّ الَّذِي أَنْتَ بَاذِرُهُ  
بِأَغْلَالِهَا وَالنَّصْرُ تَبْدُو بِوَادِرُهُ  
إِذَا قَلَى فِي وَقْتِ الشَّدَائِدِ نَاصِرُهُ  
فَمَا كَانَ مِنْ ذَنْبٍ فَخَمْتُكَ غَافِرُهُ  
وَإِنْ مَسَّهُ كَسْرٌ فَمَطْفُكُ جَابِرُهُ  
وَإِنْ نَالَهُ خَصَمٌ فَعَرْفُكُ قَاهِرُهُ  
إِذَا رَاحَ يَنْجِي بِاسْمِهِ الْمَالَ تَاجِرُهُ  
وَلَا جَرَّ نَفْعًا أَهْلُهُ وَمَعَاشِرُهُ  
تَوَلَّى زِمَامَ الْحُكْمِ فِي مِصْرَ جَائِرُهُ  
أَمِيرٌ عَلَيْهِ نَافَذَاتُ أَوَامِرُهُ  
وَفِيَّ أَمِينٌ يَأْمَنُ الْعَذْرَ غَادِرُهُ  
عَلَى وَجْهِهِ الْوَضَّاحُ تَبْدُو سَرَائِرُهُ  
حُدُودٌ وَإِنْ عَادَاهُ فَهُوَ مُجَاهِرُهُ  
وَلَا ثَارَ إِلَّا لِلْكَرَامَةِ ثَائِرُهُ

ولا يلبثُ الهجر الذي هو هاجره  
والمح من إمضاء البرق خاطره  
تهشُّ له أَرْجَاؤها وتسامره  
ولم يبقَ في الميدان فردٌ يؤازره  
وإيمانه قواده وعساكره

قريب الرضا يبقَى على الدهر ودّه  
أحدٌ من السيف المجرد ذهنه  
كريمٌ إذا ما الضيف حلَّ بداره  
شجاعٌ إذا ضنَّ الشجاع بنفسه  
فتى صاول الجبار فوق سريريه

\* \* \*

سماه الحمى حزنًا وسأت محاجره  
فهذا الذي يا قلبُ كنت تحاذره  
بقلب الحمى والجرح أرداه غائره  
إذا هو كانت في الرجال خسائره  
سلامٌ وهم يوم اللقاء ذخائره  
بنعيمك أفواة فأعول زامره  
ميامنه في سائرها ومياسيره  
ولا صدر إلا والهموم تخامره  
أضأت بهـا أنواره ومنايره

ولما نعى الناعى الدسوق أمسكت  
وقلت لقلبي : حلَّ خطبك فانفطر  
بقلبي جراح غائرات ومثلها  
وكيف يعزى في خسائره الحمى  
هم الثروة الكبرى إذا ساد أرضه  
ولما أقيم المهرجان تهامست  
مشى الركب يحدوه الأسي فتعزّت  
فلا عين فيه لم تقرح جفونهم  
كان صدور الناس حين توجّهت

\* \* \*

وهل حطمت أعواده ومزاهره ؟  
وهل طويت أعلامه وتحابره ؟  
يقام بمصر أو تدق بشانره ؟  
يحاضرنا أو من سميع نحاضره ؟  
فكل أديب تاعس الجدد عاثره  
وناقده نقد البصير وناشره

سلوا عن عكاظ هل تعطل سوقه  
سلوا الأدب الفياض هل غاض نبعه  
أمن بعد إبراهيم للشعر موكب  
وهل بعد إبراهيم من متكلم  
لقد كان حصناً الأديب فإن يمت  
مضى ناظم الشعر الرصين قلانداً

إلى هينكلٍ بالٍ تحرك نأخيره  
ويأنسُ منْ وحشِ المفاوزِ نافرهِ  
وما أمةٌ لم تغلُ فيها منابرهُ ؟  
تبيّنتُ أن الشعبَ ماتت مشاعره

وما الشَّعرُ إلَّا الرُّوحُ لو أنَّها سَرتْ  
به يقدُم المنيابُ في ساحةِ الوغى  
وما عالمٌ لم يَصقلِ الشَّعرُ ذوقهُ  
إذا لم تَقمُ للشَّعرِ في الشعبِ دولةٌ

\*\*\*

يساورُنِي فيها الأسيَ وأساوره  
وأدركتُ هذا الخلقَ كيفَ مصايره  
سرابٌ كذوبٌ يخدعُ الناسَ ظاهره  
يدورُ ولا أيقنُ أني معاقره  
ويدركُ أسرارَ العوالمِ زائرهُ  
وبزَّ « ابنَ سينا » في الحقائقِ حافره

وقفتُ على قبرِ الدُّسوقيِّ وقفةً  
عرَفتُ بها الأفلاكَ كيفَ وقوفُها  
وآمنتُ أنَّ المجدَ والجاهَ والمالَ  
كأنِّي ما أبصرتُ جامَ منيَّةِ  
فيالكُ قبراً يخطفُ النَّاسَ صخرهُ  
ويالكُ قبراً خطَّ في الأرضِ مفهداً

\*\*\*

مصائبك يؤتِي الأجرَ ضعفينِ صابره  
حزينٌ غداةَ الحزنِ مصرُ تشاطره  
ممرٌ اللَّيالي خالداً الذكرَ عاطره  
فقطرٌ أرجاء الكنانة ذاكِره  
تتقَى تتقَى أبيضُ الثوبِ طاهره  
يشرفُ ماضيه ويشرقُ حاضرهُ  
فأولُ هذا السَّفرِ أنتَ وآخرهُ

ألا أيها البيتُ الكريمُ تجارهُ  
تُشاطركَ الأحزانَ مصرُ ولم يهنْ  
وما ماتَ إبراهيمُ لكنَّهُ على  
سَلامٍ عليه كلما ذُكر اسمهُ  
سَلامٌ عليه راحَ وهو مُبرأ  
مَضَى وبيمناهُ سَجَلُ حياتهِ  
إذا كانَ للأطهارِ سفرٌ يضمُّهمْ

## عظمة الرجولة

للدكتور نجيب اسكندر

عرفت الفقيد العزيز إبان ثورة سنة ١٩١٩، تلك الثورة التي خرج فيها الشعب المصرى بجميع طبقاته، رجالا ونساء.. وكان اتحادا قوميا رائعا لإعلان حق مصر فى الاستقلال التام، أو الموت الزؤام. وآيته أن فى ميدان الضحايا متسعا للجميع.

عرفت الفقيد لأول مرة عضوا فى لجنة الموظفين العليا، ممثلا لإقليم الجيزة وكان قيام جماعة الموظفين، كبيرهم وصغيرهم لمشاركة الأمة فى حركتها الوطنية النبيلة، نقطة التحول فى توجيه السياسة البريطانية نحو مصر، لأن طابع الموظفين كان الطاعة والخضوع لأصحاب السلطة والسلطان، فانتقاضهم بصورة إجماعية على السلطات رغم قيام الأحكام العرفية البريطانية أمر له خطورته ومغزاه.

عرفت فى الفقيد وقتئذ أصالة الرأى، وعلو الهمة، وحماسة وطنية، بالغة جعلته مرموقا بين الإخوان.

فمن نفحات الفقيد فى تلك الأوقات قيامه رسميا بتحقيق حوادث الشوبك والعريزية.

وقد سجل فى تقريره مختلف الفظائع الوحشية التى ارتكبها الجنود البريطانيون ضد الأهالى.. وقام بطبع ونشر هذا التقرير على نفقته الخاصة وشاعت قصة هذه الفظائع فى جميع الأنحاء. فألهبت الشعور الوطنى وكانت وثيقة خطيرة ضد الاحتلال البريطانى، وسلاحا قويا للنضال الوطنى.

وقد كان موقف الفقيد رائعا إذ حوكم عسكريا وتحمل بشجاعة وحده كل مسئولية بهذا الخصوص مستعذبا كل ألم فى سبيل حرية وطنه وبلاده.

عرفت الفقيد زميلا فى بعض التشكيلات الوزارية متزنا فى تفكيره يبدى

الرأى خالصا لوجه الله والوطن محيطاً إحاطة مستفيضة فيما يعرض على مجلس الوزراء من شئون وزارته .

عرفته وقد ثارت ثائثرته عند ما علم بقيام فتنة عنصرية في مديرية الشرقية فقام فوراً إلى عاصمة المديرية واقتطع الشر من جذوره وأحل السلام والوثام محل الفتنة والخصام ، واذكر جيداً ما أنبأني به صاحب النياقة مطران الشرقية والقدس من عظيم تقديره وثنائه والإشادة بكفائته الممتازة ولباقته الفياضة .

عرفت الفقيد عضواً في لجنة اتصال الأحزاب سنة ١٩٥١ إثر كوارث الحكم الماضى وفساده وقد اشترك مغتبطاً بتوقيعه تلك الوثيقة التاريخية الخالدة التى وجهها أعضاء هذه اللجنة إلى الملك السابق ، مبصرين ومنذرين ومهددين بجرأة منقطعة النظير أقضت مضاجعه . . وعبثاً سعى وحاول بسلطانه وجبروته أن يستنكرها موقعوها فلم يعبأ به أحد وكانت هذه الوثيقة بعد الاجترأ عليه ، والتهوين من شأنه علناً وفى كل مكان . .

وقد أيدت الحوادث المتتابة صدق تنبؤات هذه الوثيقة بما وقع فى البلاد بعدها من أحداث توجت بثورة الجيش المجيدة فى يوليو سنة ١٩٥٢ .

وقد مثل فقيدنا دائرته الانتخابية منذ وجدت الحياة النيابية، ونجح دائماً حتى وقت أن تحامل وتآمر الحكام على عدم فوزه . عرفته من أشد النواب توافراً على تأدية رسالته بذمة ونزاهة وإخلاص وكان من أشد النواب غيرة على الدفاع عن الحريات السياسية .

واشتهر الفقيد بعطفه وحنانه على الأدباء والفقراء مادياً وأدبياً .

أيها السادة :

هذا نموذج لرجل من رجالات مصر فى تاريخها الحديث ظل فى الميدان الوطنى مكافحاً من أجل الوطن لآخر نسمة من حياته . شعاره وشعار زملائه دائماً « الاستقلال حياتنا ، والوطنية ديننا » .

طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه وله شكر الوطن وتقديره .

## هول الفاجعة

للمؤسس الكبير أحمد علي عابدة

في شهر فبراير سنة ١٩٤٩ دعيت لمقابلة المغفور له « إبراهيم دسوقي أباطه » في وزارة المواصلات ، وقد كان متولياً شئونها إذ ذاك . وكان حاصل حديثه أني في عملي بالقضاء أقوم بتطبيق القوانين . وهو عليه رحمة الله يعرض على الانتقال إلى عضوية مجلس الشيوخ حيث أساهم في تشريع تلك القوانين . والصلة بين العاملين من هذه الناحية لا شك فيها . ومن هنا تجددت الصلة بيننا في ميدان السياسة بعد أن كانت قد أتوقفت منذ وليت القضاء .

وكان هذا التجاوب السريع بين العرض منه والقبول مني مدعاة لثقة متبادلة . تمت إلى صداقة حميمة . وهذه أو تلك كشفت لكل منا عن مكنون قلب أخيه . وما تعكسه أحوال أمته في صدره من آلام وآمال .

ولقد أتى عليّ حين أثر صدمة رزئنا بوفاته تمنيت فيه لو أن صلة بيني وبينه لم توجد . أو أن صداقة لم تتوطد حتى لا تتقطع نياط قلبي كما تقطعت ولا أنوء بحمل هول الفاجعة .

لولا أن خاطراً روحياً هو من غير شك رحمة من الله تعالى بعباده المرزوقين يرد النفوس الهالعة الجازعة إلى صوابها ، وينزل الصبر والسكينة عليها . وهذا الخاطر في مصابنا هو أن فقيدنا وإن غاب شخصه إلا أنه باق بعمله . خالد بآثاره وذكراه .

ساهم الفقيه بنصيب عظيم في حياتنا البرلمانية منذ نشأت عقب ثورة الأمة ونهضتها في سنة ١٩١٩ وولى الحكم في أكثر من وزارة فترة أربت على الخمس سنوات وعضوية البرلمان أو الوزارات هي دائماً الدور البارز في ميدان السياسة ، ولكنهم قليلون من يعرفون أن المرحوم دسوقي أباطة وإن جال في هذا الميدان عن علم ورغبة وإيمان . إلا أنه ضاق بفترة ولى فيها وزارة بعينها هي وزارة الخارجية . ولم يكن ذلك عن ضعف أمام مشاق أعمالها فلطالما حمل أعباء عجز عنها الكثيرون . ولا عن قصور في الكفاية الدبلوماسية ، فهو العليم بأساليبها ، والخبير بطرائقها ، ولكن لسبب واحد كان لا يفتأ يصارح به أصدقاءه المقربين . ذلك أنه عجز عن ترويض نفسه على ما درج عليه البعض في ميدان السياسة من تبرير أساليب اللف والدوران . والاعتماد على المراوغة والبهتان . فهو لا يفهم مثلاً أن تتحلل بعض الحكومات من عهودها أو أن لا تبر بوعودها ، بل الرأى عنده أن ما يسود نضال الأفراد وتنافسهم في الحياة من أوضاع . يجب أن يخضع له بالمثل رجال السياسة وكذا الدول والحكومات .

وأن المبادئ العامة للأخلاق يجب أن تكون في المجال الدولي دستوراً له قدسية الدساتير الموضوعة لتنظيم الحكم داخل البلاد .

على هذا النحو الواضح كان فقيدها أيها السادة ينظر إلى السياسة في صورها المختلفة داخلية كانت ، أو خارجية . يخضعها يوماً بقواعد الأخلاق ، ومبادئ الفضيلة والاستقامة . ومن أجل هذا لم يكن عجباً أن يختصه الله بميزة قل أن تتوفر للكثيرين . هي أنك ترى الخصومة قد اشتدت بينه وبين مخالفيه في السياسة ، وارتفع الجدل ، والعراك الحزبي إلى درجة الغليان . فإذا الذي يقوم معه ذلك النضال مستطيع أن يصل به إلى أعنف الحالات . ولكنه مع ذلك عاجز عن أن ينكر على الرجل أمراً واحداً . هو حقه في التقدير وجدارته للاحترام .

ولقد عرف الفقيد كيف يفيد أمته من المكانة التي حازها بين سفراء الدول وممثليها . وآية ذلك ما ربحته مصر وهي تعرض قضيتها على مجلس الأمن . وقد تحالفت عليها قوى الاستعمار . وضائق أمامها السبل حيث وجدت عوناً وتأيداً من موقف حكومة الصين الوطنية ، وكان عضواً بالمجلس ، فقوت بهذا العون على خصمها بعض ما دبره للساس بموضوع حقها . . . . . ويعرف العاملون ببواطن الأمور ، وتدل وثائق وزارة الخارجية على أن وزير خارجية مصر في تلك الفترة الدقيقة ، وقد كان المرحوم دسوقي أباطة هو الذي حقق لبلده وهو في القاهرة هذه المؤازرة عن طريق سفير دولة الصين هنا بما انطوت عليه نفسا الرجلين من الإيمان بمبادئ واحدة ، وما تجاوب في يقينهما من أن لبلديهما مصالحة مشتركة في أن تسود العالم مبادئ الثقة واحترام حقوق الأمم .

وهكذا وفي الفترة الوجيزة التي ولى فيها فقيدنا وزارة الخارجية نبت لمصر ولشخصه بكياسته ولياقته وعن طريق تمسكه دائماً بالمثل العليا مكانة ظهر صداها في قول سفير لدولة صديقة في إحدى المناسبات : — « لو أن للسفراء والمفوضين رأياً في تعيين وزير للخارجية لانتخب دسوقي أباطة وزيراً دائماً في وزارة الخارجية المصرية » .

\* \* \*

أما غير ذلك من الوزارات التي تولى الفقيد شئونها فقد كان لسيرته فيها طابع خاص قل أن يجاريه فيه أحد . رعاية خاصة للطبقات المتخلفة في أى فرع من فروع الحياة والأخذ بيدها ما وسعها الجهد في الناحيتين المادية والمعنوية .

ففي وزارة الشؤون الاجتماعية : ما ولى أمرها في نوفمبر سنة ١٩٤٠ حتى اتجه في بداية عهده بها نحو وضع تشريع بأن يكون زواج المعدمات ونزيلات

الملاجئ . على حساب الدولة ، حماية لهذا الفريق الكبير من بنات الأمة من صروف الزمن ، وتمكيناً لهم من أن يصبحوا عضواً صالحاً في جسم الأمة . وبهذه الروح عالج أمر عدد يذكر من موظفي الوزارة تأخرت لهم درجات ، وعلاوات . فعمل على إنصافهم ، إرضاء لما جبلت عليه نفسه من حب العدل ، وثقة منه بأن هؤلاء الموظفين هم عضو الحكومة في أداء رسالتها ، فواجب أن تشعرهم من جانبها بالإنصاف قبل أن تطلب إليهم أن يكونوا في عون من تأخذ وزارة الشئون بيدهم من الأهلين .

فلما عهدت إليه وزارة المواصلات في أكتوبر سنة ١٩٤٤ بأمر بإلغاء حق الوزير في منح تصاريح للسفر على خطوط السكك الحديدية بالدرجة الأولى . وقصر هذا الحق على الدرجة الثالثة ، بأنها هي المقصودة بالذات ، للتيسير على العاجزين والمستحقين .

ثم كانت لوزير المواصلات بحكم رياسته مجلس النقل المشترك مكافأة مقررته فأصر على التنازل عنها لعدم رضائه عن فوضى المراتب الإضافية في صور مكافآت . وفي وزارة الأوقاف رأى بشاقب فكره أن الوعظ والإرشاد المقصودين من الخطب المنبرية في المساجد لا يتحققان إلا إذا كانت تلك الخطب جديرة بما يقصد منها ولهذا وتقديراً منه لشأنها ورسالتها كان يسهم بنفسه في تحضيرها . فكان أول وزير يضع هذه الخطة وما أعم نفعها للناس في دينهم وفي دنياهم .

وقليلون من يعرفون أنه رحمه الله . بحكم صلته بالأدب والأدباء . وعلمه بأن كثرتهم لا حظ لهم في عالم السادة وضرورات الحياة . ففتح للمحتاجين منهم وللفقراء من ورثتهم اعتماداً خاصاً من أموال الخيرات وأحاط هذا الإجراء بالسرية التامة . والغرض الكريم من ذلك لا يخفى .

إنكم تلاحظون أيها السادة أنى حرصت على أن أخص بالذكر فى كلمتى بعض ما سمح به الوقت المحدد للخطباء مما كان من أعمال الفقيد متصلاً بالناحية الإنسانية وما يجب أن يكون عليه الإنسان نحو أخيه الإنسان . وبالحلق القويم فى أروع صورته وأكل معانيه وأشعر أنى فى ذلك أرضى روجه فى مثواه .

فلقد احتمل فقيدنا أعباء الوزارة لأطول مدة قدر عايتها وزير منذ نهضة البلاد فى سنة ١٩١٩ ، واضطلع بها مدة متصلة منذ ٨ من أكتوبر سنة ١٩٤٤ إلى ٣ من نوفمبر سنة ١٩٤٩ ، ومع ما كان يضيفه هذا المنصب من سلطان ونفوذ وجاه . فإن صحيفة المرحوم دسوقى أباطة مفتوحة للناس مكشوفة للتساريج . وإنى من جانبى ، ومما خبرته ودرسته لأقسم غير حاث أنى لم أعهد فى الرجل ضمعاً أمام إغراء السلطان أو النفوذ أو الجاه . ويكفيه ذكراً أنه وقد كان أطول الوزراء عهداً بسلطان الحكم عنّ يوماً لإحدى الصحف فى معرض عدم الضن على قرأئها بما يروى ، وما يشاع ، أن تنشر واقعة واحدة أسندتها إلى قريب لدسوقى أباطة أنه أفاد من نفوذ قريبه وزير المواصلات وكان ذلك فى فترة تلت صدور قانون تنظيم الأحزاب . ومع أن حصر الإسناد فى هذا النطاق الضيق يعد عند الكثيرين ضئيل الخطر إن لم يكن فى نظر البعض حميد الأثر . إلا أن دسوقى أباطة تقدم إلى الوزير ذى الصفة طبقاً لقانون الأحزاب ، وكنت فى صحبته . يطلب منه فى إلحاح أن يرفع أمر ما أسند إليه إلى القضاء المختص ، وهو مجلس الدولة . وإنى أشهد الله أمام رهبة الموت وجلال الذكرى . أن الوزير قال فيما قال إنه إن كان سيرفع الأمر إلى القضاء فإنه فى وجدانه واثق من أن الأخ دسوقى لا شىء عليه . وإنه على يقين من أنه بعد الحكم المنتظر لمصالحته سي شكره على إقامة الدعوى .

ولقد نطق الوزير حقاً وصدقاً . فإن الفقيد لم يكن ناصع الصحيفة خصب ،

بل إن منبر البرلمان وصفحات الجرائد ناطقة بأن الرجل كان سباقاً إلى محاربة الفساد واستغلال النفوذ وإلى المناداة بوجوب المبادرة إلى تطهير البلاد من كل ما يخافى نزاهة الحكم أو يوهن من تقديس الشعب للمثل العليا .

إن من المصلحة العليا لمصر . أن يفهم الشعب أن الخصومة للفساد ليست طارئة علينا . بل هي متأصلة في نفوس رجالات من أمتنا حياهم الله من قديم مناعة ضد البغى واستغلال النفوذ والإثراء من غير الطريق الحلال .

وإن من الحق في ذاته ، ومن الإنصاف لهؤلاء الرجال الذين سبقوا فوقفوا في وجه الطغيان أو حملوا على أسباب الفساد أو نادوا بوجوب المبادرة إلى التطهير على أساس أنه سبيل التحرير من الاستعباد والاستعمار في الخارج . إن من الحق والإنصاف أن لا تنسينا غمرة الحوادث ، وحماسة الكفاح ، طهارة الأطهار ، وعفة المتعفين ، وفضل الأبرار .

اللهم إنك لتعلم أكثر مما نعلم أن عبدك دسوقي أباطة الخاضع لما أمرت .  
المنهى عما نهيت . الصادق في طاعتك في السر وفي العلانية . الخالص لأمته .  
المؤمن بحقها في أن تخلع عنها نير الاستعمار . وأن تحيا حياة كلها عزة وكرامة .  
اللهم إنك لتعلم أنه مواطن جدير بأن تحيي الأمة ذكراه . وأن يقتدى مواطنوه بعاطر سيرته وأن يهتدوا بهداه .

## مثال حي

لهذا من الحكيم

يَا حَبِيبَ الْجَمِيعِ هَذَا نِدَائِي  
يَا دُسُوقِي وَلَا سَمِكَ الضَّخْمِ ذِكْرُ  
يَا مُعِينِ الضَّعِيفِ أَنِّي تَرَاهُ  
كَمْ هُمُومٌ خَفَقَتْهَا عَنْ نُفُوسٍ  
كَفَتَ أَنِّي حَلَلْتُ عَفَا كَرِيمًا  
كُنْتُ تَلْقَى الْجَمِيعَ بِالْبَشْرِ رَحْبًا  
كُنْتُ فِي الْمَجْلِسِ الْقَوِيَّ بَيَانًا  
لَمْ تَغِبْ عَنْهُ مِنْذُ كَانَ بِجَاهٍ  
تَعْلُنُ الرَّأْيَ وَاضِحًا وَتُودِّي  
كَفَتَ أَنِّي أَقَمْتُ خَيْرًا وَفَضْلًا

\*\*\*

لَهْفَ نَفْسِي وَقَدْ فَقَدْنَا عَمِيدًا  
خَيْرُهُ سَائِعٌ لِمَنْ يَرْجِيهِ  
كَانَ عَيْنًا وَعَالِمًا وَأَدِيبًا  
دَارُهُ نَدْوَةٌ لِمَنْ يَضْطَفِيهَا  
يَسْمَعُ الْحَاضِرُونَ فِيهَا شَتَاتًا  
كَلَّمَا سَأَلَنِي الْوَفَاءَ إِلَيْهِ

قَدْ سَمَا فَضْلُهُ عَنِ النَّظَرَاءِ  
فَهُوَ أَنِّي دَعَى مُجِيبُ النَّدَاءِ  
وَوَزِيرًا مِنْ صَفْوَةِ الْوُزَرَاءِ  
مِنْ خَوْلِ الشُّمَارِ وَالْأَدْبَاءِ  
مِنْ طَرِيفِ الْآيَاتِ وَالْأَنْبَاءِ  
خَلْتُ أَنِّي فِي رَوْضَةِ غَنَاءِ

زادَهُ اللهُ بَسْطَةً فِي حِجَّاهُ      وَخِلَالَ كَرِيمَةٍ غَرَاءِ  
وَحَبَّاهُ تَوَاضَعًا وَحَيَاءً      فِي وَقَارٍ مُحَبِّبٍ وَإِبَّاءِ

\*\*\*

نَمْ مَلَاذِي وَمُلْجَايَ وَمَعَاذِي      فِي نَعِيمٍ وَرَاحَةٍ وَصَفَاءِ  
عَلَّكَ اخْتَرْتَ مَوْعِدًا لثَوَاءِ      قَدْ تَرَاهُ مُنَاسِبًا لِلثَوَاءِ  
يَقْصُرُ الْعَيْشُ أَوْ يَطُولُ سَوَاءِ      فِي حَيَاةٍ مَصِيرُهَا لِلْفَنَاءِ  
شُغْلُهُ أَنْتَ كَمْ أَنْزَلْتَ سَبِيلًا      فَتَوَارَتْ وَأَذْنَتْ بِانْطِفَاءِ  
رَبِّ عَيْنٍ يَضِيرُهَا الضُّوْءُ حَتَّى      تَجِدَ الضُّوْءَ مُؤَذِّنًا بِانْتِهَاءِ  
يَا مَلَاذِي وَمُلْجَايَ وَحَبِيبِي      وَحَبِيبَ الْجَمِيعِ — هَلْ مِنْ لِقَاءِ؟

## عزيز الصحافة الراحل

للأستاذ حافظ محمود

سيداتي ، سادتي :

كنا جماعة من الصحفيين تعددت نزعاتهم ، ووجد الحزن بينهم ، في سيرنا خاف هذا النعش الممدود فوق الرقاب يذكركنا بتلك القامة الممدودة فوق الرؤوس . نعش الرجل الذي ماتمني صحفي واحد أن يفقده مصدراً وثيقاً ومخلصاً ومُعِيناً : دسوقي أباطه .

وبينما نحن في هذه الخطى الوئيدة الحزينة لفت أنظارنا وأسماعنا صوت رئيس في النواب السابقين ، السيد مدني حزين ، وهو يرفع وجهه المبلل بالدموع إلى السماء مردداً : رباه إنك تعلم أنك لو طلبت عنه القدي لفديته بنفسى .  
وتساءل بعض زملائي ماذا تكون اليد التي أسداها دسوقي لهذا الشيخ الجليل؟ قال قائل منهم : إنها لم تكن يداً ، إنه كان قلباً كبيراً وهبه دسوقي لكل من يعرف من الناس .

وجلس الصحفيون في أعقاب هذا الشهيد الرهيب يتذاكرون : هذا صحفي يقول أتذكرون يوم كانت الوزارة تشكل بليل ، فلم نجد من يرد على هاتف للتليفون ليجيب سؤلنا إلا دسوقي أباطه ؟ . . . لقد كان الصحفيون إذا حيرتهم الأزمات في انصاف الليالي يهرعون إليه والناس نيام ، فيهب إليهم من فراشه ليجيب على أسئلتهم دون تردد ، دون برم ، دون من ، ولا ضيق ، كأنه كان مستيقظاً يجلس في انتظارهم ؟ !

قال صحفى آخر ، وكان من المعارضين ، اليوم أزيح الستار عن سرى . بل عن سر السبق الصحفي الذى كنت أتبه به عليكم . فقد كان دسوقى الوزير يعطينى من الأنباء ما يصلح مادة معارضة شريفة للوزارة التى كان من أعضائها ! ! ! . . . كنت أنا أعلم بهذا السر وحدى . وكنت قد تحدثت فى خطورته إلى الفقيه فكان جوابه : أن مستقبل زميلك الشاب مرهون بهذه الأنباء ، ولستقبل شاب مثله عند الله ، خير من تحفظ السياسيين جميعاً .

أيت زميلى المعارض كان هنا الليلة لسمع سرى أنا الآخر . فقد ذهبت إلى دسوقى وهو وزير أشكو إليه شدة الرقيب على أنبائنا ، فقال إن كان هناك نبأ ترى مصلحة قومية فى نشره وحاول الرقيب منعه أكتبه منسوباً إلى أوقل صراحة إننى قائله ، فإذا شطبه الرقيب ، أنبئنى بذلك فوراً ، كي أستقبل من الوزارة .

بهذه الروح كان دسوقى يعامل رجال الصحافة وشبابها . . كان يتخذ من المؤيدين له والمعارضين أصدقاء على سواء . . . كان يقيم لهم المآدب التكرمية ويحذرهم من النشر عنها ، وكان المعارض فيهم أثيراً عنده كالمؤيد أو يزيد . . . وكنت أحسبها روحاً اجتماعية بارعة حتى اكتشفت أنها روح إنسانية أسمى ما تكون حين جاء لى زميل هاجم دسوقى بما لم يهاجمه به أحد ، وقال لى أن أعمالى قد تعطلت لافتقار مكتبى إلى تليفون . لكن كيف السبيل إلى إجابة مطلبى وكل من فى وزارة المواصلات يعلمون أننى هاجمت الوزير دسوقى هجوماً ليته ما كان .

أخذت هذه الرواية فى فى إلى دسوقى . فقدم إلى ورقة بيضاء طالباً أن أكتب عليها طلباً باسم زميلى . . فلما كتبت كُتب هو عليه : يركب له الجهاز اليوم مباشرة . ثم التفت إلى قائلاً : بلغ صاحبك إن كان مؤمناً حقاً بما يكتبه ضدى أن يضاعفه بما يشاء وكيف شاء .

ومات صحفي كبير كان الناس يحسبونه موسراً . ثم اكتشفنا يوم موته أنه لم يترك سوى العدم لآل بيته . . . وذهبت في اليوم التالي إلى دسوقي . وكان وزير أوقاف ، لأشاوره في الأمر ، فإذا به يصيح بي معاتياً : حرام عليك ترك هذا البيت على هذه الحال أربعاً وعشرين ساعة . إتنى فاعل اليوم ما كان ينبغي أن أفعله البارحة .

سيداتي وسادتي :

لقد حزن الصحفيون ب وفاة دسوقي أباطة ، وكان الحزن حقاً عليهم . فقد آخام أفراداً وآزرم جماعة . وإني لمعلن اليوم مآثرة له كانت خافية حتى على الصحفيين أنفسهم . . .

كان للصحفيين مشروع قانون بإنشاء نقابتهم تعثر بين أمواج المشاريع البرلمانية منذ سنة ست وثلاثين . . فلما تولى دسوقي رئاسة لجنة الداخلية بمجلس النواب حوالى سنة ٤٠ أنجز للصحافة هذا القانون الذى تعثر سنوات فى جلسة واحدة . فلما أنشئت نقابة الصحفيين وابتنت لها داراً اتخذ من هذه الدار ندوة له ولأدبه الرفيع .

سيداتي وسادتي :

ماذا نذكر وماذا نبقى من ذلك ؟! . . . لقد فقدنا بفقده أكثر من رجل وأكثر من زميل . بل أكثر من قلب وأكثر من حبيب . . وإذا كانت الفرصة لم تتح لكل الصحفيين أن يعبروا عن أسفهم لفقده فرداً فرداً . فذلك أن الخطب قد حطم بعض أعلامهم ، فظفقتوا يكتبون مراثيهم بمداد الدمع على صفحات القلوب . . . وها أنا أجيل بصرى فى هذه القاعة فأجد منها عدداً من الصحفيين قل أن يتوفر لمناسبة واحدة فى مكان واحد .

سيداتي . سادتي :

لقد سجل الصحفيون للتاريخ أمراً يوم وفاة دسوقي . فقد توفى في يوم عاصف ، ولم تنشر صحف الصباح أنباء وفاته ، ومع هذا كان الذين شيعوا جنازته بالقاهرة ألوفاً ، وكان مشيعوه إلى مقبره الأخير في غزالة أكثر من ألوف . . . وهكذا أبى الله للرجل الذى نصره في كل استفتاء شعبي إلا أن يصاحبه الفوز بهذا الاستفتاء في يومه الأخير .

يومئذ تحول إقليبه إلى ماتم كبير تقاسمته ألوف البيوت القروية المتواضعة ، ويومئذ تساءلنا : هل اتسعت حياة دسوقي لكل هذه الأمة من الناس ؟ ! . . . وجاءنا الجواب على أصوات الريفيات النائمات في هذه البيوت القروية من وراء الحجب : أجل لقد كان هنا في كل بيت أباً . وكان هنا في كل بيت عائلاً ونصيراً . . . وإنما لا شراكة صحيحة عزت على الكثير غيره من الكبراء . . .

كان دسوقي كبيراً بروحه لا بماله المحدود ولا بجاهه الممدود ، كان كبيراً في تواضعه ، كبيراً في ترفعه ، كان كبيراً في حبه للغير حباً أتحمسه الآن فأجد أننى فقدته ، ثم أتلمس بعد ذلك دمعى فأجد أيضاً أننى فقدته . . . فيا لقبر في غزالة غرسنا حوله الحب وسقيناه الدموع . . . ويا لنفس هناك ، الله يرضيها ، الله يجزيها ، الله يسكنها جنات الخلود .

## دمعة الوفاء

للمُستأذنة المريضة الفضلى نظرة الحكيم

يَا رَبَّةَ الشَّعْرِ صُبِّي دَمْعَكَ الْعَالِي  
وَارْتِي خَطِيئاً أَدِيباً عَالِماً  
كَانَ الْمَبْرَزَ فِي حُسْنِ الصَّنِيعِ . إِذَا  
يَزِينُهُ الصَّدْقُ . فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ  
مَنْ «كَالدَسُوقِ» . فَرِيدَ الْخَلْقِ وَاحِدَهُ  
كَالْجَوْهَرِ الْفَرْدِ ، لَا تَعْرِوهُ شَانِبَةٌ  
بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ نَذْكُرُهُ  
مَنْ كَانَ مِثْلَ «دَسُوقٍ» فِي شِمَائِلِهِ  
يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ . هَذَا الضَّيْفُ جَوْهَرُنَا  
نَمِّ اجْعَلِي الصَّدَرَ فِي الْفَرْدَوْسِ مَنْزِلَهُ  
وَابْكِي عَظِماً . قَضَى فِي صَرْحِكَ الْعَالِي  
شَهْماً كَرِيماً نَدَى الْكَفِّ وَالْآلِ  
مَا قَارَنَ النَّاسَ أَقْوَالاً بِأَعْمَالِ  
مَا أَجْمَلَ الْقَوْلَ مَقْرُوناً بِأَعْمَالِ  
مَنْ مِثْلُهُ ، عَمَّرَ الدُّنْيَا بِأَفْضَالِ  
وَلَا يَغْيِرُهُ تَبْدِيلُ أَحْوَالِ  
ذَكَرَى تَعَاقَبَ أَعْوَاماً لِأَجِيَالِ  
هِيَهَاتَ يَرْثِيهِ بِالْأَشْجَارِ أَمْثَالِ  
فَقْدَرِيهِ وَفِي تَقْدِيرِهِ غَالِي  
وَبُؤْيِيهِ الذُّرَى . مِنْ صَرْحِكَ الْعَالِي

## أثر الأسرة الأباضية في السودان

للدكتور علي البربر

حضرات السادة :

إنه لمن الصعب على المرء ، أن يُحيط بصفات فقيدٍ وادى النيل النبيلة الغراء ، ونفسيته الكبيرة الكريمة ، وما يُحيط بها من جلالٍ وصفاء ، وخِلاله الغرُّ الحِسان الناصعة البيضاء ، كان الفقيدُ العظيم ، دنيا من الصفاتِ الممتازة العاطرة ، وعالمًا من المعاني الرفيعة الزاهرة ، فلقد اشتهر رحمه الله وأُنزل على جدته الطاهر شآبيب رضوانه ورضاه ، ووابلاً من الغيثِ الهتون والغدقِ العميم .

اشتهر بنُخبَةٍ مختارة من كريمِ السَّمائل ، كان أظهرُها الجانبَ الإنسانيّ فيه وهذه ولا غرَوَ لازمةُ الخلقِ الكريمِ الرفيع ، فكُم أسعفَ محتاجاً ووفّرَ عليه ذُلَّ السؤال ، وكُم أعان مريضاً فكان له الأمل الوافي ، وكان له البلسم الناجع الشافي ، وكُم بذل في غير امتنان ، لمن أذنته صروف الليالي وتقلبات الزمان ، كان يذكر أصدقاءه ومعارفه من السودانيين وقت الحاجة كما يذكرهم وقت الرخاء ، ويتعهدهم بمحنوه وعطفه في السراء والضراء ، وحين البأس والنعماء ، فيلين لهم من جانبه ، ويخفف لهم جناح الذل من الرحمة في كل حين ، وهذا هو سر حُبهم له وتعلقهم به وتقائهم فيه وهو خارج الوزارة قبل أن يكون فيها .

حضرات السادة :

أرى من نافلة القول أن أعرض في هذه العجالة ، إلى أثر الأسرة الأباضية في الحياة السودانية المعاصرة ، فلقد عرفها السودان في جميع أطواره ، ولقد كان

لها أثرها الملموس في حياة السودان والسودانيين، ولئن استشهدت بالسادة الأماجد  
فؤاد أباطة ، وعبد الله أباطة ، وفكري أباطة ، وقفيدنا الكريم دسوقي أباطة ،  
فإن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، فقد قام هؤلاء الصيد البهاليل ، بأخطر  
الأدوار ، في توثيق العلاقات المصرية السودانية وفي شتى مراحل تقدم السودان  
ودفعه إلى الأمام ، حتى أخذوا بأسباب الحياة فيه من جميع أقطارها ، وألما بها  
كأحسن ما تكون الإحاطة والإلمام ، فإلى الراحل الكريم ، من أهل جنوب  
الوادي ، في أرجاء السودان القاصيات ، ومهولة الدانيات ، دعاء الرحمات ،  
كلما دعا لله عابد ، وكبر للرحمن مكبر ، وتهجد في ظلام الليل ساجد وقانت ،  
وأن يفسح للفقيد التقى الصالح في جنات الخلد ، جزاء ما قدم لوطنه من جلائل  
الأعمال ، وما أدى من خدماتٍ سبق ما كرم الجديدان ، عنواناً للخلق والفضل ،  
ورمزاً للتضحية والنبل ، فتساقط علينا ذكره ، كما تساقط أنداء الصباح على  
أفواف الرياحين :

ثبت فؤادك يا قليل نصبري      وشرح لآل أباطة برحائي  
في جنة الفردوس بات عزيزهم      ضيفاً بساحة أكرم الكرماء

## كلمة الأسرة

لمؤسّس الكبير عبد الله فكري أباطة

سيداتى وسادتى :

جرى العرف فى حفلات التأبين أن يحتم الحفل بكلمة شكر من أسرة الفقيد . ولهذا وقفت بين يديكم جرياً على هذا التقليد . ولكننى أحسّ بالعجز عن الوفاء بهذا الواجب لأننى لا أعرف للفقيد العزيز أسرة واحدة يمكن أن تستأثر بالشكر فتتقص من نصيب بقية الأسر فيه . أو تظلمه إذا ما اعتبرت منها وحدها ولها وحدها ، بينما هو ابن مصر البار كلها . وهب لها روحه ودمه وماله وجهده وقلبه منذ شب عن الطوق . فلم يكن لأسرتنا فيه نصيب قدر ما كان للأسر السياسية والاجتماعية والصحفية والأدبية التى انتمى إليها جميعاً من نصيب .

فمن أية أسرة أنوب الآن فى الحديث بعد أن ناب كل من تفضل بالكلام عن أسرة من الأسر التى اندمج فيها الفقيد الحبيب فملكك عليه نفسه واقتطعت من حياته الشطر الأكبر فكان مشاعاً بينها جميعاً لا تملك واحدة منها أن تدعيه لنفسها أو تحتص به دون غيرها .

لقد ندبته أسرته السياسية بشق ألوانها فبادلته وفاء بوفاء .

وندبته أسرته الأدبية بنثرها وشعرها فكانت بلسماً للجراح وخير عزاء .

وندبته أسرته الصحفية فخلدت ذكره وجددت عهد جهاده على صفحات الشعب والعلم واللواء .

تلك هي الأسر الروحية الخالدة الباقية على الزمن ما بقيت ذكرى الفقيد ماثلة في أذهان النصفين من عارفيه ومقدريه وهم بحمد الله من الكثرة والصفوة بحيث يكمد — تقديرهم العظيم الذي بدا على لسان ممثلهم في هذا الحفل الحاشد كما بدأ في تشييع جثمانه الطاهر وأيام مآتمه — كل حاقداً أو حاسداً حق عليه قول الشاعر :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

أما الأسرة التي أمثلها الآن بينكم فهي أسرة الجسد ، والجسد إلى فناء .

من أجل هذا أعتبر حضرات من تفضلوا بالكلام نيابة عن أسرهم الروحية الخالدة بالذكريات أجدر مني بتقبل العزاء فكلنا في الخطب الذي ألم بنا سواء . فليست إذن محاولا شكر حضرات الخطباء والشعراء حتى لا أنتقص من حقهم في الفقيد ونصيبهم في الفجعة وقد كان منهم بمنزلة الشقيق لا الصديق .

ولن أستأثر كذلك بشكر حضرات الأصدقاء الذين لبوا الدعوة بل أبادلهم عزاء بعزاء ووفاء بوفاء . رب . إنا نحمدك على قضائك ونصبر على ابتلائك ونشكر فضلك إذ اخترته لجوارك الكريم معزراً مكرماً مجاهداً مضحياً وشهيداً كريماً لا متجنباً ولا ظالماً بل مقرباً منزلاً لديك منازل الصديقين الشهداء لا منازل الظالمين الأشقياء .

اللهم لا عدل إلا عدلك ولا بقاء إلا لك . بك نؤمن وعليك نتوكل وإياك نستعين . ونفوض أمرنا لحكمك وأنت خير الحاكمين .

اللهم أعنا على احتمال قضائك واشدد أزرنا بمطف دائم من أصدقاء فقيدنا ومحبيه حتى تكون لنا في دوام هذه الصلوات سلوى نتعزى بها وإن جل العزاء . سيداتي وسادتي . أطال الله بقاءكم وجزاكم عنا أطيب الجزاء .

## صفحة ناصحة

للكنور محمود غنمى رئيس النادى

أيها السادة :

أشكركم جزيل الشكر على تكرمكم بتلبية دعوتنا لحضور هذه الحفلة للاشتراك فى تأبين فقيدنا المرحوم الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة الذى كان يعتبر أعضاء هذا النادى إما إخواناً أو أصدقاء أو أبناء ، وكان النادى يعتبر الراحل الكريم عماده فى الشدة والرخاء وسنده فى السراء والضراء ، إذ لم يتخل عنه لحظة واحدة منذ إنشائه سواء كان وزيراً أو خارج الحكم وسواء أكان قريباً منا أو كان بعيداً عنا .

ومع أن التقيد كان يفضل خدمة بلاده عن طريق الحزبية إلا أنه كان يرى أن ينصرف النادى إلى النواحي الاجتماعية وتوثيق الصداقة والمحبة والتعاون بين أبناء الشرقية المقيمين بالاسكندرية على اختلاف ميولهم وأهوائهم وأجاءاتهم ومع أنه كان يكره أن يشغل النادى بالسياسة إلا أنه رحب بمساهمتنا فى السياسة الوطنية فى ظرف من أدق الظروف التى مرت ببلادنا عقب إلغاء المعاهدة البريطانية وكانت الضرورة تقضى بتعاون الأحزاب جميعاً مع الحكومة الوفدية التى كانت حينذاك حتى لا يجد الغاصب ثغرة ينفذ منها ليبطل أثر إلغاء المعاهدة — فما أن سعت لتوحيد الصفوف بعد اتصالى برئيس الحكومة والاتفاق على

حفلة ناوى أبناء الشرقية

بالإسكندرية

استشارة زعماء المعارضة قبل اتخاذ الخطوات الإيجابية اللازمة لمواجهة الحالة الناشئة عن إلغاء المعاهدة حتى كان الراحل الكريم أول من يلبي نداء التعاون والاتحاد ويعمل معي جاهدًا يؤلف بين قلوب الزعماء ليقف الجميع شعبًا وحكومة صفًا واحدًا أمام المحتل وجهاً لوجه .

ولما اشتدت حركة المقاومة الشعبية بعد إلغاء المعاهدة ساهم الفقيد مساهمة فعالة في حركة الجهاد مع أبناء مديرية الشرقية وقام بجمع التبرعات لتنفيذية الكفاح الوطني وسعى لمعونة أهالي الضحايا الذين جادوا بأرواحهم الفاتية في سبيل تحرير البلاد .

هذه أيها السادة لحظة عابرة تشير إلى مدى تغافل الروح الوطنية الصادقة في نفس الفقيد الذي يعرف القاصي والداني مبلغ ما كان من اهتمامه بشئون بلاده في النواحي السياسية والأدبية والاجتماعية مما يجعل المصاب في فقدته مصاب أمة ورزء شعب ، فضلاً عن مصاب أهل السياسة والأدب والاجتماع .

وإن المقام ليضيق بذكر مناقب الفقيد في هذه النواحي جميعها وحسبنا أن نشير إلى ناحية بارزة في حياته تلكم هي ناحية الخير التي لمسنا آثارها عن كسب ويدلكم عليها سعيه المتواصل للحصول على إعانات للنادي ليصرفها في وجوه البر والإحسان وهي الوجوه التي تعجز موارد النادي العادية عن تحقيق أغراضها . وليس أبلغ في الدلالة على حب الفقيد للخير من أنه حينما كان وزيراً للأوقاف حضر إحدى حفلات النادي لأول مرة وكانت الحفلة بمعهد صبح العميان قبل أن يتخذ النادي لنفسه مقراً مستقلاً وظن الفقيد أن النادي يعول المعهد ويموله ويشرف عليه فقرر منح النادي إعانة قدرها مائة جنيه ، ولما علم بأن علاقة النادي بالمعهد لا تتجاوز علاقة المكان المشترك قرر أن تصرف الإعانة لمعهد العميان

دون النادى لأحقته ، وقال لنا : « يجب أن تؤثروا على أنفسكم ولو كان بكم  
خصوصة » . وبذلك ضرب لنا أروع الأمثال فى إنكار الذات وحب الخير  
والتفانى فى أداء الواجب .

هذه أيها السادة صفحة من الصفحات البيضاء فى حياة الراحل الكريم  
نذكرها لتبينوا أنه كان رجلاً يعمل للصالح العام ويسعى جهده للخير والوثام ،  
تغمده الله برحمته ورضوانه وألهم آله الصبر والسلوان .

---

## فقيـد الأدب

للاستاذ محمد عبد الرحيم إدريس

نكـى باسمه الناعى فهـاج وروءا  
فيائـها الناعى رويدك إنـه  
وينـكبه شطـاة ويطـرق نخله  
بكنـه المـالى ماجـدا وابن ماجـد  
أسائلـ .. هل أصمى القضاء فتى الحمى  
وهـل شكـل السهم المفاجىء أمة  
فلما رأيت الدمع فى كل مقالة  
تلفت للقلب المكذب نعيه

قلوباً أذابتها الفجیمة أدمعـا  
فتى النيل ينـكبه مصبـا ومنبعـا  
بأفق من الأخران یجهد أسفعا  
وكوكـب مجـد قد تهاوى فقجـما  
فأودى وهل ذاك البناء تصدعا ؟؟ !  
مضرعه ؟ یا شوم ذلك مضرعا  
وفى كل صوت بالفجیمة أفزعـا  
وقلت له قد آن أن تنقطعـا

\* \* \*

أجیل بطرفى فى الحشود فلا أرى  
أسائل هذى الدار ما بال ركنها  
وما عهدته الدار إلا فتى العـلا  
وما عهدته الدار إلا مبادرا  
فعذرا له یا قوم إن غاب مكرها

فتى كان للأجـاد أول من دعا  
تخلف والحشـد العظیم تجمعـا  
يجیب نداها حیث نادته مسرعا  
سعى لنداء الخير أول من سعى  
فقد بات ما بین الصمايح مضجعا

\* \* \*

مضینا به فى زورق متخشم  
یطیح به موج من الدمع زاخر

تفيض المآقي حيث أرسى وأقلعـا  
وریح من الأخران تقول زغرعا

إلى الشاطئ المجهول يلوى شراعَه  
سيحملنا يوماً إلى ضفة الردى  
ويودعنا القبر الكيف وليله  
فلا بد يوماً أن تفارق مكرهاً  
ولا بد يوماً أن تضم خيرة  
ألا إنها دنيا الغرور وأهلها  
سيهجرها قلبي وينفى غروره

\*\*\*

عشيرة إبراهيم عزّ عزائكم  
فقدكم إبراهيم ليس فقيدكم  
فاذا يقول الشعر فيه مؤبناً  
وقد كان شمساً يستضاء بنورها  
وقد كان رى الشعر يسمو نباته  
وقد كان برّاً بالقريض يحوطه  
يرى في أديب الشرق بغض عشيره  
فوا أسفاً أودى زعيم عشيرة

وأورثتمو فيه الأسي والتفجماً  
ولكن فقيد الضاد والشرقي أجمعاً  
وقد كان حصناً للقريض مئماً  
ومقعد آمال عراض تقطعاً  
ويزهو به روضاً كما شاء ثمرعاً  
ويرعاه ، برّاً بالأديب مشجعاً  
إذا الفن أدناه إليه وجمعاً  
وغيب صوت هز في الدهر مسمعاً

\*\*\*

أيأطيب الذكري تكرمت ميئاً  
لقد كنت تحياً للعجادة والندى  
وقد كنت دوماً يستظل بفيئيه  
ثم يا فقيد الشعر أثنى مخلصه  
وبهيك روض الشعر يزكو نباته  
سقا برح ذكراك الشجيرة كلنا

بذكر كريح المسك بل كان أضوعاً  
وخلقت ذكراً بالكارم مترعاً  
فقد ير إذا لج الزمان وأوجعاً  
يفاديك تسكب السحاب مرتعاً  
على الدهر غرساً طاب أصلاً وأفرعاً  
زكا نبت روض الشعر يوماً وأينعاً

# لكل أجل كتاب

للمؤلف الأستاذ أحمد مرسى خليفة

أيها السادة :

لكل أجل كتاب : وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام  
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ،  
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين .

أستغفر الله أن نجزع لفراق المرحوم الأستاذ دسوقي أباطة وأن نعتقد أنه مات  
إنه هو حيّ بيننا ولا تزال روحه ترفرف علينا ، تخلده ندوة الأدب التي خط لها  
طريقاً وأسّس لها مدرسة فوق ما ترك لنا من أدب مدوّن ، وشعر رصين ، ولغة  
معقولة ، وشاعرية موهوبة ، وإدراك واسع للأدب قديمه وحديثه .

لقد عاش الأستاذ دسوقي ليؤدى رسالته ، ولقد عرف كيف يؤديها بنفس  
سمحة وروح راضية وقلب ملؤه الإيمان ، وكلنا نعرف مواقفه الوطنية عام ١٩ و ٢٣  
و ١٩٥٣ التي تشهد بعظمة هذا الرجل وتمجد ذكره ، فقد كان مجاهداً حين  
كان كثير من رجال الأمة في سبات عميق ، وبذلك ضرب لنا مثلاً عالياً  
في التضحية ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى لينال من الله الجزاء الأوفى فكان مصداقاً  
لقول الشاعر :

قد مات قوم وما مانت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

إن دسوقي أباطة عائش بيننا ما دامت ذكراه في قلوبنا ، وما دام أبنائوه  
حولنا ، ولم يمت من أنجب ذرية ترفع علم هداه .

فلنسر في الطريق الذي رسمه لنا الأستاذ دسوقي أباطة — طيب الله ثراه  
وأكرم مثواه .

والله أسأل لأبناء هذا النادي أن يتبعوا خطاه فيكرموا ذكراه ، وعليه  
رحمة الله .

---

## صرح تهمدم للسناذ أحمد يوسف النياوي

ذوى من دوحه العلياء غصنُ  
وأودى فارسُ الوطنِ المُقْدَى  
أبراهيم خطبك مُـدْهَمُ  
وفجعت القلوبُ مُفْطَرَاتِ  
فكم بالكِ يفيضُ الدمعُ منه  
وطير هائمٍ يـدَى وُجُومًا  
وقد لبستُ ثيابَ الحزنِ مصرُ  
فيالك أمةً ترعى بنيتها

\*\*\*

أبا الشـمراء والآباء طُرًا  
وموتك حسرة تجتاح قُطْرًا  
قضيتَ وما قضيتَ حقوقُ مصر  
ففي الثـورات كنت المشعلها  
فيا لأباطةً شهماً وحمـزاً  
فأنت الصـارم المقدام عزمًا  
وما تُنهتَ عن شرف ومجد

\*\*\*

أعـزى فيك أفلاكا ودهراً  
وآل أباطة والناس طـراً  
عليك سلام ربك ما توات  
ويمطرك الإله بطيياتِ  
ودنيانا وما يحـويه كونُ  
وكل مفجّع ينأى ويدنو  
نجومُ الكون تلمعُ أو تـعـنُ  
ويَسقي قـبرك الميمونَ هَتَنُ

## شخصية الفقيد الكبير وسر عظمتها الخالدة

الحياة . . . .

يقف الإنسان أمام الموت الرهيب فيجد نفسه يتخطى آفاقاً من الحياة إليه فن  
عالم الغيب إلى بطن الأم إلى الدنيا ثم إلى البرزخ بعد أن يؤدي رسالته التي قرر  
الله له أن يؤديها في الحياة الزاخرة بالمعاني . ثم إلى القيامة حيث نلتقى في دار  
الخلود . هذه الدار التي يخلد فيها الإنسان بمقدار ما عمل في دنياه . وأن الفقيد  
رحمه الله — قد خلد أعمالاً فيها هو ذا سجل حياته من يوم أن التحق بمدرسة  
الناصرية الابتدائية إلى أن ودع حياته من دنياه ليلقى حياة خالدة تتفق مع سمو  
روحه — هذا السجل الحافل ، يقف الإنسان أمامه مبهور الأنفاس لا يدرى  
أيتكلم في نشأته في بيت العروبة والشهامة والنبيل والفضل أم يتكلم في شخصيته  
السياسية أم يتحدث عن شخصيته الأدبية ، ولها مدرسة خاصة أم يتكلم في كل  
أولئك . . . . . ليكن . . . . . هذا الكلام . . . . . كلام الأسى والحزن . . . . .  
أما الفقيد فلن يستطيع أحد أن يستبين سر عظمتها الخالدة . . . . . ولكن . . . . .  
كلامنا فيه صبر وآسلية . . . . .

\*\*\*

\* أقيمت في حملة التأبين التي أقيمت للمغفور له مساء السبت بنادى أبناء القرية  
بالإسكندرية الموافق ٢٨ من جمادى الآخرة ١٣٧٢ هـ ، ١٤ من مارس ١٩٥٣ م

التحق — رحمه الله — مدرسة الناصرية الابتدائية وكان يكتب في صدر « جريدة اللواء » مقالاته « قلوب مع الحسين وسيوف مع بنى أمية » ثم التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية . وفي سنة ١٩٠٨ أخرج كتابه « حديقة الأدب » ضمنه ما كتبه ونظمه .

وكان لمقالاته الجريئة في جريدة « اللواء » وجرائد الحزب الوطني بتوقيع « الغزالي أباطة » أكبر أثر في الحياة السياسية وهو في الرعيل الأول من الوطنيين الذين عملوا على رفع صوت مصر عالياً مسموعاً في الخارج ، إذ أنه بعد أن التحق بالمدرسة الخديوية ثم مدرسة الحقوق كان يسافر إلى أوربا كل عام ويحضر مؤتمراتها السياسية ويكتب في أكبر جرائدها . وقد نشرت له جريدة « الطان الفرنسية » كلمة « المطالب الفرنسية » يوم كان باستامبول سنة ١٩٠٨ وهو لما يزل طالباً بالحقوق .

ولما أنشئ نادى المدارس العليا كان يمثل الحقوقيين فيه ، كما أنه مثلهم في الاحتفال بتأبين المرحوم مصطفى كامل ورفع الستار عن صورته ، وألقى قصيدة من نظمه .

وكان لا يحتفل بالسنة الهجرية فجاهد هو وإخوانه لتقرير الاحتفال بها رسمياً . وفي سنة ١٩١٢ حصل على ليسانس الحقوق ، وقرر اسمه في جدول المحامين المشتغلين غير أنه لم يشتغل بها طويلاً ، فقد لاحظ والده المرحوم إبراهيم بك السيد أباطه وعمه المرحوم إسماعيل أباطه باشا أنه يخوض غمار السياسة ويتعرض لأخطارها فحشياً عليه فترك المحاماة تحت ضغط منهما شديد .

ثم انتظم في سلك الموظفين فالتحق مفتشاً للضبط بمحافظة مصر . وكانت الأزمة والحاجة يومئذ تصرخ في البلاد فوضع تقريراً ضافياً ، كما وضع نظام ملجأ

الفقراء وذلك النظام الذى أقره عليه اللاواء « هارفى » حكمدار بوليس العاصمة فى ذلك الحين .

\* \* \*

وفى سنة ١٩١٩ عندما هبت البلاد مطالبة بحقوقها اندفع إبراهيم دسوقى أباطه « مأمور الضبط بمديرية الجيزة » كمادته فى الصفوف الأولى من المجاهدين ووقعت فى هذه الآونة اعتداءات من الجيش الإنجليزى وارتكب جنوده فظائع كثيرة بمديرية الجيزة فى « البدرشين » و « العزازية » و « نزلة الشوبك » و « القنايات » فأخذ فى تحقيق هذه الحوادث فى محاضر رسمية ثم ترجمها إلى اللغتين « الفرنسية ، والإنجليزية » وطبعها ونشرها فى جراً وشجاعة .

وأخذ الوطنيون يقرأون هذه المحاضر فى الاحتفالات والاجتماعات والمساجد بين الصلوات الجامعة — وأيام الجمع فى الخطب — ودرسها بعد صلاتها .

وشهد بنفسه عدة مرات أمام المجالس العسكرية مثبتاً التهم التى وردت فى التحقيق وراحت السلطة العسكرية تضيق عليه الخناق فهاجمت بيته وقتشته سبع مرات فى القاهرة والريف واستولت على أوراقه وحقت معه وقد وقف فى وجه السلطة العسكرية موقفاً مشرفاً كان فيه جرئاً مقداماً صادق البأس ثابت الجنان يوم أن كان كل موقف جديراً بتعريض صاحبه للخطر على حياته إن وقف ذلك الموقف .

ولما وضعت حريته فى كفة ووظيفته فى كفة اختار الحرية وضحى بوظيفته فقدم استقالة فى سبيل حرية بلاده ؛ وهذا منتهى إنكار الذات والمثل الأعلى الذى لا يستطيعه إلا أولو الحزم .

ثم تألف الوفد المصرى فأخذ يطبع تحقيقات الجيزة وترجمها ترجمة جديدة ليستعين بها فى دعايته السياسية . وتألفت لجنة الوفد المركزية وسجن الوطنى

الكبير المرحوم عبد الرحمن فهمي فانتخب الأستاذان إبراهيم دسوقي أباظه وأمين الرافعي ليعملا مكانه ولما كانت جريدة الأخبار تلتهم وقت الرافعي أخذ الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظه يقوم بأعمال السكرتارية وعقد الاجتماعات وتحرير المحاضر وسائر ما تتطلبه الحركة الوطنية .

وطلبت الحكومة الإنجليزية تأليف وفد رسمي للمفاوضة فألفه المنفور له عدلى يكن برئاسته وكان الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظه عضواً به فسافر معه إلى أوروبا وأقام نصف عام تقريباً بلندن حتى قطعت للمفاوضات فعاد وبعد عودته بقليل أعلن تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ثم تأسس حزب الأحرار فكان من أبطاله ومؤسسيه وانتخب عضواً بمجلس إدارته وسكرتيراً له .

ثم كان النظام البرلماني فرشح نفسه للمجلس النيابي عن دائرة « بردين » فنجح في جميع أدواره وكان من أكبر أعضائه البارزين .

وفي سنة ١٩٣٤ رشحت الحكومة رجلين من كبار المحامين لوكالة المجلس النيابي فصمم إخوانه على ترشيحه فقاومت الحكومة والأحزاب ذلك ولكنه نجح نجاحاً كبيراً فأصبح الوكيل الأول لمجلس النواب بأغلبية وفشل مرشح الحكومة وتوالت التهماني واعتزم المفكرون والأعيان بمديرية الشرقية على تكريمه فأقاموا حفلة تكريم حضرها جمهور كبير من الأعيان والوزراء وازدهمت مدينة الزقازيق بالوافدين فبدت كأنها في عيد « على حد تعبير جريدة الأهرام »

وفي سنة ١٩٣٦ تكونت الجبهة الوطنية على أثر النهضة الأخيرة من زعماء الأحزاب السياسيين ثم ألفت الجبهة لجنة سميت « لجنة الجبهة الوطنية » فاختره الأحرار الدستوريون عضواً ممثلاً لهم فيها .

وفي سنة ١٩٣٨ أسفرت نتيجة انتخاب هيئة مجلس النواب عن اختياره وكيلاً للمجلس ورأى اميف من حضرات نواب وشيوخ الأمة أن يحتفلوا بتكريمه

فشهدت دار حزب الأحرار الدستور بين مساء الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٨ ليلة فذة ، وقد اجتمع نواب الأمة وشيوخها ووزراؤها من مختلف الهيئات نذكر منهم : محمد محمود ، أحمد ماهر ، محمود فهمي النقراشي ، الدكتور حامد محمود ، سابا حبشي ، مصطفى عبد الرازق ، حسين سرى ، محمد صفوت ، أحمد محمد خشبه ، محمد حسين هيكل ، حمد الباسل ، عبد القادر حمزة ، عبد الخالق مدكور ، الأستاذ عباس محمود العقاد ، الدكتور عبد الحميد سعيد ، حامد العلايلي .

وفي سنة ١٩٤١ عين وزيراً للشئون الاجتماعية .

وفي سنة ١٩٤٤ « وزيراً للمواصلات .

وفي سنة ١٩٤٦ « وزيراً للأوقاف .

وفي سنة ١٩٤٧ « وزيراً للمواصلات ثم وزيراً للخارجية « بالنيابة » ، ثم وزيراً أصيلاً لها .

قال عنه المرحوم محمد محمود « قد كان لدسوقي أباطه مواقف موفقة منذ بدء الحركة الوطنية مواقف أدت إلى تركه خدمة الحكومة وإلى انتقاله لقضية البلاد العامة في أطوارها المختلفة وإلى سعيه المتصل لكسب ثقة أبناء دائرته حتى كان نائبهم في البرلمان منذ سنوات عديدة . كان له في البرلمان مثال هذه المواقف الموفقة إذ كان يقف دائماً نصيراً لما يعتقد الحق لا يحابي فيه ولا يداجي ولا يبتغى إلا أن ترتفع كلمة الحق ليكون لها أثرها بين زملائه النواب وليكون لها صداها في الرأي العام » .

وقال عنه المرحوم مصطفى عبد الرازق :

الأستاذ دسوقي رجل مؤمن قوى الإيمان .

وقال عنه الأستاذ عباس محمود العقاد :

« كان خبيراً بالحياة النيابية فهو من أقدمنا عهداً بالبرلمانات فإن كانت المعرفة التشريعية فهو من كبار العارفين بالقانون ، وإن كانت الخبرة بالإدارة الحكومية فهو كان موظفاً قبل أن يولد كثير من الموظفين الآن . ونذ كر قناعاته وتزاهة نفسه وصائب رأيه وعزمه .

كان دسوقي أباطه رجلاً شريفاً يسعى لغاية شريفة بوسائل شريفة بل وكان سياسياً شريفاً .

\*\*\*

هذه بعض نواحي الفقييد السياسية . ولأتحدث عن الجانب الأدبي في شخصية إبراهيم :

ولإبراهيم آراء في شعراء الجيل وبحوث ودراسات في الأدب وتوجيه للنهضة الأدبية وتعريف بها . ودفاع عنها .

ومن كإبراهيم في نظرائه الناقدة . وليس هذا بعجيب منه أو مستغرب فإن حب الأدب ورائة في الأسرة الأباطلية . تمتلئ دورهم بالكتب والدواوين كما تمتلئ بالكتاب والشعراء . وهم أنفسهم يكتبون وينظمون ولا يخلو جيل من أجيالهم من كاتب أو شاعر أو راوية أو أديب . فهذا عميدهم سليمان أباطه يصوغ الشعر السهل . ويحوك النثر الجزل ، ويكتب الرسائل على النسق البديعي فلا يفوقه كاتب في عصره — وكان من شعره في رثاء أخيه المغفور السيد أباطه :

ولو أن إظلام الليالي من الأسى      ووقع الخطوب السود ما طلع الفجر

وكان حافظ إبراهيم — شاعر النيل — يروى له ويعجب به .

قال رحمه الله إبراهيم دسوقي أباطه : والله لقد سمعت حافظاً غير مرة ينشد بيتاً لسليمان أباطه من قصيدة له في رثاء أخيه المغفور له السيد أباطه .

ولوأف إظلام الليالى من الأمسى      ووقع الخطوب السود ما طلع الفجر  
ويقول : وددت لو أن لى هذا البيت من الشعر بنصف ديوانى كله . وسمعته  
يردد مع شديد الإعجاب قوله فى الفخر :

سيوفُ ثباتى فى قِراعِ الشَّدائدِ      تجرُّدها أيدى التجلِّدِ لا يَدَى  
يقولونَ : سالمُنَّ إن كُنْتَ ذا نُهَى      وعزى يقول : الحزمُ قَمْعُ المُعائِدِ  
وكم مدح « حافظ — شاعر النيل » بنى أباطة فهو الذى يمدح عميد الأسرة  
الأباطية فى عصره المغفور له سليمان أباطة . ويشبه بلدته « طاهرة » قبلة الأدباء  
بالبيت والقدس إذ يقول :

سليمانُ ذكَرْتَ الزَّمانَ وأهلَهُ      بعزِّ سُلَيْمانٍ وإقبالِ دُنْيائِهِ  
تحلُّ بِحَيْثُ الجُحْدُ أَلْقَى رِحالَهُ      « فطاهرة » والبَيْتُ والقدسُ أَشْباهُ  
فبنوا أباطة أدباء وشيوخهم نقدة جهابذة فى الأدب نثراً وشعراً نذكر منهم  
المغفور له إسماعيل أباطة وشيخ البرلمان « القاضى الأديب » جمال الدين أباطة الذى  
نقب فى الأدب واللغة وطرائف المفردات والتعبيرات . ومن كفكرى ، وعزيز ،  
وثروت ، فى رصين الشعر . وطريف المنثور .

وإننا إذا ذكرنا هؤلاء فإننا نذكر المغفور له إبراهيم دسوقى أباطة واسطة العقد  
إذ هو نموذج لغير ما يؤثر من وجوه هذه الأسرة الأباطية الكبيرة من حب  
للأدب . ومشاركة فيه . وعطف على الأدباء . بل أنه زاد محصوله على محصولهم  
فى كل تراث نفيس ، إذ شمل عطفه الأدباء فى حياتهم . وأربى فشملى ذكراهم  
بالعطف بعد المات . فكم وسع الشاعرين « حافظ ومحرم » فى عالم الذكرى .

ورد بمذهبه فى النقد الأدبى من شعر حافظ ، وشعر محرم — فقد كان —  
رحمه الله — أديباً عاش الأدباء فى ظلاله الحانية ، ووفى بذكراهم وخلدها فى ندواته  
الأديبية .

وإننا إذ نذكره أدبياً ينبغي أن نؤكد ناحية انفراد بها من بين أهل صناعة القلم وهي أنه أوجب حب صناعة القلم على نفسه ولم يوجبها عليه جاء يبتغيه أو كسب يسعى إليه لأنه كما نعلم ولد في مهاد الجاه والحسب . واستغنى بالموروث عن رزق مكتسب ولقد تعلق بوحى القلم في مقبل صباه وشغله هذا الوحي عما يشغل الشاب السرى في لهوه وهواه ، ولقد كتب في المدرسة إبان أن كان طالباً — كما سبق أن ذكرنا ذلك — وكتب في غير أوقات العمل في أوقات راحته من دروسه — ولما فرغ ذات سنة من امتحانه طلب الإذن من والده الكريم في رحلة يستريح بها من عنائه فأذن له بالذهاب إلى القسطنطينية فلم يشغله البسفور ومغانيه . ولم يفتنه الشط الذهبي وغوانيه . ولكنه تناول القلم ليكتب إلى صحف مصر بما سمع وعلم . وكان ما سمع وعلم جهداً يستغرق ساعات الصحفي المشتغل بالبحث والمراسلة لأنه ينتقل إلى العالم ما كانت تعانيه الدولة العثمانية يومئذ من حروب البلقان .

### هل لإبراهيم مذهب أدبي ؟

نعم ؛ وكانت له مدرسة في الجيل الحاضر تربي على مذهبه الذي أخلصه فيما يأتي : —

— ١ —

إنه يؤمن بتأثير البيئة في شاعرية الشاعر إذ يرد شاعريه الشاعر إلى مشخصاتها الأولى أو إلى عواملها « الأولى » وذلك لرفاة حسه ودقة شعوره . ومزاجه المعتدل . أنظر إليه يقول عن حافظ إبراهيم — وقد نقل قوله « الأهرام » .

ولد على الأرجح في ٤ فبراير سنة ١٨٧١ م في ذهبية كانت راسية أمام ديروط على النيل لأعمال كانت تقام بإشراف أبيه . ولعمري أنه ميلاد جدير بشاعر . ولو كنت شاعراً لرغمت أن ميلاد شاعر النيل في حضن النيل . وفي مهد

من جمال الطبيعة الساحر كان له تأثير في شاعرية حافظ المبكرة . وفي أنه فتن  
بوطنه . و برح به هواه فحمل قيثارته يغنى بعظمته . ويبيكي لمصابه . ويهيب  
بأبنائه لإنقاذه ويذكره بماضيه وحضارته حتى استحق أن يلقب بشاعر النيل  
ويكفيه ما في القلب من إعجاب وتقدير وتبجيل .

ولما غاب عن طه حسين أن للأسرة الأباضية تأثيراً في شاعرية حافظ مما  
جعلناه يقول — أى طه حسين — في حافظ — أن شعره في رثاء أصدقائه  
الأباضيين متكلف لا يدل على حزن صادق ، ولا لوعة وإنما دفع إليه بواجب  
الجمالة وإنك تحس عندما تقرأه كأنك تقرأ شعر طالب . وضع أمامه نماذج من  
الشعر القديم وأراد محاكاتها فأخذ معاني القدماء وذهب مذهبهم في الغلو السقيم  
ويشبه الدكتور تعزيتة للأباضيين بتعزيتة للإنجليز في فقد ملكتهم .

لما رأى إبراهيم دسوقي أباضه من الدكتور طه ذلك ، وقد غفل عن تأثير  
البيئة ، والصدقة التي كانت بين حافظ وبين الأباضيين في شعره تلك الصداقة  
التي ظلت تزداد مع الأيام رسوخاً ومتانة حتى امتنعت السكفة وأصبح يحسب  
نفسه واحداً منهم ولا يحس في بيوتهم وحشة الاغتراب ، والتفوا به يكرمونه  
ويشيدون به ويتغنون بشعره ويشجعونه فكثرت فيهم شعره لذا يقول إبراهيم  
دسوقي أباضه — رداً على الدكتور — وقد نهج في رده على مذهبه الأدبي من  
ربط شاعرية الشاعر وصدق عاطفته بعواملها الأولى إذ يقول :

« ولست أدري لم يكون الأمر كذلك ؟ وقد حدثت القراء بنشأة ما كان  
بيننا من صلة ولم يشبهنا الدكتور طه بالإنجليز غفر الله له — وأجدادنا عرب  
علموا الناس الوطنية والثبات ولم نعبد اليوم ما كنا نحرمه الأمس ، ولا حرمننا اليوم  
ما كنا نعبد من دون الله ولا اتخذنا السياسة تجارة .

وهنا أقف قليلاً عند قوله : « اتخذنا السياسة تجارة » فأجد حياته السياسية حافلة بالأدلة الصادقة على إثبات أنه ما اتخذ السياسة تجارة ، وهو في هذا الرد ينافح عن شعر الشاعر بمذهبه الأدبي .

## — ٢ —

نجد له نظرات فنية دقيقة في تحليل طبيعة الشاعر تحليلاً لم يسبق إليه محلل لشاعر ما ، استمع إليه وهو يقول في شوقي : « كان إذا تحدثت إليه أصغى إليك ، وهو يزو بعينين لا تكادان تستقران ، فإذا حدثت سمعت منه أفكاراً تسمعها من أى إنسان خالية من العمق والطرافة ، ونصوغ الحجة ودقة الملاحظة ، وبينما أنت معه في الحديث تراه يهتز فجأة ، ويتألق وجهه ويبحث عن ورقة فيكتب أبياتاً قد تصل إلى عشرة أو أكثر يبدأ قصيدة بها أو يكملها ، أو يختمها ، فإذا قرأتها أو سمعتها قرأت عجباً ، وسمعت طرباً ؛ فلسفة وتاريخ ، وحكمة وجزالة ورقة ، وتحليل فيفيض عمقاً ودقة ، وتحليق يثب به إلى أجواز السماء » .

## — ٣ —

نقرأ على صفحات الجرائد في هذه الأيام ما يترك عليه شيوخ الأدب ومحدثوه في موازين النقد ومقاييس اللفظ والأسلوب ونجد من شيوخ الأدب من يضيّقون بالمدرسة الحديثة ، كما نجد من الأدباء الشبان من يضيّقون ذرعاً بالمدرسة القديمة . ولكن إبراهيم دسوقي أباطة كان يطل على المعركة وهي قديمة من أفق عالٍ ومن مستوى عالٍ فيحيط بما فيها من مناضلات ، ويزن المدرستين القديمة والحديثة ولا يفرط حق الأولى ، ولا يثبط أنصار الثانية حتى يسير ركب الأدباء قدماً فهو القائل :

« وأنا أوكد ما أريد أن يرسخ في الأذهان من أن المدرسة الحديثة أكسبت الشعر المعاصر ثروة فكرية جديدة » . ويقول :

« لست متشائماً ولا أنا ممن يعرفون اليأس ، ففي مصر وشقيقاتها شعراء من الشيوخ والشبان يشار لهم بالبنان يرفعون لواء الأدب الرفيع » .  
 فهو من المتفائلين أو من القائلين بالتفاؤل الأدبي . ذلك المذهب الذي يفسح للناشئ فيشجعه ويثبته ويسدده، ولقد ينظر بعض شيوخنا نظرات قائمة إلى الأدب الحديث . وتلك النظرة منهم لا تشجع الناشئين . ولكن إبراهيم ولا يكتفى بالتشجيع بل يعمل على إبراز أهداف المدرسة الحديثة في الشعر خاصة إذ يقول :  
 « وأظهر ما يصور هذه الأهداف تلك النزعة الاستقلالية في التعبير والمعنى مما أثار حولها اللفظ الكثير لأنها خرجت بأجواء من المعاني لا عهد لقارئ الشعر القديم بها فالتعبير عن معاني القطيعة بالطائر الذي يفرو بالركب الفرع الذي تتناوشه الأعاصير .

قول الدكتور إبراهيم ناجي في ديوانه « ليالى القاهرة » ، « في موضوع ملحمة الشراب » :

يا شافِي الدَّاءِ قد أدوى بِي الدَّاءِ      أَمَا لَدَا الظَّمَا الفَتَّالِ إِرْوَاءِ  
 ولا لِطَائِرِ قَلْبٍ أَنْ يَقْرَأَ      لِمَزْكَبٍ فَرَعَ فِي الشَّطِّ إِرْسَاءِ  
 عِنْدِي سَمَاءٌ شِتَاءٌ غَيْرُ مُمَطَّرَةٍ      سَوْدَاءٌ فِي جَنَابَاتِ النَّفْسِ جَرْدَاءِ

هذا التعبير خروج على المألوف في أسلوب النظم ولقد لقيت المدرسة الحديثة مع هذه المحاولات الموفقة جزاء سنار فكان عجباً حينما احتدمت المعركة بين القديم والجديد في مطالع النهضة الأدبية الحديثة أن تجد الداعين إلى هذه النهضة يعملون في غير هواة أو رفق على أولئك الذين أخذوا بأسبابها وساروا في طريقهم قَدْماً يحثون خطاهم ويستشيرون من حولهم بما ينشرونه في الصحف أو يلقونه في المجتمعات من نتائج المواهب والملكات فالمغفور له كان لسعة أفقه ولتمثله الثقافتين العربية والغربية بمن :

يسمون بالأدب الحديث وتارةً يبنون للأدب القديم رِوَاقًا  
وكان رحمه الله صاحب مدرسة أدبية حديثة ألف من أجلها « جامعة أدباء  
العروبة » وكان مركزها العام بالقاهرة وافتتحت لها فروعاً بالقطر . ففتح فرع الفيوم  
سنة ١٩٤٩ وفرع الزقازيق سنة ١٩٤٨ . . . . مما جعل الناشئين في عهده يبنون  
وثبات أدبية ذات لمحات فنية ومضات أدبية رائعة نذكر من أولئك الأدباء الذين  
تربوا على أدب « الغزالي أباطة » أحمد عبد الحميد الغزالي والموضي الوكيل وغيرها  
كثيرون .

وقد كان رحمه الله — يحاول أن يخلق بهذه الجامعة نهضة أدبية حديثة تأخذ  
أحسن ما في القديم وتبر هذا الحديث ، وكان يعتز بشعراء دار العلوم المحدثين  
والقدايم فهو يقول في دار العلوم :

« وما أكبر فضل دار العلوم على اللغة والأدب المائل في الصفوة الأعلام من  
خيرة شعرائنا الممتازين » .

وكانت له تسمية طريفة شاعرية من ذلك أنه كان يسمى الدكتور إبراهيم  
سلامة « شيخ دار العلوم » ، « الدكتور قيثار » لايقاعه الجميل في خطبه .

وإذا صح أن نوجز القول في خصائص المدرسة الأدبية الإبراهيمية الحديثة  
فإنه كان رحمه الله يريد من المدرسة الحديثة أن تنسم بطابع الجدة والعارفة  
والأسلوب الأنيق والعبارة السهلة ، وهي تحتفل بالفسكرة احتفاءها باللفظ وتعنى  
بالموسيقى عنايتها بالصياغة والصنعة . والمنهج الفني لهذه المدرسة الأدبية هو العناية  
بالمعنى وعقد الصلة بين القول والقائل ، ليكون القول صورة صادقة من قائله بل  
قطعة من نفسه وبضعة من شعوره . ومن خصائص هذا المنهج ، وهذا شأنه ،  
أن يحارب الانصراف إلى الأسلوب والتوجه إلى الزينة اللفظية وقد نهض  
— رحمه الله — بعبء تأليف جامعة أدباء العروبة حتى تعمل على نهضة الأدب

بإيقاظ الذهن العربى وحسن توجيهه لأبعد آفاق المجد والسودد — وتشجيع نوابغ  
للفكرين والناهين من رجال القلم . وتجدى فى توثيق الأواصر بين الأدباء فى مصر  
ثم توثيقها بينهم وبين أدباء العالم العربى والجامعة ، لهذا الغرض لا تحتكر الأدب  
العربى بل هى تغتبط وتتهيج بكل من يدعون للنهوض به أفراداً أو جماعات وتمتد  
يدها لمخاضة لكل جمعية تنحو نحوها — وتسير على نهجها بعيدة عن السياسة  
والحزبية بعدها عن الأغراض الذاتية .

### دوافع أصيلة

ونحن إذ بحثنا الدوافع التى دفعت بالقييد إلى السعى الدائب فى تأليف هذه  
الجامعة وجدناها فى قوله :

إننا نحلم بما كان عليه أجدادنا من عز ومجد ورفعة شأن وسطوة وسيطرة وامتداد  
سلطان ، نحلم بما كان لهم من مكانة سمحت للشاعر أبى دلف أن يتغنى مفاخرها بما  
كان عليه قومه العرب فيقول :

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| فنحن الناس كل النسا | س فى البر وفى البحر |
| أخذنا جزية الخلق    | من الصين إلى مصر    |
| لى طنجرة بل فى كل   | أرض خيلنا تسرى      |
| فأب ضاق بنا قطر     | نشب منه إلى قطر     |
| لنا الدنيا بما فيها | من الإسلام والكفر   |

فهو بذلك يعلن عن الغايات البعيدة التى يسعى إليها فى إعزاز العروبة والإسلام  
وحما لا يملو لها شأن إلا بنهضة أدبية موقظة للغافلين عن هذا التراث البائد .

### — ٤ —

تجدله — رحمه الله — مذهباً فنياً خاصاً طريفاً فى « أدب السياسة » عبر  
عنه شاعر مصر الكبير عباس محمود العقاد فى قصيدته التى ألقاها فى حفلة التكريم

التي أقامها حزب الأحرار الدستوريين والتي تصور شخصية المغفور له إبراهيم  
دسوقي أباطه الأدبية أصدق تصوير ومنها :

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| فستى ترضي سبجاياه  | ويصدق قلبه فيه    |
| تساوت عند مطريه    | مزاياء وأنعمه     |
| وحب الخير في دمه   | فكيف يخونه دمه ؟  |
| له مجد يؤثله       | بسماء ويدعمه      |
| وقد يغنيه أحده     | وقد يغنيه أقدمه   |
| ولكن ليس يستغنى    | بمحظ لا يتممه     |
| تكنى ( بالفزالي )  | فلم يتعب منجمه    |
| ولو مال إلى الخيام | لاقاه محبمه       |
| أديب ينثر التبيان  | آيات وينظمه       |
| عماد الجمع منبره   | وزين الطرس مرقمه  |
| وللفنان في ناديه   | مغناه ومنغمه      |
| علت في السعد أنجمه | وفي العلياء أسهمه |

\*\*\*

وقد عرف الناس « الفزالي أباطه » منذ أن كان طالباً في مرحلة التعليم  
الابتدائي كاتباً بارع الأسلوب ، عالي الفكرة ، يدير معانيه السياسية في عبارات  
قوية الأداء متينة النسيج تنطوي على الفكرة الجادة في مواطن الجد وتنقسم  
الفكرة الساخرة حين تنفع السخرية ويجدى التهمك .  
ولقد نشأت هذه الأساليب المرنه التي ابتدعها « الفزالي أباطه » كثيراً  
من كتاب هذا الجيل الذين يعالجون بأقلامهم الساخرة الفكاهة أعوص  
مشاكلنا السياسية .

وطالما تساءل الناس عن « الفزالي أباطه » الذين شغلهم ردحاً طويلاً من  
الزمن بقلمه الجاد في سخرية والساخر في جد حتى عرف الجميع أنه « إبراهيم  
دسوقي أباطه » السياسي الأديب .

زحمت السياسة وقت الأديب وأخذت عليه مسالكه غير تلوكة له إلا سوانح  
الفرص التي تتراخى بها الأيام .

تلقفته مناصب الوزارة فهو وزير للشئون الاجتماعية ووزارة حديثة العهد بالبلاد  
تحتاج إلى مجهود جديد ومحاولات جديدة ثم هو وزير للأوقاف ثم وزير للمواصلات  
غير مرة ثم هو يجمع بين وزارة المواصلات ووزارة الخارجية نائباً عن وزيرها في  
الظروف الدقيقة التي تجتازها مصر ثم يتولى وزارة الخارجية أصيلاً لها في نفس  
هذه الظروف .

من أين له إذن بوقت فسيح يفرغ فيه من أعباء الحكم والعمل للتصل  
إلى المشاركة في بعث النهضة الأدبية وتشجيع الشعر والأخذ بيد الشعراء .  
هنا — تبدو عظمة الرجل حيث لم يفرط في فرصة متاحة إلا انتهزها ليؤدي  
حقاً للأدب عليه .

لقد قام وحده بالدعوة للاحتفال بذكرى شاعر النيل المرحوم حافظ إبراهيم  
وكانت لجنة الاحتفال تتخذ منزله مكاناً مختاراً وظلت اجتماعاتها تتوالى حتى كان  
الحفل لائقاً بحافظ إبراهيم اجتمع له ممثلون للبلاد العربية من كل قطر شقيق .  
ولقد اشترك في مناسبات أدبية كبرى بأكبر جهد مشكور .

كرم ذكرى شوق ثم تحدث وأطال في دراسة وإفيسة لشاعر القطرين خليل  
مطران وإلى جانب هذا النشاط الأدبي الجم يحنو على جامعة أدباء العروبة فشد  
أزرها بإنشاء الفروع وإقامة المهرجانات الوطنية والقومية والأدبية في عاصمة البلاد  
وعواصم المديريات .

— ٥ —

ومن جهاده السياسي وشعره في ذلك ما كان بين مصر والصين من صلوات  
وثقها المغفور له وقد كان للصلوات الطيبة التي أكردها أثرها العظيم في تأييد

الصين للقضايا العربية وقضية مصر في أثناء عرضها على المنظمات الدولية وقد رغب  
 سعادة الدكتور هوفنج شان وزير الصين المفوض بمصر في أن يحتفظ في سجل  
 ذكرياته بما يؤكد هذه الصلات الطيبة بين البلدين فكتب المغفور له هذه الأبيات  
 الآتية في سجل الوزير وتلك الأبيات تعبر أدق تعبير في بيان عربي مبين جامع  
 بين الأدب والسياسة . قال رحمه الله :

|                                          |                                               |
|------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| رَبَطَ التَّارِيخُ فِي صَدْرِ الزَّمَانِ | مِصْرَ وَالصِّينَ وَنَعَمَ الْأَمْتَانِ       |
| أُمَّةُ النَّيْلِ لَقَدْ كَانَ لَهَا     | فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ أَعْلَى صَوْنِ الْجَانِ |
| وَبِلَادِ الصِّينِ كَانَتْ مِثْلُهَا     | مَجْدُهَا قَدْ عَمَّرَ الشَّرْقَ وَزَانَ      |
| فَإِذَا كُنْتُ أَحْيَى مَجْدُهَا         | وَأَصْوَغُ الْوَدَّ فِي هَذَا الْبَيَانِ      |
| نَمَّ أَهْدِيهِ عَبِيرًا عَاطِرًا        | لِلْوَزِيرِ الْمُجْتَبَى « هُوفَنْجِ شَانِ »  |
| فَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ مِصْرَ بَاقَةٌ     | مِنْ وَفَاءٍ — زَادَهُ اللَّهُ وَصَانِ —      |
| وَرَجَائِي لِلْعَمَلَاتِ الَّتِي         | قَدْ نَمَتْ — خَلَدًا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ  |

\* \* \*

هذا هو إبراهيم في أدبه وفي علو كعبه في السياسة وهذا هو « الغزالي أباطة »  
 في شخصيته الأبية النقية . فسلام على إبراهيم في الأولين والآخرين — فقد كان  
 أمة وحده أدباً وسياسة .

وإن أَبْنَاءَ الْيَوْمِ فِي أَسَى وَأَسَفٍ فَإِنَا نَتَعَزَّى بِمَنْ خَلَفَ مِنْ شَبَابِ الْأَبَاطِيِّينَ  
 وَرَحِمَ اللَّهُ حَافِظًا إِذْ يَقُولُ :

بَنِي أَبَاطَةِ مَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ أَفْقُ الْبُدُورِ وَغَابَاً لِلصَّنَادِيدِ

## ليلى فى جهاد للفقيد

لأستاذ عز الدين محمد نصيف

إخوانى المصريين :

أقف اليوم بينكم فى هذا الحفل الذى تجمعنا فيه ذكرى حبيبة إلى قلوبنا جميعاً ذكرى تأبين فقيدنا الراحل ورائدنا جميعاً المرحوم إبراهيم دسوقي أبائنا .  
والآن وقد سمعتم من المراثى نثرها وشعرها ، وما هى إلا نقطة من بحر بما فى قلوبنا من مراث نقولها لا يكفيننا فيها شعر ولا يحدها نثر .

ولكن بقيت كلمة يقولها العربى اللبى ، فليس الفقيد فقيد أبناء الشرقية وحدهم ، بل هو فقيد الشرقيين كلهم وأبناء العروبة جاهم ، فقد كان الراحل الكريم رجلاً بين الرجال عرفناه نحن الليبيين منذ أن وطأت أقدامنا أرضكم الطيبة ، عرفناه بحكمته وواسع خبرته وأدب ندوته . كننا نسعى إليه ، وكان يسعى إلينا ، يحمل لنا فى قلبه الكبير ، الأمل بعد الأمل فى حق قضية وطننا فكان لنا النور الساطع الواضح فى كل ظلمة تلم بنا ، فيكشف عنا غمها بحكمته ، ويمسح عنا ما يشوبنا من يأس وينفخ فى روحنا الأمل والرجاء .

حتى بزغ فجر استقلال الوطن اللبى وعم نوره الدنيا بأجمعها فجاءنا مبشراً تلمح فى وجهه حقيقة النصر وثمره الصبر وعزة الرجال ، فكان المهنا الأول والشاعر الأول .

ولا يطول كلامي بينكم ، فليس اليوم نخطب تقال ، ولا لشعر ينشد ، ولكنها  
كلمة صغيرة منى لأكرم الرجال ، وإن الرجال قليل .

كلمة أقولها من قلبي صادقة أن فقدته كان لنا ك فقد الأب الرحيم ، والأخ  
الكريم ، وكان لنا رائداً بحكمته ، صديقاً بعرويته ، رجلاً بمروءته ، وكان يصول  
ويجول بحلوشه وجمال نثره ، وصيت ندوته حتى سمع بها أبناء العروبة في أوطانهم  
فأكبروه وعظموه .

إخواني المصريين . إن رابطة مصر ليبيا ما هي إلا نفحة من نفحاته دفعنا  
إليها فتحقق أمل الوطن الليبي في استقلاله وتحقق إنشاء الرابطة الليبية المصرية  
لفكرته وأمله .

وإني أدعو الله مخلصاً أن يجمعنا كل عام لتمجيد ذكراه ، وأدعو الله أن  
يكرم مثواه وأن يهبنا وإياكم الصبر لفقدته ، وأن يعوض أبناء الشرقية والعروبة  
جمعاء فيه خيراً .

والسلام عليكم ورحمة الله .

## أبكي الوفاء

له سنان أمين أمين أبو علف

أبكي الوفاء لراحِلٍ رَحَلاً  
صَحَبَ الدسوقي الحِياةَ فلمْ  
عرفَ السعادةَ منذُ مولده  
سمحاً رضىً ما مررت به  
لم تبطر النعماء نخوته  
شعراء مضرَ لُقبوه أبا  
وصفُ الأبوةِ فيه مكتملٌ  
وتحزبت مصرٌ وكان له  
حتى مخالفه يبيجُّ له  
ثقةُ الجميع بحسنِ مقصده  
رقت حواشيهِ وحببه  
صنعَ الرجالَ بحسنِ منطقهِ  
وأبو فَرِيْقٍ عشتُ فيه : أبي  
ومعاصروهُ في مكانته  
يامورثاً شبلية صـورته  
ياتاركاً في مصر (ثروته)  
وأخوه (شامل) كلُّ مكرمة  
ليسَ المنونُ بممهلٍ أجَلاً  
تحمِلُ له حَقْداً ، ولا حَمَلاً  
بذلَ السعادةَ في الذي بذلاً  
إلا وجدتَ مرحباً جذلاً  
هيهات تبطرُ نعمةَ رجلاً  
فعدت بكلِّ محلةٍ مثلاً  
في كلِّ ما قد قالَ أو فعلاً  
فيها مكانٌ لا ينالُ ، عاداً  
شرفَ الخصومة هذبَ الجدلاً  
فالكلُّ لم يقطع به أملاً  
في الناس طبعٌ ينكرُ الفشلاً  
رجلٌ تحالُ كلامه قبلاً  
أبى لقد غادرْتنا عَجَلاً  
كانوا وكانَ — فهل ترى مثلاً  
أورثتَ غابكَ منهما بذلاً  
غادرْت مثلَ أيِّه متخلاً  
لا زال بالأنجَادِ مُستميلاً

سَارَا مِنْ الْأَجْدَادِ فِي سُنَنِ      تَلَقَى أَوَاخِرَهُ بِهِ الْأَوَّلَا

\* \* \*

أَبْنَى أَبَاطَةَ لَيْسَ يَنْسُكُمُو      فِي سَبَقِكُمْ مِنْ يُوْثِرُ الْمَهْلَا  
الْكُلُّ يَنْفِي حِينَ يَذْكُرْكُمْ      حَقِّي الَّذِي قَدْ عَوَّدَ الْعِذْلَا  
يَا أَهْلَ إقْلِيمٍ يَشْرَفُهُ      هَذَا الْفَقِيدُ ، فَقَدْ نَمُوهُ بَطْلَا

\* \* \*

ذَهَبَ الَّذِي مِنْ فَرَطِ رَقْتِهِ      إِنْ قَالَ قَوْلًا خِلْتَهُ غَزَلَا  
وَطْنِي وَعَيْنُ اللَّهِ تَكْلُوهُ      عَانِي أَشَدَّ الرِّزْمِ إِذْ تَكِلَا

## يامـوئل الأدباء

للمؤتاد على من نبيه

الشعرُ رُوِّعُ فيك والأدبُ  
يا ناصر الضادِ التي عَرَفْتُ  
جزعاً على السَّمْحِ الأريبِ ومن  
نفسٍ أَقْلُ مِثَالِ ما وهبتُ  
اللهُ للأحبابِ ما وَجَدُوا  
إِنْ جَلَّ صَبْرُهُمْ فَحَسِبُهُمْ  
ياموئل الأدباء كيف بهم  
كم دَمْعَةٍ حَرَى مُوجِبَةٍ  
واليوم إن ذكروك فافتقدوا  
فكفى بمجدك أنهم عرفوا  
الشاعرُ البرَّ الوفي ومن  
والصاحب الإنسان تعرفه  
إلا الوفاء فإنه صفة  
هذى شمائله فكيف بها  
أو زادت التَّقْوَى مناقبه  
إن لم يُلَمَّ بفضله فَطِنٌ  
فَاعِدٌ عَلَى سَمْعِ المقادر ما

يا مَنْ لَفَقْدِكَ رِيَعَتُ العربُ  
من بعد يومك كيف تَنْتَجِبُ  
لحياتها قد جَلَّ ما يَهَبُ  
أغلى الذي يُرْجى وَيَكْتَسِبُ  
وإليه في العلياء ما احتسبوا  
أَنْ الردى للصيد يَنْتَجِبُ  
إن فاتَ فيكَ لهم أَخٌ وَأَبُ  
حزنًا عليك ومهجة تجبُ  
كنزاً من الآمال يَحْتَجِبُ  
نجمًا بكتفه الأنجمُ الشهبُ  
لم يُطْفِئْهُ جاء ولا حسبُ  
ما إن له في حبيبة أرب  
في طبعه ما إن لها سبب  
إن زانها من أصله نسب  
نوراً وجلى حسنها الأدب  
متحدث عنه فلا عجب  
تحكى المنابرُ عنه والكتبُ

حفلہٴ ارسوا

## فقيد الوطن !

للمرستاز أحمد محمود العقاد

رئيس الندوة الأدبية بأسوان

إخواني ..

يا لهول المصاب ويا لشدة الخطب ويا لحسرة القلب ويا لهزيمة العقل فيا عين  
جودى بالبكاء فليس لك إن لم يفض ماؤك اليوم عذر، فقد نجعنا برزء فادح مزق  
نياط القلوب وابتلينا بمصاب جسيم لا يجدى فيه شق الجيوب فقد نعى النعاة من  
كان علماً خفاقاً من أعلام هذه الأمة وقطباً كبيراً من أقطاب هذا الوطن وركناً  
ركيناً للعلم والأدب وحصناً حصيناً لهضنتنا الفكرية والعلمية فاهتزت لهول هذا  
المصاب البلاد ولبست الأمة ثوب الحداد وصاح الجميع في هلع وجزع لقد قضى  
الأب الرحيم والمجاهد الوطنى العظيم الأستاذ الأملى الكبير «إبراهيم دسوقي أباطه»  
عدا الموت عليه والبلاد أحوج ما تكون إليه ولم يرحم الردى فيه شعباً بأسره  
فطر على حب الفقيد، وعروبة عرفت فيه الشهامة والمروءة والرأى السديد، وخلصاء  
أوفياء وجدوا فيه نعم الرائد والعميد . ففي ذمة الله راعينا ذو الباع الكبير والفكر  
المستنير والعلم الغزير والقلب الرحيم والنفس المؤمنة والروح الصافية والأدب الرفيع  
والأخلاق الفاضلة العالية .

إن البلاد لتبكي في الراحل الكريم رجلاً من أعز رجالها وأبنائها خلقاً  
وأظهرهم يداً وأعفهم لساناً وأكرمهم نفساً وأعلام قدراً وأصدقهم وطنية وأعظمهم  
حكمة وأكثرهم برأ بالأدباء وعظماً . ملك - عليه الرحمة - الأفتدة بفضائله وسكن  
حبه حبات القلوب برقة شمائله .

إخوانى ..

إني إذ أحاول أن أرثى الفقيد الكريم وعميدنا العظيم لأحار في أى نواحي  
عظمته أتحدث وعن أى مناقبه أتكلم ولأى مواهبه أعدد، والحق أنتى فى هذا  
الموقف موقف الواله الحزين أشعر أن الحزن قد عقد لسانى والقول من فرط الأسى  
قد عصانى فأستميحك عذراً ان غلب على التأثير فاجتزأت كلمتى وموعدى ما عقدنا  
عليه العزم من إقامة حفل تأبين ورتاء للفقيد العزيز يتاح فيه للندوة الأدبية ولى أن  
نقوم ببعض الواجب علينا نحوه . أجهل الله لنا وللعروبة فيه العزاء وجعل البركة  
وطول البقاء فى أنجاله الأعراء .

## عز المصاب !

للساعر عبد المنعم الرزيات

عز المصابُ فما دُمعي بهطالٍ  
والهولُ إن جلَّ لا دمعٌ ولا جلدٌ  
والخطبُ فيك « دسوقي » لا يضارعه  
من العلوم والآداب ينشرها  
من للأديب ومن للشعر يكلؤه  
من للشجاعة في أجلى مظاهرها  
من للمحافل بعد اليوم . يطرفها  
من للمساكين والأيتام ينفحهم  
من للعفاة إذا ما القلأ أقعد دم  
غير الأباطي من يُعنى بهضتنا  
أضفى عليها بنوور من بصيرته  
أقمت سوق عكاظ في كنانتنا  
شيدت نهضة آداب . ومعرفة  
ورخت تبعث روحاً . لا يضارعه  
حتى غدت دولة الآداب . قائمة  
يارب فاجعل له في الخلد منزلة

ولا القـوافي مُصيخات لأقوالٍ  
والموتُ إن حان لا يفدى بأموال  
خطبُ فأنْتَ لمصرِ ابنها العالى  
من للعروبة يزعاها . بإجلال ؟  
في الشرق غير أباطي ورثبال ؟  
من للحجاء والتهى أو شدة الحال ؟  
أو للمجامع جوال . وصـوال ؟  
بفائض من جزيل الخير سيال ؟  
سواك حصن ومن للفقر من قال ؟  
يحذرو عليها بأعمال ؛ وأفعال ؟  
ومدها بسديد الرأي والمال ؟  
بصفوة من فحول الشعر أبطال  
ولم تكن بالذي تأتى بمختال  
أو ما يماثلها في مجدها الحالى  
على صروح مشيدات وآمال  
وابعث له رحمة من فيضك العالى

## الفقيد العظيم

للمؤسس عبد الحميد عباس أبو النبل

إخواني : ليس المصاب الذي يخيم الحزن علينا من أجله ، وتعترينا الكآبة من هوله بمصاب فرد أو مصاب جماعة أو هيئة ، ولكنه مصاب أمة بأسرها ، فقدت رجلا من أعظم رجالها المبرزين ، ونجعت في إنسان كامل من أخلص بنبيها العاملين ، عرفته مصر حاملا للواء الجهاد ورائداً للعلم والأدب ومخلصاً في خدمة البلاد ألا وهو المغفور له أستاذنا وعميدنا الكبير إبراهيم دسوقي أباطه ..

نبكى فيه مروءة فاقت المروءات ورجولة بزت الرجولات وكفاية تتوج بها الكفائات ، وندب بفقده عبقرية كان الفقيد لها رمزاً ، ونبعاً لروح الوطنية عذباً ومرتعاً للثقافة خصباً ، وعميداً للأدب والعلم تنهى حكمة وخلص نفساً وقلباً .

أيها الإخوان : ليس أدل على ما للفقيد العظيم من رفيع مكانة في نفوس أبناء أمته من أننا ونحن في بلدنا القصي النائي تفيض نفوسنا أسى وتذهب حسرات على رحيله وفقده ، ولا بدع ففسد عمت أيادي مصر والعروبة وغمر فضله أرجاء الوادى ، وهامى ذى أسوان وقد اغترفت من فيض نداءه ، ونعمت بما قدمت يداه، فلن ننسى يوم شرفها بالزيارة ومعه أدباء العروبة حيث أقاموا مهرجاناً للأدب اشتركت فيه ندوتنا الأدبية وكانت موضع إعجابه ورضاه فقلدها رحمه الله شرفاً رفيعاً ، إذ جعل منها شعبة لجامعة أدباء العروبة ، وكان ذلك اليوم بحق يوماً تاريخياً خالداً .

فكيف لا نبكيه وهو عميد الأدب والأدباء ونصير الشعر والشعراء ونبراس  
الوفاء بل وإمام الأوفياء !

وبعد فلن تنى منى هذه المجالة ولن تكفى هذه الدفعة للإشادة بمن كان مثلاً  
للعظمة والنبوغ ، وعنواناً للطهر والنبل ، وجماعاً لمكارم الأخلاق والفضل ،  
فلنحاول أن ندخر من كلامنا ما يليق قوله في الفقيد الكريم ، وذلك في حفلة  
التأبين التي تقيمها ندوتنا في القريب بإذن الله عسانا نوفي الراحل العظيم بمض  
حقه وفضله ، أفسح الله له في جناته ، وأثابه المولى عداد حسناته .

## رکن تصدع

للاستاذ محمد عبد المنعم ناصر

ذُبِلَ الزَّهْرُ فِي الرُّبَى وَالْفَنَانِ  
حِينَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ لَمْ تَلَقَ إِلَّا  
خَبْرَ سَارَ كَالسَّعِيرِ اندلاعاً  
لَمْ يَدْعُ يافَعًا وَشَيْخًا مُسِنًا  
وَتَهَاوَتْ مَوَاكِبُ الشُّعْرِ صَرَغِي  
وَرَجَالُ الْقَرِيضِ فِي مِصْرَ ضَلُّوا  
أَذْهَلْتَهُمْ وَقَاتَهُ فِدُسُوقِي  
هُوَ رَأْسُ الْكَمَالِ وَالْفَلَمِ  
هُوَ رَبُّ الذِّكَاةِ وَالنُّبُلِ  
يَا جُنُودَ الْقَرِيضِ قَائِدُكُمْ غَابَ  
كَانَ لَيْثًا بِسَاحَةِ الْقَابِ يَحْمِي  
كَمْ أَدِيبٍ حَمَاهُ مِنْ شَرِّ فَقْرٍ  
فَتَغْنَى بِجُودِهِ فِي هَيْسَامٍ  
يَا دُسُوقِي لَقَدْ هَجَرْتَ صَحَابًا  
أَنْتَ فِيهِمْ كَقَائِدٍ وَمَشِيرٍ  
فَسَرَى اللَّحْنُ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ  
أَيُّهَا الْعَظِيمُ إِنَّكَ حَيٌّ  
لَكَ سِفَرٌ مِنَ الْحَمَامِدِ بَاقٍ  
فِي جِوَارِ الْإِلَهِ نَمَّ مُسْتَرِيحًا

وَجَرَى النَّيْلُ ظَاهِرَ الْأُخْزَانِ  
مُطْرِقَ الرَّأْسِ دَامَعَ الْأَجْفَانِ  
فِي جَمِيعِ الْجَهَمَاتِ وَالْبُلْدَانِ  
فَتَسَاوَى الْجَمِيعُ فِي الْأَشْجَانِ  
وَتَلَاشَتْ كَتَائِبُ الْأُلْحَانِ  
عِنْدَ وَصْفِ الْمَصَابِ فِي التَّبْيَانِ  
هُوَ رَاعِي الْجَمِيعِ فِي كُلِّ آنٍ  
وَالْحِلْمِ وَرَمَزُ السَّخَاءِ وَالْإِحْسَانِ  
وَالْفَضْلِ وَفَخْرُ الرَّجَالِ وَالْأَوْطَانِ  
فَمَنْ لِلْقَرِيضِ فِي الْمِيدَانِ  
لَحْمَى الضَّادِ مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ  
وَاحْتِيَاجٍ وَذِلَّةٍ وَهَوَانٍ  
كَفَنَاءِ الْمَزَارِ فِي الْبُسْتَانِ  
مَنْحُوكَ الْقُلُوبِ فِي اطْمِنَانٍ  
قَادَ رَكْبَ الْبَيَانِ فِي إِيْمَانٍ  
وَأَذْكَى الشُّعُورِ فِي لُبْنَانٍ  
فِي عَمِيقِ الْقُلُوبِ وَالْوُجْدَانِ  
لَيْسَ يَحْمِي ... وَمُنْزِلَ الْقُرْآنِ  
رَاضِيَ النَّفْسِ فِي رَفِيعِ الْجِنَانِ

حفلة الشُّبَّانِ السَّالِمِينَ

## كلمة الشبان

للكنور الأستاذ منصور فهمي

أيها السادة :

إن رئيسنا اللواء محمد صالح حرب بعيد عن القاهرة الآن . وقد كلفني أن أعذر له . فكلمة الشبان المسلمين في تأيين فقيد الأدب والعرب المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة كان أولى به أن يكون هو قائمها ، وكان المأمول أن ينوب الأستاذ زكي على عن الرئيس . ولكن أعذاراً اضطرته هو الآخر ليكون بعيداً عنا — فكان عليّ أن أقول أنا — كلمة الشبان المسلمين — اللذين كان الفقيد عليه رحمة الله من مؤسسي جمعيتهم — ومن القائلين عليها — كما علمتم من خطاب الأستاذ دراز .

وما دام عليّ أن ألقى كلمة الشبان . فسأرتجل القول إذن ارتجالاً عن الشبان ، ولكن قبل الارتجال أذكر أنني حضرت احتفالاً بتأيين الفقيد العزيز في نقابة الصحفيين ، وحفلاً قومياً بالجامعة الأمريكية ، وكان يضم عدداً كبيراً من الأدباء والشعراء والقائمين بالنهضة الفكرية والسياسية في البلاد .

حضرت كمشارك ومستمع . وتشرفت باستماع وشهود حفلين كبيرين في تأيين الفقيد الكريم . . الذي عرف الناس فضائله . فعرفنا منها الكثير — وعند خروجي من الجمع الحافل بالمتكلمين والمؤننين والشهود — مال عليّ الأستاذ الماحي . وقال لي كما قال للأستاذ عبد المجيد بدر إننا سنؤين في الشبان .. « أباطة » ...

ولعلك تكون بيننا فنظرت إلى الماحى نظرة طويلة . وسرت في سبيلى وأنا أقول  
في نفسى . ماذا يقول القائلون بعد ما سمعت في حفلين كبيرين من خيرة الشعراء  
المتصلين العالمين من فضائل نفسه ، وكرائم خلقه ما لمسوه من الفقيد طيب الله ثراه  
لاتصلهم الوثيق به أغلب شهور حياته — إنه قول يكون معادا — والقول المعاد  
بعد حفل تأبين قومى اجتمع فيه جماعة من خيرة الشعراء والأدباء وصفوة الكرام من  
وادی النيل — قد يكون فيه الإملال أكثر من الابتكار — لأنه قول معاد —  
وقد يذهب هذا القول المعاد بروعة حفل كبير اجتمع فيه عظماء البلد وعمداء العمل  
والتوجيه فيها .

ولكن هذا الخاطر الذى مر بنفسي ظل يعلق بها حتى أنى لقيت عن سبيل  
الصدفة صديقى الأستاذ فؤاد أباطة — وهو من عيون هذه العائلة لقيته مصادفة  
في الشبان — وقلت له : لعلك علمت أن جماعة الشبان ، أو أن جمعاً من إخوان  
المرحوم سيقومون له بحفل تأبين في الشبان — وأطرق وكأنه يقول — لقد كرم  
في حفل قومى . فأكرم الله من يكرمونه — وكأنه أراد أن يقول ما أريد أن  
أقول — فإنى قبل هذا وبعد هذا قرأت في الصحف أن حفلات تقام في جهات  
مختلفة لدسوق أباطة — فقلت في نفسي إن هذا الرجل الذى تقام له الحفلات  
في عدة أماكن ينبغى لمن لا يعرفونه شخصا أو لمن لم تتح له فرصة في تتبع أعماله  
وحياته — ينبغى له أن يستنتج أنه كان من المؤثرين في الناس . الآخذين  
بقلوبهم —

لم يكن هو المسيطر بجاه أو قوة — لكنه كان مسيطراً بحب ، لأن الذين  
يقيمون له الحفلات هم الذين يحبونه — هذا الذى يستنتجه من لم يتصل  
بدسوق أو يعرفه .

أما الذين عرفوه عن قرب وتبعوا أعماله الخالدة وأفعاله الساجدة كما تتبع الأستاذ عبد المجيد بدر بحكم وظيفته وصداقته ومرءوسيته فذكر الأعمال التي تخلدت . وذكر الشعراء حتى إن أحدهم الآن الأستاذ الوكيل ورفاقه من الشعراء المتكلمين — ذكروا معنى حمايته للشعراء فقالوا ليس اتصاله بهم — ولكن عطفه وإشباله عليهم وحمايته لهم ولأدبهم وقتهم — فتذكرت بهذا آخر ما قاله دسوقي أباطة بمجلة الهلال وكانت كلمة عنوانها «الشاعر البقال» وهو شاعر مغمور لا يعرفه إلا إخوانه لأنه لم يلمع في المجتمع ولكن دسوقي أباطة أراد أن ينتشل هذا الشاعر فكتب عنه مقالا ممتعا — مما جعل أمثالنا يعرف هذا الشاعر — ويعرف أين هو وأين نشأ وأين شعره .

إذن الذين عرفوه عرفوا له خصالا طيبة فالتفوا حوله من شعراء وأدباء — كما عرفوا منه فضائله التي من أجلها التفت القلوب حواليه وتعلقت الأرواح به — وهي تذوقه الأدب وسخاؤه في سبيله — فرددوا وذكروا ذلك كثيراً ، كما أشاروا إليه في هذا التأبين .

وفضائله المقولة على ألسنة من اتصلوا به — أكبر ناطق له بالفضل وشاهد له بالخلود وقد أتيج لى أن عرفت الفقيه واتصلت به — كما أشار إلى ذلك الأستاذ الجزائري عندما كنا في مدرسة الحقوق .

كان دسوقي أباطة في مدرسة الحقوق وكنا معه فيها وأراد الله أن تنشأ الجامعة في ذلك الوقت الذي كنا طلاباً فيه يجمعنا الدرس والفصل — وأراد الله أيضاً أن أكون ممن انتخب لبعثة الجامعة — فتجلت من ذلك الوقت أريحية الطالب الناشئ في السن المبكرة — أريحية دسوقي أباطة — وأبى عليه كرمه وسخاؤه — إلا أن يكرم هذين المبعوثين فأقام لهما حفلاً — وكان المكان في لوكاندة شبرد عام ١٩٠٨ .

إذن عرفته أريحياً في سن مبكرة — وعرفته أديباً متطلماً للمجد وللزعامة من  
نواحي الوطنية والحماة والحياة من أجل العروبة والإسلام والشرق .

وتفرقنا — ذهب للغرب وبقى دسوقي في بلده ، ومرت أيام وعدنا ، عدت  
للزميل والصديق القديم — فإذا هو هو في حماسه وحفاوته ياخوانه — ثم فوق  
ذلك أخذت أفكر كيف ظل دسوقي تتفرق فيه فضائل الأريحية والكرم والروح  
الشرقية والروح المحافظة — فكرت فوجدت أن أرد ذلك لعائلته العريقة —  
وفي العائلات العريقة الواسعة ذات العصبية المترابطة تنتشر فضائل لعلمها انتشرت  
في آباءه — ولكن تسلسلت خلاصة منها إليه ليحتفظ بها إلى حيث يعرضها .  
فكان الكرم والتطلع للمجد الشريف والرفعة العالية .

ظل كذلك إلى أن انتقل إلى جوار ربه — وأراد الله ألا أستطيع أن أعمل له  
تحية في حياتي وقد كرمني وحياني في بدء الصبا — والآن لا أريد أن أتبع أعماله  
الطيبة في سياسته وحزبه لأنني لست من الأحزاب ولست من السياسيين .  
أراد الله أن أحضر وأرد هذه التحية لمن مات وانتهى عمله — في هذه الحياة  
الدنيا — ولكن ترددت ذكره عاطرة طيبة بين الشراء والعاملين في حركات  
الحكم .

حيا الله ذكره ورحمه رحمة واسعة فإنه يستحق من الناس هذه الذكري  
الطيبة وله عند الله أجر العاملين .

## حادث جليل

المؤسّس الكبير محمد الطيّب الجزائري

نَعُوهُ عَلَى ضَرْفٍ قَلْبِي بِهِ      فَلَهُ مَاذَا نَعَى النَّاعِيَانِ ؟  
رَضِيعُ وَلَاءٍ لَهُ شُعْبَةٌ      مِنْ الْقَلْبِ مِثْلَ رَضِيعِ اللَّبَانِ  
وَكَمْ صَاحِبِ كِنَاطِ الْفَوَادِ      عَنَانِي مِنْ يَوْمِهِ مَا عَنَانِي  
قَدْ انْتَزَعَتْ مِنْ يَدَيَّ الْمُنُونِ      وَلَمْ يَغْنِ ضَمِّي عَلَيْهِ بَنَانِي  
لِيَبْكِ الزَّمَانُ طَوِيلًا عَلَيْكَ      فَقَدْ كُنْتَ قَرَّةَ عَيْنِ الزَّمَانِ

\* \* \*

جمعنا دراسة الحقوق في فصل واحد . فلما تعارفنا . سرعان ما تصادقنا .  
فقد كان رحمة الله عليه . يجمع طلاقة الوجه وطلاوة الحديث . إلى الأدب الجم  
والخلق الكريم . والرجولة الحقة . ثم كان المثل الأعلى في حسن المعاشرة التي  
عناها الأثر القاتل : « عاشروا الناس معاشرة إن عشم معها حنوا إليكم . وإن متم  
بكوا عليكم »

فلما تخرجنا وتفرقت بنا الأسباب والديار . كنت أتتبع خطواته في خدمة  
البلاد حيث تجلت مواهبه وبرزت كفاياته . وتعددت نواحي نشاطه ،  
ثم خلفته في وزارة الأوقاف فوقفت عن كשב على سيرته الحميدة فيها . وصحيفة  
أعماله الصالحة ، فما شعرت أني في حاجة إلى تبديل شيء مما ترك . حتى لقررت  
الاحتفاظ بمدير مكتبه وموظفيه ، وكان المتوقع إذ ذاك أني كوزير جديد للوزارة

يستفتح عمله فيها باختيار المماونين اللاصقين به ممن يعرفهم ويطمنن شخصياً إليهم .  
ولكنى أعلنت ثقى بسلفى العظيم واطمئنانى إلى حسن اختياره . وبالفعل حدثت  
مغربة ما فعلت .

ولقد كانت سيرته — رحمه الله — فى كل عمل تولاه ، سيرة الرجل الحر  
الوطنى الشجاع . فى ثورة سنة ١٩١٩ كان من زعماء الموظفين الذين وضعوا  
رءوسهم على أكفهم ، منادين بحقوق الوطن . وإن ننس لا ننس يوم الجيزة  
وقد نزلت بها النوازل . وكان هو موظفاً مسؤولاً فى المديرية . فوقف وقفته  
الخالدة . وسجل فى محاضر رسمية ما اقترفه الطغاة من جرائم وحشية وكان بذلك  
مضحياً بمنصبه فى سبيل الحرية . ثم أخذ يطالع البلاد بمقالاته الوطنية بصحف  
الشعب واللواء والعلم فكان الكاتب القوى والمنشئ البليغ . والأديب الموهوب  
يتربق القراء كلماته بشغف . وينعمون منها بنفحات الوطنية الصادقة التى لا تملها  
رغبة . ولا تنفها رهبة وينشقون منها فى الوقت نفسه أريج الأدب الفياح  
فى إشراق ديباجة وحسن بيان . ذلك أنه فضلاً عن علو قدمه فى الإدارة  
كموظف . وفى الصحافة ككاتب . وفى السياسة كسكرتير حزب ، وكوزير  
مستقيم عف اليد واللسان . تولى وزارات مختلفة ، فنجح فى جميعها ، واستمر  
فى الحكم عدة سنين متتابعة مما لم يتيسر لغيره فى العصر الحديث . إنه فضلاً  
عن ذلك قد كان طويل الباع فى فنون الأدب والكتابة والشعر . وإذن فلتنتجه  
إليه أنظار أدباء العروبة فيختارونه أول رئيس لجامعتهم . ولا عجب أن ينال  
الأدباء من الكتاب ، والشعراء ، والصحفيين حظهم من حنوه عليهم ،  
والإكرام لهم .

أما عطفه المادى على ذوى الحاجات . وسعيه فى معونتهم فصنيعه لهم مشهور  
أمره على الرغم من اجتهداه فى إخفائه .

سهل الفناء إذا يراد لحاجة      طلق اليدين وذوفم بسم  
وإذا رأيت صديقه وشقيقه      لم تدرا أيهما ذوى الأرحام

وإن رجلاً يجمع في شخصه كل تلك الصفات . إنه ليكون محل ثقة الجميع  
فلا غرو إذاً أن كان الفقيد ينجح باستمرار في كل انتخاب برلماني تقدم إليه .  
ولست بحاجة إلى التحدث عن مودته لأصدقائه واستمساكه بحبلها ووصله  
عند الاقتضاء . ولا بى حاجة إلى التحدث عن ضبطه لنفسه . واعتداده وعفة لسانه  
في شتى المواقف حتى أن اللدد في الخصومة السياسية لم يتطور قط بالنسبة إليه  
إلى خصومة شخصية . وقد تجلّى ذلك بالحزن العام عليه وتآسى الجميع في فقده .  
هذا هو المرحوم إبراهيم دسوقي أباطة الفقيد العزيز على الأصدقاء والإخوان .  
الفقيد العزيز على أهل الكرم والإحسان . الفقيد العزيز على السياسة والاستقامة  
والنزاهة . الفقيد العزيز على الصحافة والصحفيين . الفقيد العزيز على الأدب  
والأدباء . وعلى الكتابة والكتاب وعلى الشعر والشعراء — فله حفرة أودعت  
هذا الرجل في الرجال :

حفرة أطبقت على واضح الأنوا      ب من المجد طيب الأردن  
في رياض من السماح حوال      وجبال من الحلوم رزان  
خلق كالربيع بلله العطر      وصدر صاف من الأضغان  
لازم شرعة الوفاء يرى حفظ التصافى ديناً من الأديان  
أجمل الله صبرنا إذ فقدناك      وأثراك عاليات الجنان

## لك الله يا مصر

للهنا محمد مصطفى المصطفى

بَكَيْتَ فَقَالُوا : حَسْبَ عَيْنِكَ أَدَمًا  
فَقُلْتُ : ذَرُونِي أَذْرِفِ الدَّمْعَ قَانِيًا  
وَقُلْتُ : دَعُونِي وَالرَّثَاءَ أَصُوغُهُ  
وَأَقْضِي بِهِ حَقَّ الْوَفَاءِ لَصَاحِبِ  
تَقَضَّتْ بِشَاشَاتُ الْحَيَاةِ بِفَقْدِهِ  
وَهَلْ يَمْلِكُ الْحَزُونُ إِلَّا دَمُوعَهُ  
فِيَالِكَ يَوْمًا رَوَّعُوا فِيهِ مَضْجَعِي  
وِيَالِكَ يَوْمًا أودَعُوا الْقَبْرَ عَالَمًا  
وِيَالِكَ خُطْبًا هَزَّ بَنِيَانِ أُمَةٍ

وَحَسْبُكَ فِي الْخُطْبِ الْمَلَمَّ تَفْجُعًا  
فَمَا هُوَ دَمْعٌ ، بَلْ فَوَادٌ تَصَدَّعًا  
وَأَنْدُبُ فِيهِ أَكْرَمَ النَّاسِ مَضْرَعًا  
وَفِي تَجَلَّى فَضْلُهُ يَوْمَ شَيْعًا  
وَوَدَعْنَا طَيْبُ اللَّيْلِ حِينَ وَدَّعَا  
وَالْأَحْنَاءَ لَا يَزَالُ مَرَجَّعًا  
غَدَاةَ أَعْدَاؤِ الْكَارِمِ مَضْجَعًا  
مِنَ الْهَرِّ وَالْمَعْرُوفِ إِذْ وَسَّدَا مَعَا  
وَرَّوَعِ أَرْجَاءَ الْبِلَادِ وَأَفْزَعَا

\* \* \*

أَبَا « شَامِل » قُمْ وَاخْطُبِ الْجَمْعَ مِثْلًا  
وَهَاتِ الْبَيَانَ السَّمْحَ نَظْمًا تَصَوِّغُهُ  
بَيَانُ يَرَاهُ النَّاسُ فِي الْهَوْلِ عِدَّةً  
فَمَنْ ذَا يَرْجَى لِلْمُنَابَرِ يَرْتَقِي  
وَمَنْ ذَا يُؤَدِّي لِلْمَرْوَةِ حَقَّهَا

تَمُودَ مِنْكَ الْجَمْعُ مَرَأًى وَمُسْتَعْمَا  
عُقُودًا وَنَثْرًا كَالْجَمَانِ مَرَصَّمَا  
وَفِي نَدْوَةِ الْأَحْبَابِ لَحْنًا مَوْقَعًا  
ذَرَاهَا وَيَمْضِي فِي الْخُطَابَةِ مَضْمَعًا  
وَيُبْلَغُهَا الشَّأْوُ الْبَعِيدَ الْمُنْعَا

\* \* \*

أبا «شامل» قم وازو أعجب قصة  
أتدكر يوم «البدرشين» وقد عدا  
أتوها غزاة فآحين كأنهم  
فصبوا عذاباً واستحلوا محرماً  
فلا دار إلا قوضت لبناتها  
وما أمسوا من فادح الشر نسوة  
فثرت على الباغين ثورة باطش  
رددت عليهم ما جنوا من مآثم  
ونافحت عن شعب تيقظ واستوى  
ورخت بأسفار إلى الغرب جمعت  
خططت بها في صفحة المجد أسطراً  
رآك بنو التاميز أصعب منهم

\* \* \*

أبا «شامل» قم واقض للصعب حقهم  
إذا اشتجرت آراؤهم فنفروا  
حصافة رأي ترسل النور هادياً  
وقوة إيمان بمبعث أمة  
وأقسم ما أبصرت مثلك عفة  
وحسبي ما قال «الرئيس» وقد سعى  
لك الله يا مضر اقتعدت زاهة  
فقد كنت للأحرار عوناً ومفرجاً  
وقفت على بنيانهم ، فتجماً  
وصولة عزم تترك الصعب طيعاً  
إذا اضطربت أحداثها ما ترزعزعا  
ولا شهدت عيني حجي وترفعاً  
لدارك يثنى آسياً متوجعاً  
وحزماً ، وتديراً ، وقلباً مشيعاً

\* \* \*

أَبَا « شَامِلٍ » قَدْ كَانَ يَبْتَكَ كَعْبَةً  
تَهَشُّ لِمَنْ تَلْقَى بِرُوحِكَ كُلَّهُ  
وَتَطْرَبُ مَا صَنَى الْقَرِيضَ رَوَاتُهُ  
تَرَى الشَّعْرَ مَرَاةَ الزَّمَانِ إِذَا صَفَتْ  
فَتَهْتَزُّ إِعْجَابًا إِذَا كُنْتَ سَامِعًا  
فَوَاسِفًا قَدْ فَضَّ سَامِرُكَ الَّذِي  
وَوَاسِفًا غَشَّتْ نَدْيُكَ ظُلُمَةً  
فَغَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ دُونَ شُهُودِهِ  
فَلَا ظَامِي يَهْفُو لِيَنْقَعِ غَلَّةُ  
أَمْرٍ عَلَيْهِ دَامَعَ الطَّرْفُ وَاجِفًا  
وَأَسْأَلُهُ عَنْ زَائِرِهِ فَلَا أَرَى  
وَيَارُبُّ بَيْتِ ظِلِّ الْغَيْمِ سَاحَهُ  
يَمِينُكَ كَمْ أَسَدْتُ إِلَى النَّاسِ رَحْمَةً  
فَكُنْتُ أَخَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَوْ أَبَا  
وَشَانِجٍ وَدٍّ مَا أَشَدَّ وَثَاقَهَا  
كَذَلِكَ الْوَفَاءُ الْمَحْضُ وَالشِّيمُ الَّتِي  
تَحَاسِنُ شَيْءٌ قَدْ طَوَّاهَا الرَّدَى كَمَا

وَكَانَ لِعَافِيهِ مَصِيفًا وَمَرْبَعًا  
وَتُنْزِلُهُ مِنْكَ الْمَكَانَ الْمُرْفَعَا  
كَأَنَّ بِهِ صَفْوَةَ الْحَيَاةِ مُجْمَعًا  
تَجَلَّى بِهَا حُسْنُ الرَّبِّيعِ مُوشَعًا  
وَتَقْتَنُ إِبْدَاعًا إِذَا كُنْتَ مُسْمِعًا  
سَقَى النَّاسَ جَامَ الْوَدِّ وَالْأَنْسِ مُتْرَعًا  
وَقَدْ كَانَ أَزْهَى مِنْ سَنَى الصَّبْحِ مُطْلَعًا  
وَأَقْفَرَ مَغْنَاهُ ، وَقَدْ كَانَ مُمْرَعًا  
وَلَا مُعْتَفٍ يَرْتَنُو لَهُ مُتَطَلَعًا  
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو فَارَحَ الْقَلْبِ مَوْلَعًا  
مُجِيبًا وَعَهْدِي أَنْ يُجِيبَ وَيَسْمَعًا  
فَمَازَلْتُ تُزْجِي الْغَيْمَ حَتَّى تَقْشَعَا  
وَيُسْرَاكَ كَمْ أَدْنْتُ إِلَى الْهِمِّ مَشْرَعَا  
حَسَانًا وَإِشْفَاقًا وَبِرًّا مَنُوعَا  
وَأَخْلَاقُ حَرٍّ مَا أَعَزَّ وَأَرْفَعَا  
نَعْمَانًا بِهَا كَالزَّهْرِ رَفٍّ وَأَيْنَعَا  
طَوِينَا عَلَى الْحُزَنِ الْمَبْرُحِ أَضْلَعَا

\*\*\*

وَقَفْتُ بِهَا تُزْجِي الْعِظَاتِ لِمَنْ وَعَى  
وَحَيَّيْتَ فَرَسَانَ الْبَلَاغَةِ مُبْدَعَا

وَهَيْهَاتَ أَنْسَى يَوْمَ كُنَّا بِنْدُوقِ  
هُنَا حَيْثُ كَرَّمْتَ الْمَعَارِفَ وَالْأَهْلَى

فَلَمَّا تَذَكَّرْتَ السَّيَاسَةَ هَالِكًا  
فَصَعَّدْتَ أَنْفَاسًا حَرَارًا كَأَمَّا  
وَسَقَتْ شَجُونًا مِنْ حَدِيثِكَ ذَاكِرًا  
يُحَذِّرُ مِنْ جُورِ السَّيَاسَةِ شَاكِيًا  
فَكَمْ خَرِبْتَ دَوْرًا وَكَمْ حَطَّمْتَ قُرَى  
وَعَدْتَ إِلَى أَشْمَاعِ صَحْبِكَ هَامِسًا  
فَكَانَتْ رُؤْيَى حَقٍّ وَهَمْسَةً مُؤْمِنٍ  
دُعَيْتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَبَّيْتَ مُسْرِعًا  
فَتَمْ وَاسْتَرْحَ لَا تَخْشَ حَقْدًا وَلَا تَخَفَ  
وَحَسْبُكَ ذِكْرِي عَطْرِ الشَّرْقِ نَشْرَهَا  
هَمْ الْيَوْمَ ، أَوْ هُمْ فِي غَدٍ كَأَيْبِهِمْ  
فَكُنْ فِي جِوَارِ اللَّهِ جَذْلَانِ رَاضِيًا

حَدِيثُ عَمِيدٍ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعًا  
بِهَآ كَبْدٌ مِنْ حَسْرَةٍ قَدْ تَقَطَّعَا  
وَصَاةَ أَبٍ مَا كَانَ أَذْكَى وَأَبْرَعَا  
لَهَا نَفَثَاتٌ هُنَّ كَالسَّمِّ مُنْقَعَا  
وَخَلَّفْتَ الْحَرَّ الْكَرِيمَ مُضِيْعَا  
تَقُولُ : كَأَنِّي قَدْ أَتَيْتُ مُوَدَّعَا  
أَحْسَ إِلَى الْفَرْدُوسِ شَوْقًا ، فَازْمَعَا  
هَنِيئًا لَقَدْ لَبَّيْتَ أَكْرَمَ مَنْ دَعَا  
مَسَاءَةً مَنْ آذَى وَلَا سَفَى مِنْ سَعَى  
وَأَنْبَاءَ صَدَقَ مَا أَبْرَ وَأَنْفَعَا  
يَشْقُونَ لِلْعَلِيَاءِ ، وَالْمَجْدِ مِنْهُمَا  
وَأَعْظَمُ بَدَارِ الْخَلْدِ مَثْوَى وَمَوْضَعَا

## دسوقي الوزير

للهستاذ الكبير عبد المجيد بدر

عرفت المغفور له فقيد الأدب والعرب ، «إبراهيم دسوقي أباطة» — طيب الله ثراه — عن قرب وعرفته عن بعد . عرفته رئيساً لى . وزميلاً معى . فعرفت من شمائله السمحة الطيبة ، وأخلاقه الأصيلة ، أكثر مما شاع عنه ، وعرف به ، بين الناس ، من سماحة خاق ، وحلاوة طبع ، وصفاء مروءة ، ونقاء سريرة .  
كان فريداً ، ولم يكن له مثيل فى الخلق . فكان نسيج وحده فى مكارم الأخلاق ، وسمو النفس وعزتها :

وكانت شخصية جمعت إلى ما فيها من صفات الكمال . صفات العلا والمعاني .  
فالعروبة المتأصلة فيه ، والمجد الخالد معه ، ورشهما عن آله ، وأخذهما عن أجداده ،  
حفظهما ورعاهما وأداهما رسالة كاملة ، إلى الوطن والإسلام ، لم ينقص منهما شيئاً بل  
زاد عليهما أشياء .

وليس دسوقي أباطة فقيد الأدب والعرب ، فقط ، بل هو فقيد الإسلام كافة ،  
والنبيل خاصة . والشرق عامة :

عرفته رجلاً لا يحدد شخصيته إقليم . ولا تختص بوطنيته مصر —

عرفت ما كان له من فضل على الوطن فى بداية ثورتنا ، ومن أياد بيضاء  
وأعمال غراء سوف يمضى الدهر وينقضى وهى خالدة خلود الزمن ، ثابتة ثبات  
الجبال : ولقد سجل رحمه الله فى هذه الأعمال الفريدة على خصوم مصر —

حرباً لا ينطفيء لها أوار . ولا يثبت أمامها للأعداء جدار . وكان من نتائج هذه الوطنية النادرة ، والأعمال الخالدة ، أن كسبنا في المحافل كسباً ، لا يعرف قدره إلا من شهودها .

وكنت في بداية حياتنا الوطنية الأولى لم أشرف بعد بمعرفة الفقيه وإن كنت تشرفت بمعرفة ما يعرف الناس عنه من وطنية عارمة ، وثورة على الأعداء جارفة . وظللت أتحين الفرص التي تجمعني بشرف التعرف إليه فلم تسعدني إلا عند ما جمعتني به زمالة الوزارة . فعرفت الفقيه حق المعرفة وعرفت لماذا كان ينال منا ، ومن كثير من الناس ، ممن يعرفه أولاً يعرفه ، أقصى درجات الإعجاب والتقدير .

على أنى تعرفت — منذ ثورة ١٩ وما قبلها — بالكثيرين من أسرة الفقيه عليه رحمه الله — ولكنى أشهد أمامكم أن مودتي له وتعلق قلبي بقلبه ، كان شيئاً فريداً — ومثالا لا مثيل له — على غير ما تعود الناس فيما ينشأ بينهم من علاقات وُدٍّ ، وحب ، وإعجاب ، وتقدير .

ويكفي أن أشير إليكم الآن بحادثة وحيدة لأدلل لكم الآن على أى شيء انبنى ذلك الحب . وقام ذلك التقدير .

كان الفقيه الكريم على عادته يقيم للجامعة أدباء العروبة مأدبة إفطار وكنت من أبناء هذه الجامعة ، أو ممن يتشرفون بالانتساب إليها ، تحت رعاية رئيسها عاهل الأدب العربي فقيدنا المرحوم دسوقي أباطة الذى اجتمعنا الليلة لتأيينه .

ومن عامين تلقيت منه دعوة .. وقبل موعدها بيوم اتصل بي ثروت نجمة العزيز وأخبرني رجاء والده في رؤيتي . وليت الدعوة ، وفي داره يرحمه الله لقيت كل إخواني — إلا هو . إلا دسوقي أباطة . أى والله يا سادة إلا دسوقي أباطة .

وسأت ثروت أين والدك . فأجاني في أوربا . وجلسنا حول المائدة ولم

يجلس ثروت في صدر المكان . بل ترك الصدارة لى . وقدرت فيه هذا الإحساس النبيل — وهذا الشعور الكريم الذى تلقاه ثروت عن والده هو الذى يجعلنى أقرب إلى أسرته منه إلى أسرة الشعر ، ويدفعني إلى حب دسوق أباطة عن إعجاب وتقدير .

وقد قلت لمن طلبوا إلى أن أنكم في هذا الاحتفال الثالث بتأبين الفقيد العظيم .. اغفوني فالى قدرة على الكلام ، أو الوقوف في هذا المقام . قالوا : ولكن الخطباء توخوا في تأبين الفقيد ذكر بعض نواحي العظمة فيه فتعرضوا لثمائه ، وأخلاقه ، ولم يتعرض واحد منهم لأعماله كوزير . . فهلا ذكرت للناس شيئاً من عمله كوزير عظيم .

ياسادة — في بداية عهدي بمصلحة السكك الحديدية -- دعاني لشهود حفل له طابع وطنى خاص ، بميناء البحر الأبيض ، وتفضل رحمه الله فأطلق عليه اسم وادى النيل ، لحبه دائماً لوادى النيل ، واستجابة لوطنيته ، التى كانت تدفعه للإشادة بما يصنع المصريون —

وفي هذا اليوم شهدت منه — طيب الله ثراه — عناية فائقة بضباط البحرية لم أشهدها من وزير مثله . فقد أخذ يزودهم بنصائحهم الغالية ، ويدكرهم بوطنهم العزيز ، ويشرح لهم واجباتهم المنوطة بهم ، ويعلمهم كيف يجب على الوطنى ، أياً كانت مهنته ومهمته رعاية الواجب ، وفهمه ، كما رأيت وهو يبين لهم أمل الأمة فيهم ورجاء وادى النيل المعقود عليهم : وأشهد ياسادة أنى مارأيت روحاً وطنية تتدفق في حماسة ، وحرارة ، بمثل ما كانت تتدفق به روح إبراهيم دسوق أباطة إلى الضباط .

لقد كان عليه رحمة الله يخاطب القلوب بقلبه ، ولم يكن يخاطب الضباط

بصفة رسمية كوزير — كان دسوقي أباظة — وأى رجل كان هو — يحمل دائماً اسم وادى النيل على قلبه ، وكفه ، ولسانه ويذكر وطنية المصريين بمصر فى كل مجلس وموقف وحفل .

أستغفر الله — بل كان يذكر العرب بعروبتهم فى كل صقع ، وقطر ، وواد ولم يكن أخدم للعروبة فى لغة الضاد والعرب من دسوقي أباظة لم يكن أخدم للعروبة وطنياً واجتماعياً منه ، ولا أدل على ذلك مما شاهدناه حينما شرف حفل الاستيلاء على خط فلسطين — ولم يسترد هذا الخط إلا فى عهد دسوقي أباظة وكنا جميعاً فى الموكب الذى يرأسه ، ويشرف عليه فخورين به من القنطرة إلى رفح .

ولما انتهت الرحلة اختار مصلى بجوار المحطة ، تبرع له بمبلغ كبير وتبرعنا تبعاً له . وبعد ذلك استولينا على الخط الآخر الممتد بين مرسى مطروح والسلام فربطنا بين أجزاء أمتنا المتناثرة ووصاننا ما كان منقطعاً بيننا وبين شقيقتنا من دول العرب — وحمدنا بهذا للوزير صنعه الكريم وشجاعته الوطنية النادرة . . وفى خلال عهده امتد بصره إلى جنوب القطر المصرى وأراد أن يربط بين الواديين فقرر مشروع شمال حلغا . . ودارت أمور عدة بين المختصين ورأى أن لا يشغلنا شئ عن المضى فى المشروع العظيم فقرر السفر بنفسه ، وعرف المواقع ، وعرف أرجحية الخط بالجهة الشرقية . فقرر إقامته وكنت بحكم منصبى فى السكة الحديد ، والمجالس التى كان يرأسها — عليه رحمة الله — أشهد من توجيهاته الكريمة ، وإرشاداته السديدة ، ما يعجز اللسان عن حصرها ويضيق المقام عن سردها فهى أكثر من أن تحصى ، وأجل من أن تسرد ، وإن هذه السيرة العطرة لا يتسع لها هذا الموقف ، وإن هذه الإشارة لتسجيل بعض من صنع يديه .

أما ما يشيده الشعر ويطريه البيان ، ففعل هذا من المواهب الإلهية  
أما أعماله فمن صنع يديه .

أيها السادة — إن الرجل في جوار الله وقد انتهى كتابه ، وانتهى حسابه  
ولا يخفف موازينه أن نقول فيها الكثير . . . فإن الكثير من أعماله لو ذكرناه  
لضمنتم له وهو باسم الله فيها من الخالدين .

---

## أحقاً مات؟! .

لفضيلة الأستاذ محمد عبد اللطيف دراز

سادتي :

إن القلم ليرتجف في يدي . والكلمات تتجمد على سن يراعتي . والأفكار تحتضر في مخيلتي . والذكريات تكاد تمحي من خاطري ، فما أدرى من هول الفجيعة ماذا أقول ؟ . ولا أستطيع من فداحة المصاب أن أسطر شيئاً عن تاريخ رجل ملأ الدنيا ، وشغل الناس ما يزيد على الأربعين عاماً في كل مناحي الحياة الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والأدبية . فكان السباق لنصرة دينه . والمجلى في حلبة الوطنية . والناهض بأمتة في شئونها الاجتماعية . والآخذ بيدها حتى ارتفعت في كل الفنون الأدبية .

وإنني إذ أتحدث إليكم من فوق منبر جمعية الشبان المسلمين يجب على أن أشيد بالصدقة القوية التي ربطت بين فقيدها العزيز المغفور له إبراهيم دسوقي أباطة وبين الرئيس الأول لهذه الجمعية المرحوم عبد الحميد سعيد صداقة نشأت وترعرعت وازدادت نموها في حب الله والعمل على إعلاء كلمته ونشر راية الاسلام ورفع شأن المسلمين . فكان — رحمه الله — من أكبر المعضدين لجمعيتنا . ومن أوائل المؤيدين لدعوتها . المتحمسين لذيوع رسالتها . المضحين في سبيلها بالمال والجهد المتواصل . فجزاه الله عما قدمه لها خير الجزاء ، وأجزل له في جناته وافر العطاء .

سادتي :

لقد كان فقيده الوطن والدين ، مجموعة من الفضائل النادرة ، ومثلاً يحتذى .

لما نشده في الإنسان من صفات العزة . والاعتداد بالنفس . والكبر  
على المتكبرين . والتواضع للمستضعفين . وبذل المال في استحياء المحتاجين .  
كأنما هو الآخذ وهم النافخون . والنجدة والمروءة . وطهارة اليد . وغفة اللسان .  
ونزاهة الضمير . والتغاضي عن هفوات أصدقائه ومحبيه . والتسامح عما من شأنه  
أن يثير الحليم . والعفو مع المقدرة . غير أن من أبرز صفاته ، وأخص أخلاقه ،  
شيمة الوفاء النادر لعارفيه . والتجربة قائمة على أنه في وقت الحن إذا خلت أمكنة  
الأصدقاء . فإن مكان قعيدنا الوفي لا يخلو أبداً فهو يقف بجانب صديقه في محنته  
يسدده بثاقب فكره . وصادق رأيه . وحسن مشورته ويؤيده بكل ما يستطيع  
من قوى مادية ومعنوية ، حتى تذهب الحنة عن صديقه فيهدأ ويستريح . وكيف  
لا يكون كذلك وحب الخير في دمه ، فكيف يخونه دمه ؟

وهو على ما فطر عليه من رحابة الصدر . وسلامة الطوية . وهدوء في الطبع .  
وبشاشة الوجه شديد الإيمان بفكرته . ثابت الأقدام في الدفاع عنها . راسخ  
كالطود لا يمكن زحزحته عما يريد .

وآية ذلك أنه لم يتحول طيلة حياته عن عقيدة اعتنقها ، ولم توجه الشهوات  
إلى الانتقال من حزب إلى حزب . بل ظل طول حياته على مبدأ واحد ، وعقيدة  
ثابتة يدافع عنها بالحجة ويتحمل في سبيلها ما يتحمله المجاهدون الصابرون . فله  
أنت من رجل قل في الرجال ضريبه .

أما الحديث عن استقامته ونزعة الدينية وعطفه على الضعفاء ورعايته للأدب  
والأدباء ، فهو حديث معاد تتداوله الألسن في كل ناد .

رحمك الله — يا دسوقي — رحمة واسعة وأنزلك ربك منازل النبیین  
والصديقين والشهداء إن ربی لمجیب الدعاء .

## دسوقى الخالد ...

ناعى المروءة قلبى ليس يسمعه  
 مراوح الشجن المشبوب أضلعه  
 مؤزق ، والأسى الباكى يؤزقه  
 مستوفز فوق نيران قلبه  
 ياللمنون لذي شمل تفرقه  
 ماكنت قدّرت أن الموت زائره  
 وأنتى سوف أمشى فى جنازته  
 ماذا دفنتم سوى الجذ الذى ابتسمت  
 ماذا دفنتم سوى الحلم الذى سجدت  
 ماذا دفنتم سوى نور الوفاء له  
 عفى اليمين ، عظيم الروح ، مرتفع  
 للخير عاش ؛ فلم يحرم فواضله  
 وكان واحة إيمان يلوذ بها  
 وكان للتبيل حتى ظلّ فى دمه  
 وكان يأسوجراح الشعب .. تقوده  
 والشعب يصرخ فى يأس وفى فزع .

فما لأحزانه باتت تصدعه  
 ومنورد الألم المضبوب أدمعه  
 مفرّغ ، وماسيه تفرّغه  
 على لظاها يد الذكرى فتوجّعه  
 ومستقرّ على حال توزّعه  
 وأنّ قلبى فى يوم مودّعه  
 والحزن يحرق روجى إذ أشيعه  
 له الحياة ، وغالت وهى ترفعه  
 له المهابة ، والأيام تمنّعه  
 لحن من الحبّ والدنيا ترجّعه  
 على الحياة ، ظليل القلب ، ممرّعه  
 من لم يزل برجا الخير يتبعه  
 من يحمل اليأس ثقلاً وهو يدفعه  
 بالمجد يفريه ، أو بالنصر يولعه  
 عن الكفاح المرحى أو تروّعه  
 ويستفيث ومن ذا سوف يسمعه

يَا لِعَجِبَةٍ ، وَالْأَحْدَاثُ تَطْمِئُنُهُ  
وَالْبَغْيُ عَنْ غَدِهِ الْمَرْجُو يَصْرِفُهُ  
أَلَا صَدِيقٌ فَبِرْعَاةٍ ؟ أَلَا رَجُلٌ  
مَضَى الَّذِي كَانَ يَأْسَى يَوْمَ حَبْرَتِهِ ،  
وَتَسْتَعِدُّ إِلَى الْأَخْدَاثِ هِمَّتُهُ  
مَكَارِمُ الْحَسَبِ الزَّاكِي تَصَوُّرُهُ  
حَاطَتْ أَصُولٌ عَلَى الْأَجْيَالِ تَحْمِلُهُ  
وَقَسْوَةُ الظُّلْمِ عَنْ عَمْدٍ تُجَوِّعُهُ  
وَالْفَسَادُ يَدُ شَوْهَاهُ تَخْدَعُهُ  
يُحْسِنُ بِالْخَيْرِ نَحْوَ الْخَيْرِ يَدْفَعُهُ  
وَيَلْتَقِي بِأَمَانِيهِ ، وَيَرْفَعُهُ  
وَالْمَجْدُ يَنْبُوْعُهُ ، وَالنَّبْلُ مَشْرَعُهُ  
وَحِكْمَةُ الْخُلُقِ الْعُلُوِّ تَصْنَعُهُ  
مُنْضَرَاتٌ ، وَطَابَتْ فِيهِ أَرْعُهُ

## فقيد العروبة

لهـ: سناذ طاهر أبو فاسنا

نَعَاهُ إِلَى ، وَالْأَيَّامُ تَنْعَى  
وَفَاتَنِي صَلَاةُ الدَّمْعِ لَمَّا  
وَمَا أَغْرَبْتُ حِينَ بَكَيْتُ وَحْدِي  
وَمَا قَدَّرْتُ أَنِّي سَوْفَ أَبْكِي  
هُوَ الْمَقْدَارُ يَحْصُدُ كُلَّ حَتَّى  
وَأَعْرِفُ أَنَّ كَأْسَ الْمَوْتِ رَضْدٌ  
وَلَكِنِّي نَظَرْتُ فَكُلُّ شَيْءٍ  
جَلِيدٌ عِنْدَ يَوْمِكَ غَيْرُ جَلِيدٍ  
وَقَالَ : هُوَ الرَّدَى .. فَكَذَبْتُ سَمْعِي  
تَحَلَّفَ عَنِ دُمُوعِ الْقَوْمِ دَمْعِي  
وَأَسْجَاعُ الْبُكْيِ ذَوَاتُ رَجْعٍ  
عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ سَيرُوعُ رَوْعِي  
بِمَنْجَلِهِ ، وَيَكْشِفُ كُلَّ دِرْعٍ  
وَأَنَّ الْحَيْنَ بِصَدْعٍ كُلَّ جَمْعٍ  
يُعَاوِدُنِي إِلَيْهِ فَضَاقَ ذَرْعِي  
وَفَجَعٌ - غَيْرَ يَبْنُكَ - غَيْرُ فَجَعٍ

كَحُلْمٍ وَاحِدٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ

كَمَعْنَى قَانِمٍ فِي كُلِّ حِسٍّ

عَبَرْتَ كَأَمْسٍ إِذْ مَرَّتْ لَطَافًا  
أَبَا الشُّعْرَاءِ وَالْأَيَّامُ تُلْهِى  
عَرَفْتُكَ مُذْ عَرَفْتُ الثُّبُلَ مَعْنَى  
وَجِثَّتِكَ وَالطَّرِيقُ إِلَيْكَ تُلْقِي  
فَكُنْتَ تَقِيمُ سَالِفَةَ اللَّيَالِي  
وَتَرْتَجِلُ الْمَعَالِيَ كَالْمَعَانِي  
نَسَائِمُهُ . وَكَيْفَ يَعُودُ أَمْسٍ !  
حَوَادِثُهَا ، وَصَرْفُ الدَّهْرِ يَنْسِي  
تُجَسِّمُهُ يَدٌ تَأْسُو وَتَوْسِي  
عَلَى أَذْنَى جَرَسًا بَعْدَ جَرَسٍ  
وَتَبْنِي الْجِدَّ مَبْتَكِرًا وَتُرْسِي  
وَتُصْبِحُ فِي جَلَالِهَا وَتُنْمِي

وَكُنْتُ أَحْسَنُ يَوْمَئِذٍ بِخَطْوِي إِلَى نَبْعٍ مِنَ الْأَمَالِ قَدْ نَبِي  
فِي الْمَوْتِ كَمْ أَفْضَى بِيَأْسٍ يَمْرُؤٌ فَلَا يَمْرُؤَ بَغَيْرِ يَأْسٍ

وَفَاءٌ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَفَاءٌ

وَصَنَعٌ مَا نَظَرْتَ لَهُ جَزَاءٌ

جَمَعَتِ النَّاسَ حَوْلَ هَوَاكَ حَيًّا وَأَنْتَ الْيَوْمَ تَجْمَعُهُمْ رِثَاءً  
وَقَالُوا: وَعِكَةٌ... فَكَأَنَّ طَيْراً لَقَدْ خَفُوا بِأَنْفُسِهِمْ سِرَاعاً  
وَقَدْ نَهَلَتْ عَيْنُهُمْ وَعَلَّتْ وَمَا زَالَتْ، وَمَا زَالُوا ظِمَاءً  
وَكَانُوا كُلُّ آوَةٍ دَعَاءٍ يَزَاحِمُ فِي الطَّرِيقِ لَكَ الدَّعَاءُ  
وَكُنْتَ لِكُلِّ ذِي قَلْبٍ حَنِينًا وَكُنْتَ لِكُلِّ ذِي أَمَلٍ رَجَاءً  
وَمَا أُنْسَاكَ تُدْنِينِي وَتُسَمِّي إِلَى وَأَنْتَ مَنْ هُوَ كَبِيرِيَاءُ  
وَتَسْأَلُ ابْنُ طَوَانِي عَنْكَ هَمِّي وَتَمْنَحُنِي عَلَى يَأْسِي الْعَزَاءُ

أَمِنْ شَجْنٍ؟ نَعَمْ: سَجَى الشَّجْنِي

وَنَاحَ الشُّمْرُ وَانْفَطَرَ الرُّوْيُ

مِنَاحَةٌ كُلُّ سَاجِعَةٍ هَتُوفٍ فَقَدْ سَكَتَ الْقَوْلُ الْأَلْمِي  
أَلِمُوا بِي عَلَى رَمْسٍ قَرِيبٍ بَعِيدٍ لِي بِهِ ظِلٌّ وَرِي  
هَنَالِكَ فِي غَزَالَةٍ حَيْثُ مَالَتْ قَنَاءُ الْجَدِّ وَاغْتَرَبَ الْكَمِي  
أَلِمُوا بِي عَلَيْهِ - إِذَنْ - وَقُولُوا هُنَا أَطْلُقْ دُمُوعَكَ يَا شَجْنِي  
وَكَفُّوا عَنِ مُرَاوِدَةِ اللَّيْلِ تَبَدَّدَ بَعْدَهُ الشَّمْلُ الْوَفَى

فلا يزهي بصارمه كميّ ولا يدعو بدعوته نبيّ  
وبعد اليوم لا يلتام شمل ولا يصفو لوأرده أتّي  
وبعدك يا دسوقي لا أراني بها عضواً وأنت صديّ طويّ  
أبعدك يُنتساع لنا اجتماع وبعدك يُستطاب لنا نديّ  
سفتك سحائب تهمي سقي  
وشخصك في ضمير الكون حيّ

---

## مضى الطاهر الصديق

للأستاذ العروضي الوكيل

جحدتكَ إن لم أقضِ عمرى با كياً  
وخنتُ الحنانَ الصفو منك رشفتهُ  
عجبتُ لدمعِ باتٍ ينهلُ وابلأ  
إذا فاضَ شؤبوبٌ من الدمعِ هاملُ  
فيا عجبا للدمعِ يقوى به الشَّجى  
وأكتبُ بذوبِ القلبِ فيك المراثياً  
وخنتُ وداداً كنتَ تؤتية صافياً  
فلم يُطفِ جحراً في الأضالعِ واريأ  
سقى القلبَ شؤبوباً من الحزنِ طاغياً  
وكنْتُ أظنُّ الدمعَ في الخطبِ شافياً

\*\*\*

مضى الطاهرُ الصديقُ لله مُعْجِلاً  
أعافِ نفاقَ الناسِ والبغى بينهم  
أعافِ الرضا والسخطَ فيهمِ لطيفةً  
وداً جفوةً ما كانَ بالأمرِ جافياً  
ولم أرَ كالأيامِ يأتى لها غدُ  
ولم أرَ كالأيامِ تصبغُ أهلها  
تضيعُ مقاييسُ الرجالِ بأمةٍ  
تقياً نقيّاً طاهرَ الكفِّ سامياً  
وما أكرَّ الباغى بهمِ والمرائياً  
فأنكرُ ذا سخطٍ وأنكرُ راضياً  
ولكنه قد كانَ يهتزُّ راجياً  
فيا كلُّ آماسٍ لديها مواضياً  
صبايغَ شتى تبهرُ الطرفَ راثياً  
إذا لم يكُ الميزانُ بالخلقِ عاليأ

\*\*\*

مضى الموتُ للسيفِ الحسامِ فقله  
نصولُ به في الحادثاتِ ونعتلى  
وقد كانَ مصقولَ الغرارِ يمانياً  
ونضربُ في صرَفِ الليالي الليالياً

غدا كسراً في جفنه وهو صارمٌ      وما زال مرهوباً لدى الرّوع ما ضياً  
ويا محبباً للسيف وهو يغمده      بقي من يواليه ويردى الأعداء

\*\*\*

نَعَاكَ لَنَا النَّاعِي صَبَاحًا فَأُلَيْتُ      ضَحَى كُنَّ مِنْ فَيْضِ الضِّيَاءِ حَوَالِيَا  
نَعَى الْبِرَّ وَالْمَعْرُوفَ وَالْفَضْلَ وَالتَّقَى      وَلَمْ يَبْقَ قَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ ذَاكَ بَاقِيَا  
نَعَى كُلَّ خَيْرٍ فِي الزَّمَانِ وَرَحْمَةٍ      نَعَى الْبَدْرَ ذَا تَمَّ نَعَى الْبَحْرَ طَامِيَا  
نَعَى الْوُدَّ أَصْفَاهُ نَعَى الْمَجْدَ رُكْنَهُ      فَيَا شُؤْمَهُ مَا كَانَ أَقْسَاهُ نَاعِيَا  
أَلَا إِنْ عِبَّ الْعَيْنَ بِعَدِّكَ فَادْحُ      لِمَنْ رَاحَ يَقْضِي الْعَيْشَ بِعَدِّكَ عَانِيَا  
وَيَا طَلَمًا آثَرْتَنِي بِكَرَامَةٍ      عَلَيْكَ فَهَلْ آثَرْتَ مِنِّي وَافِيَا  
وَأَقْسَمُ مَا بِي عَنْكَ صَبْرٌ فَأَغْتَدِي      صَبُورًا وَلَا بِي رَغْبَةٌ فِي حَيَاتِيَا  
وَمَاذَا يَسُرُّ الْمَرْءَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَمَا      غَدَا الْعَيْشُ مِنْ خَيْرِ الْأَحْبَةِ خَالِيَا

\*\*\*

سَقَى اللَّهُ قَبْرًا فِي « غَزَالَةِ » ضُمْنَتِ      صَفَائِحُهُ نُورًا مِنْ اللَّهِ هَادِيَا  
أَهْلًا فَأَخْزَى الْبَدْرَ فِي سَبْحَاتِهِ      وَأَخْجَلَ فِي آفَاقِهِ الدَّرَارِيَا  
يَكَادُ تَرَابُ الْقَبْرِ يَسْنِي أَشْعَةً      مُطَهَّرَةً تُعْشِي الْعُيُونَ الرَّوَائِيَا  
سَنَى بِسْمَةٍ مِنْ سَاكِنِ الْقَبْرِ عَذْبَةً      تَظَلُّ - وَإِنْ أَوْدَى - تُنِيرُ الدِّيَاجِيَا  
مَشَيْتُ إِلَيْهِ فِي خُشُوعٍ وَرَهْبَةٍ      وَلَمْ لَا وَفِيهِ قَدْ دَفَنْتُ الْأَمَانِيَا  
أَقْبَلُهُ حِينًا وَأَسْتَأْفُ طَيْبَهُ      وَأَرْخِصُ مِنْ عَيْنِي مَا كَانَ غَالِيَا  
وَنَادَيْتُ حَتَّى كَادَ مِنْ فَرْطِ لَهْفَةٍ      يَرُدُّ عَلَى قَابِي اللَّهْمِ نِدَائِيَا  
وَلَوْ خُطَّ فِي عَيْنٍ لَمِثَّ حَفِيرَةٌ      لَكَانَ دُسُوقِي بَيْنَ جَفْنِي ثَاوِيَا

\*\*\*

«أبا ثروت» ماذا لقيت من الدُّنا  
 بلاؤك في الأوطانِ ما زال صفحةً  
 تَظَلُّ بها تُتلى على كلِّ مَسْمَعٍ  
 وفي «الشُّوبَكِ الغرْبِيِّ» ذَكَرَ يُعِيدُهُ  
 تُضِيءُ بهِ الأضواءُ في رَوْنَقِ الضُّحَى  
 هو الخُلْدُ لا يَطْوِيهِ طَائِرٌ بِسُغْفِهِ  
 إذا النَّاسُ أنْسُوا فَضْلَ سَاعٍ مُجَاهِدٍ  
 ويا عَجبا هلْ يَجْعِدُ النَّيْلُ فَضْلَ مَنْ  
 فُكِمَ رَوْضَةُ الشَّعْرِ تَرْهُو بِفَضْلِهِ  
 تَهْدِيهَا بِالسَّقَى والرَّغِي حَقْبَةً  
 وَمَا الطَّوْقُ فِي جِيدِ الْحَائِمِ خِلْقَةً  
 فَمَنْ لِنَوَادِي الشَّعْرِ بَعْدَ عَمِيدِهِ  
 وَمَنْ ذَا نُنَاجِي بِالْقَصِيدِ وَسِخْرِهِ  
 فَيَارَاعِي الْأَشْعَارَ كَيْفَ تَرَكَّتْهَا  
 وَيَا آيَةً فِي الْمَكْرُمَاتِ وَغَايَةً  
 وَيَا أَبْهَاطَ الْوَرْدِ الَّذِي رَقَّ مَاؤُهُ  
 إِذَا مَا بَكَى بِأَكِّ عَلَيْكَ بِدَمْعِهِ

وَمَاذَا لَدَى الرَّخْنِ أُمْسِيَتْ لَاقِيَا  
 مَنْوَرَةُ الْأَسْطَارِ نَعْيِ اللَّيَالِيَا  
 أَحَادِيثُ تُتلى لِلْوَرَى وَقَوَافِيَا  
 لِسَانُ اللَّيْلِ يَادُسُوقِي رَاوِيَا  
 وَيُمِيسِي بِهِ نَسْمُ الْأَصَائِلِ سَارِيَا  
 وَمَا أُعْجِبَ السَّاعِي إِلَى الْخُلْدِ طَاوِيَا  
 فَلَسْتُ إِخَالُ النَّيْلَ كَالنَّاسِ نَاسِيَا  
 أَحَالَ رِيَاضًا فِي الْحَيَاةِ الصَّحَارِيَا  
 وَكَمْ بَلْبَلٍ غَنَّى بِنِعْمَاهُ شَادِيَا  
 فَسَاحَتْ أَزَاهِيرًا وَطَابَتْ مَجَانِيَا  
 وَلَكِنَّهُ جَدَوَاهُ تُفْشِي الشَّوَادِيَا  
 وَكَانَ مُحْيِيَاهُ يَزِينُ النَّوَادِيَا  
 أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَلَّا تَنَاجِيَا  
 وَأَنْتَ تَرَى تِلْكَ اللَّيَالِي ضَوَارِيَا  
 وَيَا أَوَّلًا فِي الْمَكْرُمَاتِ وَثَانِيَا  
 وَأَرْوَى فَلَمْ يَتْرَكْ مِنَ النَّاسِ ظَامِيَا  
 فَلَا حَزْنَ حَتَّى يَذْرِفَ الدَّمُ قَانِيَا

## أسمح الرجال

للأستاذ محمود مبر

شاعر آل البيت

قُمْ حَيٍّ مِنْ جَاءُوا فَأَنْتَ الدَّاعِي  
فِيمَ التَّرَدُّدُ وَالْحِيَاءُ ! أَمَا تَرَى  
عَرَفُوكَ تَمَحًّا لَا تَحْيَبُ طَالِبًا  
مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَمْ تَحْيَ عَجَبًا : أَلَمْ  
لَبِثْهَا بِالْأَمْسِ عِنْدَ صَحَابَةٍ  
وَسَمِعْتُ مِنْهُمْ كُلَّ دِرٍّ مُعْجَبٍ  
وَحُصِّصْتَ وَحَدَّكَ بِالَّذِي قَدْ دَجَّجُوا  
كَانُوا إِذَا سَأَلُوكَ عَمَّا رَأَيْهِمْ  
وَتُرِيلُ بِسَمْتِكَ الْحَبِيبَةُ مَا عَسَى  
وَيُنَجِّ الْكَرِيمِ إِذَا أَثِيرَ وَوَيْحُهُ  
أَنَا إِنْ أُلِحَّ لَا أَصْرَحُ صَاحِبِي  
أَنَا لَا أَزَالُ أَحْسُ كَفْكَ فِي يَدِي  
أَنَا لَا أَزَالُ أَرَاكَ يَوْمَ وَقَفْتَ فِي  
وَتَقُولُ قَالَ أَبِي : « وَتَشْرُقُ دَامِعًا  
إِنَّ السِّيَاسَةَ وَالْبِلَادَ يَسُوسُهَا (م) الْمُسْتَعْمِرُونَ مُحَاطَةً بِأَفَاعِ  
كَيْفَ الصَّرَاحَةُ يَا بُنَى بَأَمَّةٍ

وَأَنْتَ بَدِيعَكَ يَا أَخَا الْإِبْدَاعِ  
أَنْ تَسْتَجِيبَ لِذَلِكَ الْإِجْمَاعِ ؟  
فَانْتُوا وَمَا أَهْبُوا لِنَفْيِ النَّسَائِي  
تُرْسَلُ إِلَيْنَا دَعْوَةٌ بَرَقَاعِ ؟ ؟  
عُرِفُوا لَدَيْكَ بِسَاحِرِ الْأَمْتَاعِ  
وَعَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوهُ غَيْرَ مُشَاعِ !!  
فَهْتَفْتُ ... كَيْفَ سَكَتَ لِلْإِتْبَاعِ ؟  
تَجَلُّو الرِّيبَ بِرَائِقِ الْأَقْنَاعِ  
قَدْ آدَنَا مِنْ قَلْبِ الْأَوْضَاعِ  
أَضْعَافَ ذَلِكَ إِنْ يَقِفْ لِدِفَاعِ !!  
فَلَنْ مَوْتَكَ حُلَّ كُلِّ صِرَاعِ  
لِتَقُولَ لِي : « أَحْسَنْتَ » : حِينَ سَمَاعِي  
هَذَا الْمَكَانِ تُذْبَعُ فِي الْمَذْبَاعِ  
أَخْلَ السِّيَاسَةَ لِلْفَتَى الْخُدَاعِ :  
الْمُسْتَعْمِرُونَ مُحَاطَةً بِأَفَاعِ  
مَقُولَةِ الْأَفْوَاهِ وَالْأَسْمَاعِ !!

وتجيبه في قورة مشوبة  
 فيشير والدك الأبر : إذن فكن  
 واجمع سيهاك للصراع مناضلاً  
 ووقفت تضرب بالسهم مجاهراً  
 مصر وهبت لها دمي ويراعي  
 ممن تنزه عن هوى الأطاع  
 ومكافأ فالقوز للدفاع  
 إن التملق شيمة الجفجاء

\*\*\*

أنا لا أسـوفك يا أباطة أذمعي  
 قد عشت عفا في حديثك دائماً  
 قد عشت سمحاً للجميع وطالما  
 ولكم سمعت الحمد عنك من الألى  
 بالأمس جئت أباك معتذراً . فهل  
 قد كنت أرجو أن أراك هنا وقد  
 قد كنت تعرف للأديب حقوقه  
 من الأديب وقد تلفت حوله  
 ياكم سمعت لنا تزيل كروبنا  
 أنا لا أزال أراك حياً مائلاً  
 أنا لا أزال أراك فينا خالداً  
 فالدمع شيمة كل ذات قناع  
 ونأيت عن هجو وعن إقذاع  
 كانت سماحتكم مشار نزاع  
 جبلوا على إنكار كل مذاع  
 أحسنت ما يدعوك للإسراع  
 طلقت عهد سياسة وقراع  
 ولكم رددت الحق بعد ضياع  
 فرأى الفراغ بقلبه الملتاع  
 أكرم بسفي كم أبر وساع  
 بجوارحي وجوانح الأضلاع  
 في كل ما خلفت من إمتاع

## موكب البطل

لأحمد عبد المجيد الفزالي

مَنْ الْمُوْفِيقِ فِي زَاهٍ مِنَ الْحُلَلِ      يَا سَاحَةَ الْخُلْدِ هَذَا مُوَكَّبُ الْبَطْلِ  
يَسْعَى بِهِ نُورُهُ لِلَّهِ ، فَاحْتَشِدِي      لِلْخَالِدِ الذِّكْرِ ، أَوْ لِلْفَرْدِ الْمَثَلِ  
الصَّانِعِ الْبِرِّ ، يَبْغِي الْبِرَّ ، فِي زَمَنِ      الْبِرِّ فِيهِ وَلِبْدُ الدَّاءِ وَالْعَلَلِ  
الْوَاهِبِ الْعَمْرِ لِلْأَوْطَانِ ، فِي زَمَنِ      لَا يَبْتَغِي فِيهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالْعَمَلِ

\*\*\*

هَذَا الشَّهِيدُ الْمَسْجَى فِي مَآثِرِهِ      جُرْحُ الْكِفَانَةِ فِيهِ غَيْرُ مُنْدَمِلِ  
أَخْلَى يَدَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي طَفِقَتْ      نَمْسِي عَلَى الْحَقْدِ ، أَوْ تُضْحِي عَلَى الدُّخْلِ  
مَالَتْ عَنِ الْحَقِّ فِي كَيْدٍ . قَالَ بِهِ      لِلَّهِ حُبٌّ ، لِنَعِيرِ الْحَقِّ لَمْ يَمَلِ  
أَلْقَى عَلَى الرَّفْرِفِ الْقُدْسِيَّ ضَجَعْتَهُ      . . إِنَّ الشَّهِيدَ مَعَ الْأَخْيَارِ وَالرُّسُلِ

\*\*\*

أَقْوَى مِنَ الصَّبْرِ رِزْنِي فِيكَ يَا أَمَلِي      وَالْهَفَ نَفْسِي ، أَهَذَا مَفْرُقُ السَّبِيلِ !؟  
لَمَّا رَغَبْتَ عَنِ الدُّنْيَا ، وَضِقْتَ بِهَا      فَرَعْتُ لِلصَّبْرِ حَتَّى كَادَ يَفْزَعُ لِي  
أِنْ غَدَوْتُ إِلَى الْقَضْرِ الْأَشْمِ ، فَلَنْ      أَلْقَاكَ . . لِلَّهِ عَهْدٌ فِيهِ لَمْ يَطُلِ

\*\*\*

مَا بَالُ رَوْضَتِهِ ، رِيْعَتْ هَوَاتِمُهَا      وَانْفَضَّ سَائِرُهَا فِي وَارِفِ الظَّلْلِ  
وِغَاضَ نَبْعُ أَغَانِيهَا ، وَبَاكَرَهَا      نَبْعُ الْأَمْسَى فِي صَبَاحِ وَاجِمٍ وَجَلِ

وصَوَّحَ الخَضْلُ الرِّيَّانُ مِنْ حَزَنِ  
وِغَامٍ أَفْقُ نُضْحَاهَا الطَّلُقُ ، وَانْشَحَتْ  
وَعَمَى بِالنَّغَمِ الْمُحْزُونِ طَائِرَهَا  
وَرَفَّ حَوْلَكَ كَالْمَذْبُوحِ ، ثُمَّ مَشَى  
عَلَيْكَ ، يَارِئِي هَذَا التَّيَانِ الْخَضْلِ  
سَمَّاءُهَا بِجَهَامِ الشُّحْبِ فِي الطَّفَلِ  
حَتَّى دَهَاهُ دَوَى الصَّاعِقِ الْجَلَلِ  
فِي ظِلِّ نَفْسِكَ عِبْرَ الْمَشْهَدِ الْخَفِيلِ

\*\*\*

حَتَّى هُنَا... وَتُظَلُّ الشَّعْرِ مَرْتَحِلًا  
طَوَيْتَ أَفْرَاحَهُ ، فِي هَانٍ جَذَلِ  
بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ أَعْجَادًا خَلَدُنَ عَلَى  
أَتَنْطَوِي هَكَذَا الْأَعْجَادُ فِي جَدَثِ  
هَيْهَاتَ بَعْدَكَ لَا نَشْدُو بِقَافِيَةٍ  
يَا رَاعِي الشَّعْرِ فِي حَلٍّ وَمَرْتَحِلِ  
حَانَ يَضُمُّ رُفَاتَ الْهَانِيءِ الْجَذَلِ  
كَيْدِ الزَّمَانِ ، فَعَشُّ لِلْخُلْدِ وَانْتَقِلِ  
وَتَنْطَوِي هَكَذَا الْأَجْيَالُ فِي رَجُلِ  
لَفَيْرِ فَضْلِكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

## كلمة الأسرة

للدكتور الكبير عبد الله فكرى أباط

سادتى :

جلست أكتب كلمة الشكر، وما كانت بي حاجة لكتابتها — لولا مخافة تغلب العاطفة على اللسان وفقدان السيطرة على ما أقول وما أدع . فما أن أمسكت بالقلم حتى تراحت على المعانى فمحا بعضها بعضاً فتوقفت . وإذا بهاتف يهتف فى أذنى تخيلته قبساً من روح الفقيد العزيز يدفعنى دفماً إلى كتابة كلمتى شعراً تكريماً لندوة الشعر وغرفاً من بحرها . فتضاعفت حيرتى لأننى وقد أشرفت على الستين لم أنظم الشعر لأجهر به فى روضة الشعر وعلى مسمع من أئمته . بل قليلاً ما نظمته لنفسى فى بعض المناسبات — ولكننى أقدمت مدفوعاً بالتأثير الذى ملك على مشاعرى . وطعمت فى عطف منكم وعفو عن السيئات . وفى دقائق من التدافع بين الإقدام والإحجام لم أشعر إلا وقد نظمت هذه الأبيات : —

|                              |                                   |
|------------------------------|-----------------------------------|
| يا ندوة الأدب العالى ومنبعه  | وجمع الغر من شيب وشبان            |
| أثار شعركم فى النفس كامنها   | وهيج النثر آلامى وأشجاني          |
| فقلت شعراً لعلى حين أشكركم   | بالشعر أَرْضِي رفات الراحل الداني |
| لأنه كان يهوى الشعر ينظمه    | وحين يسمعه يبدو كنشوان            |
| ماذا أقول ومالى فى قييدكم    | حق يميزنى عنكم كخلان              |
| بالشعر والنثر قد خفقتمو المأ | أقضى مضجع أبناء وإخوان            |
| إن الوفاء الذى أبديتمو كرمأ  | لا أستطيع له شكراً بنبيانى        |
| يا قادة القول حياكم وبارككم  | من يستطيع جزاء فوق إمكاني         |
| وقاكم الله شر العاديات ولا   | أراكم الله مدعاة لأحزان           |

## دمعة وفاء

للدكتور محمد مظهر سعب

يا دسوقي ! يا صديقي :

يا أخى ! بل يا شقيقى :

عذراً ثم عذراً ، فما أعددت لرتائك ذراً منظوماً ، ولا شعراً منشوراً ، ولا كلاماً  
مسطوراً . وها أنت ترانى ، لا أملك فى رتائك غير الدموع . فأفرض على من  
معين أدبك . ورضين بيانك ، كما فاضت هذه الدموع .

يا دسوقي ! يا صديقي :

خبرنى بربك . ماذا يفعل الإنسان ، إذا دهمته كوارث الزمان ، برزء جسيم  
لم يكن فى الحسبان !

بل ماذا يستطيع أن يفعل الإنسان ، إذا عز الصبر وامتنع السلوان !  
اعله يستطيع أن ينطق اللسان ويطلق البيان ، فينفس عن بعض ما يحيش  
به الجنان .

لكن ! أفى مقدور اللسان أن يسيل الأسى لوناً تصور به وقع الفجيعة .  
أفى مكنة اللسان أن يحيل اللفظ باسماء يداوى جرح الوجيعة !

\* ألفتيت فى حفلة أدباء العروبة وأورودها متأخرة أثبتناها هنا .

متفرقات

يا دسوقي ! يا صديقي :

هل ترى وتسمع !

هل ترى الشعراء والأدباء ، ينظمون حبات قلوبهم خرائد الحزن ، فيرثون  
ولكنهم لا يوفون .

هل تسمع الأدباء والأصدقاء ، يحبسون فرائد الدمع ، حتى لا يكون ،  
ولكنهم لا يستطيعون . هاهم الشعراء والأدباء بك يحتفون ، وهاهم الأقرباء  
والأصدقاء حولك يجتمعون ، في اليوم وبعد اليوم ، كما كانوا بالأمس يفعلون .  
أنهم يرثون ويبكون ، أما أنا ، فلا أبكيك ولا أرثيك ، وإنما أبكي  
مآل الشعراء الحزاني وقد تركتهم يتامى ، وأرثي لحال الأدباء اليتامى ، وقد  
خلقتهم حزاني .

يا دسوقي ! يا صديقي :

أنا لا أبكيك ولا أرثيك .

لو ان البكاء يرد الحياة      لعشنا الحياة بدمع همي  
أو الحزن يرجع منا البعيد      لفزنا من الحزن بالمغمي  
ولكن ! هل يعبر البكاء عما تكنه قلوبهم نحوك من ود ووفاء ، وهل يفيك  
الرثاء ما تضرره نفوسهم لك من حمد وثناء .  
أما والبكاء لا يفيد ، والرثاء لا يجدي .

فلم يبق إلا أن نرفع خالص الدعاء ، لله في دار البقاء ، أن يسكنك فسيح  
الجنان ، فتنعم بالخلود والرضوان ، إنه الرحيم الرحمن .

# أمام جثمان الراحل الكريم

في حديقة مسجد القبة الفدائية بالعباسية

لفضيلة الأستاذ أحمدر أبو رهاب

من العلماء

رحمك الله رحمة واسعة :

فقد كنت مثلاً للأخلاق الفاضلة . والسجيا النبيلة ، والهمم العالية ، في نصرة الحق ، والدفاع عن الضعيف ، حتى يصل إلى حقه .

وكانت في حياتك لى عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا

عرفتك مصر في ثورتها الكبرى عام ١٩١٩ بطلا من أبطال الجهاد والنضال ، لا تلين قناتك ، ولا يخاللك فرار ولا ارتداد ، ولو أحاط بك جنود الغاصب من كل الجوانب ، حتى تصل إلى الهدف الذى إليه قصدت .

وكنت ترجع دائماً فائزاً منتصراً . وفطرتك تسوقك إلى دوافع الخير ، وتسهل عليك إنجاز ما عليه صممت بحزم وعزم ، وقد ورثت هذه الفطرة عن أسرتك الأباظية ، التى تأبى الضيم . وتعاف الظلم والمهوان .

وكواكب أسرتك العربية الصميمة ، ضافية نقية . تلمع أضواؤهم فى المحيط السياسى والاجتماعى .

عرفناك فى الثورة الكبرى ، مجاهداً عبقرياً ، فتحت صدرك الحنون ، وساحات بيتك للشباب والشيب ، وأجرت من القسوة والشدة العدد العديد .

واليوم تنتقل من دار الفناء ، إلى دار الخلود والجزاء :  
فها هي تلك السماء تتساقط دموعها لتروى جدثك الفسيح ، والأرض تفتح  
صدرها مرحة بضيفها الذي جعل صدرها جنة نعيم .  
ويبكيك أقوام عرفوا فيك جوهر الحياة ، وأدب الحياة ، وشاعر الحياة ،  
وفضل الحياة ، ومكمل الحياة .  
والسلام عليك يوم ولدت ، ويوم جاهدت ويوم رحلت عن هذه الدار ، وأسأل  
الله أن يجعل الجنة مثواك ، وأن يجزل الصبر والأجر لأهل الشرق عامة .

---

## عبرة الوفاء

للساعرة الأستاذة منيرة توفيق

جَلَّ العزاء وعمَّ الخطبُ واحتجبت  
كادت تطير من الهولِ النفوسُ وقد  
قضى فباتت رياضُ الشجرِ مقفرةً  
فلا رياحُ الصبا تندي نسايمها  
ولا الطيورُ على الأغصان تُنشدنا  
ما حيلةُ المرء في دهرٍ تروعه  
هذا الوجودُ الذي نهواه من قدم  
لا يرحمُ الموتُ للإنسانِ قطُّ صبا  
والخلدُ في هذه الدنيا لِكُلِّ فتى  
إذا طواه الردى لم تطلو أنعمه  
يا مَنْ قضى وله في النيل منزلة  
خلقت بمدك أكباداً محطمة  
يا قائدِي الخلود كنت أنشده  
كيف الناسي وأشجاني تُورقني  
ذِكْرَكَ في الفهم يا (إبراهيم) يبعثها

شمسُ الضحى ، وبكى القرطاسُ والقلمُ  
قال النعاة تولى المفردُ العلمُ  
أرددُ الطرفَ فيها وهو منقسمُ  
ولا الزهورُ على الأغصان تبسم  
لحنَ التَّسامي إذا ما شاقها النغمُ  
فيه الكوارثُ وهو الخضمُ والحكمُ  
يفنى ويذكره عند الردى العدم  
سيان فيه الشبابُ الغضُّ والمهرمُ  
ندبُ همامٍ نبيلٍ طبعه الكرمُ  
كالبحرِ ثني عليه السحبُ والدِّيمُ  
علياء تزهى بها الأمصارُ والأممُ  
باتت على صخرة الآلام ترتطم  
لأنت بالفضل والتشجيع مُنم  
ومُهجتى يلطى الأحزان تضطرم  
جرحٌ عميقٌ بقلبي ليس يلتئم

## شخصية عبقرية

للمؤستاذ محمد عبد الوارث الصوفى

أيها السادة :

ليس فى مقدورى على التحقيق أن أقف اليوم بينكم لأرثى شخصية عبقرية  
فذة جمع الله لها خصائص — البطولة ، والوطنية ، والتضحية والقداء — وجملها  
بالعلم والأدب والخلق . والحياء ، وكلها بالنبل ومكارم الأخلاق حتى غدت  
متكاملة الجوانب غنية بالمواهب . . .

أيها السادة :

لقد فقدنا فى رئيسنا العظيم الحبيب الأستاذ الكبير دسوق أباطه الأب  
والأخ . والصدق . والزميل . والعشير — لا بل فقدنا — معانى أخرى كريمة  
عظيمة تتصل بالأحاسيس . وتكن فى الوجدان . وتخلد فى القلوب وتسمو بالأرواح  
وتعمق فى النفوس . ولا يعبر عن مثلها بالحروف والكلمات والعبارات الكيلا  
تفقد روحها وتذهب بعظمها ، فما كانت الحروف إلا رموزاً تؤدى حيناً رسالتها  
وتعجز أحياناً عن أن تحيط بها أو أن هذه المعانى بعبارة أخرى أمور يتأثر بها  
الإنسان . ثم لا يحدد إلى التعبير عنها سبيلا ، فمثلها مثل لوحة فنان عبقرى  
موهوب ، أودع نفسه فى حسه ثم أودع حسه فى فنه ثم أودع فنه فى لوحته ثم  
تركها للناس كما هى يختلفون فى التعبير عن جلالها : ثم يعجزون جميعاً عن أن  
يصلوا إلى أعماق ما يدور فى خلد صاحبها من أحاسيس متباينة ، وعواطف مختلفة ؛  
ومعان دقيقة عميقة ! يهتز لها الوجدان ولا ينطق بها اللسان . .

رحم الله فقيدنا وفقيد الأمة العربية بقدر ما أحسن للأدب والأدباء . وبقدر  
ما أعطى لأمتة من مثل عليا ستخلد على الدهر وتبقى على الأيام .

ألقيت فى حفلة جامعة أدباء العروبة ، وقد وردت أخيراً فأثبتناها فى غير مكانها .

## أبكيك ...

للأستاذ أحمد أحمد العجمي

أبكيك أغزرَ ما بكيتُ دماً      كالليل أظلمَ والسحاب همي  
تلك الدموعُ نثرُها شعلاً      ولو استطعَ نظمُها كلاماً  
قد كنتَ لي أملاً يطالعي      في النائباتِ فصرتَ لي ألماً  
لحفي عليكَ حيثَ مُغتصِماً      بالكرماتِ ومثَ مُغتصِماً!  
ومضيتَ أنتَ ذمّةً ويدا      وفما وأرقَ همّةً شَمماً  
أنقى من الأنداءِ هشّاً لها      وجهُ النسيمِ الرطبِ مبسماً  
مَنْ مثْلُ إبراهيمَ في خلقٍ      بالنبلِ والفضلِ الجزيلِ سَمّاً؟  
مَنْ مثْلُ إبراهيمَ في كرمٍ      بَسَمِ العروبةِ كلِّها أَمّاً؟  
مَنْ مثلهُ في كلِّ نائبةٍ      حاقتِ بمصرَ وهزّتِ الهرماً؟  
كان اسمه يا حسنهُ علماً      للعالمينَ وفعلهُ علماً!!  
صلى عليه اللهُ وانهمرتُ      آلاءَ رحمتهِ لهُ نِعماً!

## الموكب النائح ..

للاستاذ شريف محروس مبيب

مات دسوقي أباطه ! ! ! !

نداء رهيب .. انبعث بها صوت الناعي في ساعة مشثومة من يوم كئيب ..

مات دسوقي ! !

أحقاً .. مات دسوقي العظيم ! ! مات الزعيم الأب ! ! والأب الزعيم ! !  
أحقاً غدا دسوقي ذكرى تروى على الأيام .. وحديثاً يردده الزمان ...  
أحقاً لم يعد لك — يا دسوقي — لدينا إلا ماء عيوننا نسكبه لوعة .. ودماء  
قلوبنا نسفحها أسى وحسرة ...

\*\*\*

أجل .. مات دسوقي ! ! !

وإلا فقيم هذا الموكب النائح في « غزالة » يسعى إلى وادي الموت بين جماعات  
من الفلاحات ملطخات الوجوه بندبين السيد الرحيم والراعي الأمين ...

أجل .. مات دسوقي ! ! !

وإلا فقيم هذا النواح الفاجع والنحيب الصارخ ...  
وفيم أرائنا نحن أبناء مدرسته الوطنية وغيرنا من أبناء الزعيم الأب .. نبكى  
الأب في الزعيم والزعيم في الأب ...  
وفيم أرى رجالاً مصر من رفقة ولدائه .. الخصوم قبل الأصدقاء ..  
من عرفوا بالآتزان والوقار .. قد أجهشوا نحيباً وبكاء ...

وفيم أرى « أدياء العروبة » وسائر أبناء مدرسته الأدبية وقد انفطرت  
قلوبهم . . فانهمرت دموعهم أنهاراً . . .

وفيم أرى هذه الألوف من عارفي خصاله وشاكري أفضاله وقد أحاطوا  
بجثمانه الطاهر يشيعونه في الطريق إلى الفردوس .

أقسم أنني ما رأيت في حياتي ألجع من ذلك مشهداً . . ولا رأيت مثل ذلك  
اليوم أكثر بأكثاً وبأكية . . .

\* \* \*

حقاً . لقد مات دسوقي !!! فلم نعد نشهد إلا ماتم تقام . . هذه في قاعة  
( يورث ) وتلك بنادي الصحفيين وأخرى بنادي الشباب المسلمين . . وهذه  
بالزقازيق وغيرها بالإسكندرية . . وتلك في أسوان وعند ( آل حزين ) بإسنا  
وأخرى أقامها ( بيت الشلقاني ) بالقليوبية . . .

وكاننا بمصر كلها ولم تعد تصغي إلا إلى نحيب الفواجع . . ونواح البواكي . .

\* \* \*

أجل . . مات دسوقي !!! ومضت الليالي والأيام . . وها نحن في ذكراك . .  
لا نحيتها بل نحيا فيها . . .

فسلام عليك — يا دسوقي — في فردوسك . . سلام عليك في ذكراك . .  
سلام عليك في رفاقك وأبنائك . . سلام عليك في جنات الخلود .

خالد أنت رغم أنف الليالي إن موت العظيم بدء حياة

## دمعة وفاء

للحاج حسن محمد الطريحي

اللهُ يَخْتَارُ الرِّجَالَ مِنَ الْجَنُودِ الْعَامِلِينَ  
الشَّاكِرِينَ لِمَا حَبَّاهُمْ رَبُّهُمْ دُنْيَا وَدِينِ  
مَنْ تَوَجَّوْا بِأَفْضَلِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ الْمُسْتَبِينَ  
أَخْلَاقُهُمْ كَنَارَةٌ أَضْءُ—وَأَوْهَا لِلْعَالَمِينَ  
الْبَازِلِينَ سَمَاحَةً فِي نُصْرَةِ الْمُسْتَغْفِرِينَ  
وَأُولَئِكَ الْأَبْرَارُ مَا مَاتُوا وَلَكِنْ خَالِدُونَ  
جَلَّ الْمَصَابُ عَنْ الْبُكَاءِ وَعَنْ دُمُوعِ الْجَازِعِينَ  
رَجُلٌ تَنَزَّهَ فَعَلَهُ وَفَعَالُهُ عَمَّا يَشِينُ  
مَنْ لِلْسِّيَاسَةِ وَالْكِيَاسَةِ غَيْرُ أَوْحَدِهَا الْأَمِينُ  
غَيْرِ ابْنِ بَجْدَتِهَا وَخَيْرِ كُتَمَاتِهَا فِي الْأَوَّلِينَ  
وَإِذَا ذَكَرْتُ نَضَالَهُ فَالذِّكْرِيَّاتِ صَدَى السَّنِينَ  
وَحَوَادِثُ التَّارِيخِ تَشْهَدُ أَنَّهُ أَسَدُ الْقَرِينِ  
بِالْخَيْرِ يَنْبُضُ وَالْحَيَاةِ وَعِزَّةِ الشَّهْمِ الْقَطِينِ  
وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ السَّدِيدِ وَفِطْنَةِ الرَّأْيِ الْمُعِينِ  
يُعْطَى وَمَا تَدْرِي الشَّمَالُ بِمَا تَجُودُ بِهِ الْيَمِينُ  
يَادَارُ أَيْنَ الشَّعْرُ فَيْكَ وَأَيْنَ رَكْبُ الزَّائِرِينَ  
يَادَارُ أَيْنَ السَّمْحُ أَيْنَ الشَّهْمُ مَبْسُوطَ الْيَمِينِ

\* \* \*

كَمْ شَاهَدْتُ عَيْنِي عَلَى الْعَقَبَاتِ جَمْعَ الْمَرْجَبِينَ  
يَا دَارُ أَيْنَ الصَّحْبُ فَيْكَ أَخَوَةٌ مَتَعَاظِفُونَ  
وَيَحُوطُهُمْ رَبُّ الْفَصَاحَةِ سَيِّدُ التَّكَلِّمِينَ  
أَبْكِيكَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ قَلْبِي الْحَزِينَ  
أَبْكِيكَ عَنْ نَفْسِي فَقَدْ أَوْلَيْتَهَا الْفَضْلَ الْمَبِينُ  
الصَّبْرُ يَجْمَلُ فِي الْمَصَابِ وَمَا أَنَا فِي الصَّابِرِينَ  
فَالِي جَنَّاتِ الْخَالِدِ إِبْرَاهِيمُ بَيْنَ الْمُتَّقِينَ

## بكاء

للمؤسّس محمد هاشم عبد الكريم

مَا لِلْقَرِيبِ بَكَتْ جِراً مَاقِيهِ  
الْيَوْمَ غَابَ عَنِ الْأَطْيَارِ مُلْهَمُهَا  
قَالُوا «الدَّسُوقُ» قَدْ وَلَّى فَقُلْتُ لَهُمْ :  
قَدْ كَانَ يَرْعَاهُ فِي رَفْقٍ وَفِي شَفَفٍ  
يَا بَاسِمَ الثَّغْرِ مَا طَافَ الْعَبُوسُ بِهِ  
عَلَوْتَ كَالْبَذْرِ فِي عِزٍّ وَفِي شَرَفٍ  
نَمْ مُسْتَرِيحاً فَقَدْ خَلَقْتَ أَنْفُسَ  
وَسَابَقْتَ لَفْظُهُ حُزْناً مَعَانِيهِ  
وَالْيَوْمَ غَادَرَ رَوْضَ الشَّعْرِ سَاقِيهِ  
الشَّعْرُ فِي إِثْرِهِ وَلَّى يُفَاجِيهِ  
مَنْ بَعْدَهُ سَوْفَ يَرْعَاهُ وَيُحْمِيهِ ؟  
يَا وَاضِحَ الْقَصْدِ لَمْ تُعْرِفْ بِتَمْوِيهِ  
وَكَمْ دَنُوتَ مِنَ السَّارِي لِتُهْدِيهِ  
ذِكْرَكَ فِي طَيْهَا شَذُوهُ تُغْنِيهِ

## لهيب الذكرى!

لهوستان سائل أباظه

نجل الفقير العظيم

إيه يَا شَاطِئُ الْحَيِّبِ سَلَامًا  
ذِكْرِيَانِي هُنَا : شَبَابِي وَصَفْوِي  
رُبَّ بَحْرِ يُشَعِّعُ الْحَسْنَ فِيهِ  
وَلِيَالِيهِ كُنَّ حُسْنًا وَسُخْرًا  
كَمْ لَمْ نُوْنَا بِالزَّوْدِ فِي لَحْظَاتِ  
أَشْتَرِي أَمْسَنَا الْحَيِّبَ بِعَمْرِي  
يَا حَبِيبِي لَقَدْ عَبَثَ بِقَلْبِي  
إِنَّ قَلْبِي وَلَا يَزَالُ صَغِيرًا  
يَا زَمَانًا بِسَيْدِي بِشَرِّ تَوَلَّى  
نَحْنُ جِئْنَاكَ : وَالْحَيَاةُ مَتَاعٌ  
ذِكْرِيَاتٍ هُنَا وَأَمْنٌ وَعَهْدٌ  
رُبَّ بَحْرِ قَدْ زُرْتُهُ بَعْدَ شَوْقِي  
أَقْبَلَ الْمَوْجُ نَحْنُونَا فِي خُشُوعٍ  
كَانَ أَمْسِي بِهِ ضَحْوكًا فَالِي  
الْأَيَّامِ تَكَادُ تَعْمِرُ رُوحِي  
كَانَ يَحْنُو فُلُو دَرِي بِشَجُونِي  
كَانَ أَوْهَى مِنْ أَنْ يَرَدَّ ضَعِيفًا  
وَصَدِيقِي يَقُولُ دَمْعُكَ ضَعْفٌ

إِنَّ لِي فِيكَ ذِكْرِيَاتٍ قَدَامِي  
لَيْتَ عَهْدِي عَلَى رَمَالِكَ دَامَا  
رَقَّ حَتَّى حَسَبْتُهُ أَوْهَامَا  
قَدْ تَوَلَّتْ فَخَلَتْهَا أَخْلَامَا  
خَلْتُ تِلْكَ الْأَيَّامَ عَنْهَا نِيَامَا  
مَنْ يَبِيعُ الْأَيَّامَ وَالْأَعْوَامَا ؟ !  
وَهُوَ أَفْتَى مِنْ أَنْ يَكُونَ حُطَامَا  
ذَاقَ بَعْدَ الْوَدَاعِ فِيكَ الْحَمَامَا  
كَانَ أَحْلَى مِنَ الْمَنَى بَسَامَا  
وَسُرُورٌ وَالْيَوْمَ جِئْنَا يَتَسَامَى  
وَفَوَادٍ مِنْ غَيْرِ جِسْمٍ أَقَامَا  
وَعِيَابٍ فَقَبَّلَ الْأَفْدَامَا  
يَتَهَادَى وَتَحْتَنَّا يَسْتَرَامَى  
لَا أَرَى فِي الْوَجُودِ إِلَّا ظَلَامَا  
وَالْتَوَانِي تَزِيدُ قَلْبِي ضِرَامَا  
هَمْ مِنْ نَوْحِهِ الطَّوِيلِ فَقَامَا  
وَهُوَ أَضْرَى مِنَ اللَّاطِي إِقْدَامَا  
هَلْ حَسَبْتَ الْحَيَاةَ فِينَا دَوَامَا

بِدَلِّ الدَّمْعِ ، هَاتِ شِعْرًا فَرِيدًا  
 وَادْكُرُوهُ يَعِشْ بِكُلِّ فَوَادٍ  
 سَرَّحَ الطَّرْفَ هَل تَرَى مِنْ تَرَاثٍ  
 وَقَبُورًا بِهَا أَعَادِ وَصَحْبُ  
 إِنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ مَوْتُ بَطِيءٌ  
 إِنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ قَبْرٌ لَمْسٌ عَا  
 أُيْنَ وَلِيٍّ مِنْ قَبْلِنَا أُولُونَا  
 الْمَصِيرُ الْمُحْتَمُومُ تُذَكِّرُهُ النَّفْسُ  
 هَذِهِ سُنَّةُ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ  
 أَسْكَنُوهُ فِي مَوْضِعِ الْقَلْبِ مِنِّي  
 مِنْ بُنَاةِ الْأَنْجَادِ شَادَ غُلَاةُ  
 كَانَتْ فِي صَفْوِهِ رَضِيًّا رَقِيقًا  
 كَانَتْ فِي حَالِكِ الزَّمَانِ ضِيَاءُ  
 مَا لَهْ ذِي الرِّيَاضِ أُمَسَتْ يَبَابَا  
 وَدَعَانِي لِلشَّغْرِ صَحْبٌ أَحَبُّهُ  
 يَا نَدَامِي هَاتُوا الدَّنَانِ دُمُوعًا  
 أَنَا لَوْلَا الْأَسْقَامُ تَفَرَّى ضُلُوعِي  
 كُلَّمَا صُبَّتِ الْمُدَامُ بِكَأْسِي  
 فَاعْذُرُونِي إِنْ قَصَرَ الشَّعْرُ فِيهِ  
 لَا تَرُوقُ الْبَحَارُ إِلَّا كِبَارًا  
 لَا تُفْتَشْ عَنْ مُهْجَةٍ فِي ضُلُوعِي  
 يَاقُلُوبَ الْأَحْبَابِ صَبِرِي قُبُورًا

سَامِقَاتِ أُنْيَاتِهِ لَا تَسَامِي  
 أذْكُرُوهُ لَيْسَ الْمَاتِ خِتَامًا  
 تَرَكْتَهُ الْأَجْدَادُ إِلَّا عِظَامًا  
 وَيَمُوتَانَا خَلَتْ وَكَانَتْ زَحَامًا  
 إِنْ يَزُرُّهَا الْكِرَامُ زَارُوا لِمَامًا  
 شَ كَرِيمًا لَا يَرْتَضِي أَنْ يُضَامَا  
 نَحْنُ قَوْمٌ قَدْ شَيَّعُوا أَقْوَامَا  
 فَمَا لِلْإِنْسَانِ عَنْهُ تَعَامِي  
 كَيْفَ نَلْقَى مِنْ بَعْدِهِ الْأَيَّامَا  
 فَجُحُودٌ أَنْ تُسْكَنُوهُ الرَّغَامَا  
 يَبِيدُ حُرَّةٌ تَعَافُ الْحُرَامَا  
 كَانَ فِي حُرِّهِ عَنِفًا هَمَامَا  
 كَانَ فِي كَالِحِ الْخَطُوبِ حُسَامَا  
 مَا لَهْ ذِي الْحَسَامِ صَارَ كَهَامَا  
 وَصَاغُوا الدَّمُوعَ فِيهِ كَلَامَا  
 أَوْ دَعُونِي لَوْحَدَتِي يَانَدَامِي  
 لَشَرِبْتُمْ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ مُدَامَا  
 زَادَتْ الشَّارِبِينَ مِنْهَا أَوَامَا  
 فَأَبِي يَمُشِقُ الْقَوَافِي ضِيخَامَا  
 أَوْ تَرُوقُ الْجِيَادُ إِلَّا كِرَامَا  
 فَفُؤَادِي أَقَامَ حَيْثُ أَقَامَا  
 يَا عُيُونَ الْعُشَّاقِ صَبِرِي غَمَامَا

# العالم الإنساني الرفيع

للمؤتازة منيرة نابت

خرجت المنية تعبت . . . معرودة فى صباآ ٢٢ ففاىر ١٩٥٣ ، فطوت وهى مغمضة العفنن ، علماً من أعلام الإنسائفة الرففعة . علماً كان خفاقاً . هو المغفور له أبراهفم فسوق أباطة . . . الذى اتأذت الآن صفة آىاته مكاتها الآلفة فى سآل التاريخ .

لم فكن ذلكم الرافل الآلف علماً سفاساً فقط ، ولم فكن عمفد الأسرة الأباطفة الكرفمة فآسب . بل كان أبضاً عمفداً للإنسائفة فى آمفع أرجائها ، فما كاد ففدو مكانه شاغراً فى هذه الأنآاء — آى فزعت الانسائفة وراآت ففتقده باكية قبل أن ففتقده الأسرة الأباطفة وقبل أن ففتقده مفدان السفاسة والوطنفة .

لسآ أود أن أتآذ عن فسوق العالم السفاسى ولا عن فسوق عمفد الأسرة وإنما أتآذ عن فسوق الإنسان الرففع .

## نشأة ممتازة

أقد نشأ الفقفد العظفم فسوق أباطة نشأة آلففة ممتازة قوامها التمسك بالذفن والوطنفة فلم ففرط فوماً آلال آىاته — ذات الاثنفن وستفن عاماً — فى فرض من الفروض أو سنة من السنن آى عندما كان فآوب أنآاء أوربا . . . بعفداً عن ففئته المآافظة .

الصَّحَافَةُ

على أن هذه الروح الممتازة لم تحول دسوقي إلى رجل خارق ... بل تحولت به إلى رجل قوى النفس رغم الليونة التي كانت تبدو دائماً في ظاهره .

### دسوقي الطالب ... والنائب

كان دسوقي وهو طالب في مدرسة الحقوق ( الخديوية ) ابناً لأخى وزير المعارف — وما أدراك ما ابن أخى الوزير فى ذلك الحين ؟ — ومع ذلك فقد خرج دسوقي على أوامر ( العمومة ) الوزارية واشترك فى قيادة أول مظاهرة من الشباب زحفت على ميدان عابدين ... تطالب بالدستور كأنه كان يشعر فى صباه بما كان مقدراً له فى رجولته .

فما كاد الدستور يوضع . وتفتتح أبواب الحياة النيابية فى عام ١٩٢٤ حتى دخل دسوقي أباطة من هذه الأبواب ... دخلها ولم يخرج منها أبداً رغم اختلاف المهود والأحزاب وتغيير الوزارات ... فكان دسوقي النائب الوحيد الذى لم يخل منه برلمان مصرى حتى ذلك البرلمان الأخير .. الذى أجرت انتخاباته « المشهورة » وزارة الرئيس السابق حسين سرى ، التى سميت بالقنطرة .

### الشعبية الفياضة

فكيف تأتى لدسوقي أباطة أن يصمد فى وجه هذه التيارات . بل « الألاعيب » الانتخابية التى جرت عليها المهود البائدة ؟ .

لم يكن دسوقي أباطة صاحب مزارع شاسعة كما كان بعض الناس يظن .. فكل ما كان يملكه ينطبق تماماً على ما حدده قانون الإصلاح الزراعى الأخير للمالك ذى الأولاد .

أجل . لم يكن دسوقي من كبار الملاك ولكنه أتجه بكل ما يملك من مال

وروح إلى إرضاء الله والناس وإلى كسب محبة الجميع دون أن يفرق بين الكبير والصغير .

ومع أن دسوقي كان قطباً كبيراً من أقطاب حزب الدستوريين ، وكان الحزب معروفاً باسم حزب البيوتات الكبيرة — فقد كان رحمه الله ذا شعبية ممتازة لم يحظ بها أكثر الشعبيين :

### دسوقي الشاعر

وقد عاونته على كسب محبة الناس وتقديرهم « شاعرية » زاخرة هدارة تبدو فيما يقول وفيما يفعل .

كان دسوقي « الشاعر » إذا تكلم كان الشاعر إذا عمل ، كان « الشاعر » إذا أحسن وكثيراً ما كان هذا الإحسان شغله الشاغل .

لقد راح يوماً أحد هواة الإحصاء يحصى عدد الذين كان دسوقي يعولهم في بيته بالقاهرة من غير أهله : فأحصى ستة وأربعين شخصاً بين رجل وطفل وامرأة ... ومع هذا لم يكن دسوقي من كبار الأغنياء . ولم يستغل النفوذ ليقنتي الجواهر من مال الشعب أو يبنى منها قصوراً فخمة : بل كان يبذل من رزقه الحلال . وكان بيته الرحب في الجيزورى مفتوحاً للفقير قبل الكبير ، وكان يعيش فيه عيشة متواضعة يعامل الجميع برقة وسماحة وخصوصاً الخدم .

### دسوقي المتواضع

لم يجلس يوماً في محبرة .. يقرع الأجراس ليدعوا الخدم . وأشهد أنى كنت يوماً أجلس مع السيدة الفضلى زوجته في الدور العلوى . وكان الفقيد وزيراً كبيراً في ذلك الحين ، وقد شعر بالتعب . فأوى إلى فراشه في الغرفة المجاورة .

وبعد فترة من الوقت تذكر أمراً ما ، واحتاج إلى إرسال التعليمات . فتسلل من فراشه ... ولم يشأ أن يزعج زوجته مع ضيقتها . ولم يشأ أن يقرع الأجراس . بل أطل برأسه من غرفته ونادى فتاته الصغيرة . وقال لها أين فلان ؟ ( أحد الخدم ) فقالت إنه تحت . . . فقال إنزلى أنت وقولى له أن ينفذ كذا وكذا !!

وقد دهشت حينذاك من تواضع هذا الرجل وطيبته . لقد آثر أن يرهق نفسه وهو متعب ومريض في الفراش حتى لا يزعج زوجته . ولا يتعب خدمه بالصعود إلى الدور الثالث ... والصغيرة فتاته تجرى وتلعب في كل مكان !

هكذا قال عندما أنبته على القيام من الفراش .

### طبيعته الخيرية في الوزارة

وقد تقدمت دسوقي طبيعته الخيرية إلى منصب الوزارة حينما تولاهم لأول مرة في يونيو سنة ١٩٤١ فوضع بوصفه وزيراً للشئون الاجتماعية « مشروع كفالة الدولة » لتجهيز الفقراء الذين يقبلون على حياة زوجية شريفة .

فلما انتقل منها إلى الأوقاف خصص من خيراتها نصيباً للأيتام الذين فقدوا أباهم ولما عاد إلى الحكم وزيراً للمواصلات ألغى استمارات السفر المجانية التي كان من حق الوزير أن يمنحها لركاب الدرجة الأولى والثانية . . . وقصر هذه المنحة من الوزير ... على ركاب الدرجة الثالثة فقط . كان دسوقي أباطه حبيب الفقراء .

### متى وكيف عرفته

يوم هاجته . . . . . وبقلبي وظامته

لم أعرف دسوقي أباطه منذ أمد بعيد . وقد عرفته بعد أن دخل الوزارة ( لأول مرة ) وزيراً للشئون .

وكنفت في ذلك الحين في عراقك مستمر مع هذه الوزارة بسبب إهمالها للبرنامج الذى وضعت لها في أكتوبر سنة ١٩٣٩ .

وبعد بضعة أسابيع من دخوله الوزارة . بعثت إلى جريدة الأهرام بمقال خطير طويل عريض هاجمت فيه ثلاث وزارات ، هى الشؤون والصحة والمعارف ... ووجهت إليها نقداً مريراً مليئاً بالسخرية والتهكم دون أن أذكر أسماء الوزراء وكانت الشؤون أوفر نصيباً من النقد .

ووقفت الرقابة على قدم وساق وحاولت منع نشر المقال قائلة إنه تهجم صارخ على وزراء ثلاثة وتعريض بكفائتهم . وأصر المرحوم أنطون الجميل على نشر المقال باعتباره نقداً وتوجيهاً في شؤون الإصلاح الاجتماعى والصحة والتعليم . وبعد مفاوضات سرية سريعة دامت أربعاً وعشرين ساعة ظهر المقال فى صدر الأهرام . . وزلزل أركان الوزارات الثلاثة وكان دسوقي أشد تأثراً بوقع هذا المقال من زميليه ( الدكتور هيكل والدكتور حامد محمود ) .

### اللقاء الأول

بعد ستة أيام أقيم حفل ثقافى فى دار المدرسة السنية وذهبت إلى الاجتماع بدعوة من وزير المعارف ( وكان الدكتور حسين هيكل ) وبعد الانتهاء من الحفل قدمنى وزير المعارف إلى زميله دسوقي وزير الشؤون قائلا : هذه هى منيرة ثابت كاتبة المقال .

ووقفنا وجهاً لوجه لأول مرة ، وقفنا فترة صامتين وقد بدا الألم ظاهراً على وجه دسوقي أباضه . . . ثم مد يده الكريمة ليصافح اليد التى طعنته بالقلم . وهو يقول بأدب جم رفيع « إني لم أتشرف بمعرفتك قبل الآن . ولم أسىء إليك من غير علم حتى تهاجمينى هذا الهجوم العنيف . وأنا لم أسىء إلى وطنى . ولم أقصر

فى وادى كوزىر . وأنا لم أتول هذه الوزارة إلا منذ بضعة أسابيع . . . » فتأثرت  
تأثراً عميقاً بهذا الأسلوب الرفيع إلى حد أنى شعرت بالألم فقلت :

« وأنا أيضاً لم أتشرف بمعرفتك قبل الآن وأنا اليوم مسرورة بهذه المعرفة  
وأؤكد أن سيدى الوزير قد أخطأ فى فهم الغرض من حملتى فأنا لم أوجه النقد  
إلى شخصه بالذات وإنما وجهته إلى الوزارة . . . وإلى الروتين الحكومى البليد . .  
وقد اعتدت أن أقوم بحملة وعلى هذه الوزارة بالذات . كلما جاء وزير لها جديد .  
وأتم الآن تقدمون الميزانية وكان لا بد لى من جرد أعمال الوزارة منذ نشأتها إلخ .  
واقنع دسوقى بأباطه بوجهة نظرى بعد مناقشة قصيرة ثم وعد بتنفيذ مشروعاتى  
ولكن التقلبات السياسية لم تمهله ، فترك وزارة الشؤون .

كانت هذه المحادثة بدء التعارف بين ذلك الرجل العظيم وبنى . ومنذ ذلك  
التاريخ بدأت أكشف فيه رويداً رويداً الأخلاق الكريمة . والمثالية الرفيعة  
والعلم الغزير والعقلية الراجحة .

وقد قضينا هذه السنوات الاثنتى عشرة نلتقى ونتباحث فى شئوننا العامة  
السياسية والاجتماعية ومنها المساواة السياسية . ومع أن دسوقى نشأ فى بيئة محافظة  
وكان شديد التمسك بهذه التقاليد المعروفة إلا أن عقله الراجح . جعله يعلن  
تأييده لى فى مطالبتى بحقوق السياسية واستحقاقى لها . وأنى لأذكر له دوماً  
هذا الفضل .

كان دسوقى الخير مجسماً . وكان كريماً منساحماً

أذكر أن أديباً فقيراً قصده ذات يوم فى تكاليف طبع ديوان من الشعر فأعطاه  
هذه التكاليف وبعد شهرين التقى بهذا الأديب وسأله عن الديوان فقال الأديب :  
أنه ما زال تحت الطبع . . .

وأحس دسوقي من جواب الشاعر أنه لم يتقدم بعد إلى المطبعة بحرف واحد فأخرج من جيبه مبلغاً مماثلاً للمبلغ السابق وقدمه له قائلاً : « لقد نجحت ديوانك حقه . . . عندما قدرت تكاليف طبعه بما سبق أن قدرت . فأكمل بهذا المبلغ طبعه » ثم لم يعد دسوقي يسأل الشاعر عن طبع الديوان .

و ذات مرة أخرى أعجب دسوقي بقصيدة شاعر فأعطاه ما كان في جيبه من المال . ثم افترقا ولم يتقابلا من بعد . . . حتى سمع دسوقي ذات يوم أن هذا الشاعر بالذات قد هجاه بقصيدة أخرى .

فأرسل في طلبه . وأصر على أن يسمع هذا النقد بنفسه وأعجبه قوة الشعر . . . فنقد الشاعر عن كل بيت من أبيات القصيدة . . . جنهاً مصرياً .

### قاتل الله السياسة

أقد حجبت السياسة عن أعين الناس كثيراً من الفضائل التي تحلى بها دسوقي أباطه . ولو أنهم تمنعوا قليلاً لأدركوا أن دسوقي كان يمارس السياسة بقلبه على غير عادة السياسيين ، كان لا يداور ولا يدارى كما يفعل السياسيون .

وقد أ كسبته هذه الطبيعة خصوماً من أصدقائه وأصدقاء من خصومه ولكن كفة الأصدقاء كانت دائماً الراجحة . وتجلت آية هذا الرجحان في ذلك الحشد الضخم الذي سار وراء نعشه يوم وفاته بالقاهرة . وفي تلك الجموع الزاخرة التي خرجت من أعماق الريف تبكي دسوقي وتودع جثمانه قبل أن يرقد في جوف الثرى بقرية « غزالة » الرقدة الأخيرة .

رحم الله إبراهيم دسوقي أباطه — لقد كان رحمة من رحمت الله بين العالمين .

## من الذاكرة

دسوق أباطة

للركتور أحمد عبد المنعم البهى

فى مثل هذه الأيام من العام الماضى تقريباً دعانى أصدقائى من جامعة أدباء العروبة إلى مأدبة غداء أقاموها تكريماً للغفور له دسوق أباطة عميدهم اعترافاً بفضلِهِ ورعايته للأدب وأهله . وما كنت أود أن أشهد فى دورة الزمن هذا الحفل الذى تقيمه الجامعة اليوم تأييداً له فما أشق على النفس أن يطوى الثرى هذه الحيوية الدافقة وهذا النشاط الكبير .

عرفت دسوق أباطة فى الوطنيين وطنياً صادق الوطنية ومواقفه فى الحركة الوطنية معروفة لا تنسى وعرفته بين رجالات العرب عربياً مخلصاً فى عروبتِهِ وبين السياسيين كتاباً مفتوحاً وسياسياً حكماً مؤمناً بحق بلاده وفى المناخين والمكافحين سيفاً قوياً لا يقمداً ولا يلين وعرفته صديقاً تمتاز الصداقة به وفيها يفخر الوفاء به ، متواضعاً يشيد التواضع بسجاياه .

وقبل هذا كله وبعد هذا كله عرفته بين أعلام الأدب وأئمة ينبوعاً متجدداً وبحراً يفيض .

لقد أكرمت فى هذا الرجل ما ذكرت وما لم أذكر من جليل الصفات وحلو السمائل ، ولم يصرفه زهو المنصب يوماً عن معارفه وأصدقائه أو الجاملات المفروضة

ولم ينشع برداء الحزبية ان تربطهم به صداقة من رجال الأحزاب الأخرى ،  
بل كان يسعى لزيارتهم ويحرص عليها خصوصاً وهو في دست الحكم ومنصب  
الوزارة . . .

أما عن صداقته للصحافة ورجالها ووجه لها وتعاونه معها ، فذلك حديث  
لايسعني هذا الحيز على بسطه ولا تمكثني هذه المجالة من توفيته ، وكل ما يمكن  
أن أقوله في هذا الشأن أن دسوقي أباطه كان مصدراً هاماً لرجل الصحافة أربع  
سنوات أو تزيد يوم أن كان يشغل منصب الوزارة .

ولعل لا أغالى إذا قلت انه كان المرجع الوحيد في تحقيق ما دق من أخبار  
الوزارة في عهده إثباتاً ونفياً وإبقاء وحذفاً فما ضاق يوماً بسؤال من صحفي وما أغلق  
بابه خوفاً من صحفي وما أنكر نفسه في داره حتى لا يرد على تليفون من صحفي  
في بداية الليل أو حتى بعد منتصفه ولو كان في لذيذ النوم ونعيم الهدوء .

لقد آثر دسوقي جوار الله والآخرة على الأولى وان موتك أيها الصديق  
ليذكرني بقول شوقي في رثاء محمد فريد :

فريد ضحايانا كثير ، وإنما مجال الضحايا أنت فيه فريد  
رحمك الله رحمة واسعة وأجزل مثوبتك وجمل جنة الخلد مثواك .

## دسوقي أباطة

للمؤلف محمد زكي عبد القادر

ذهب المغفور له إبراهيم دسوقي أباطة إلى جوار ربه أنقى ما يكون يداً ، وأصنى ما يكون قلباً وأهدأ ما يكون بالاً ، فقد أدى واجبه نحو أهله ووطنه أعظم ما يكون الأداء وأبرز سمة تطبع حياة دسوقي أباطة أنه اعتصم طوال حياته برأى سياسى لم يحد عنه . فلم ينتقل بين الأحزاب رغبة في الكسب والمنفعة . ولعله مع قلائل معدودين هم الذين يحفظ لهم سجل النضال البرلمانى والحزبى أنهم ثبتوا في مكانهم على الرغم من كل ما تعرضوا له من أذى وأصابهم من اضطهاد .

وقد جمع دسوقي أباطة بين حياته كسياسى ذى رأى وحزب وبين واجبه كواطن له عشيرته وذووه . قسم وقته بين عمله في القاهرة وبين مسقط رأسه في مديرية الشرقية وهو من القلائل الذين لم يحددوا الريف وأهله فكان يزورهم كلما أخلته المشاغل ويحتفظ بودم ويرعى مصالحهم يواسيهم إذا حلت بهم النائبة ، ويفرح معهم إذا أصابهم الخير .

وقلما كان يبتة في القاهرة أو مكتبه في الوزارة يخلو منهم ، يهش لهم ويسارع إلى استقبالهم فيأمنون إليه ويأنس إليهم ، يشونه متاعبهم ، فيمنحهم ما في طوقه من عون ويد ولذلك أحبه أعق ما يكون الحب والتفوا حوله سواء كان صديقاً لصاحب السلطان أو خصماً له . ووقفوا ينصرونه في أحلك الأوقات فكان يفوز

بثقتهم في كل انتخاب لا لأنه عضو بارز في حزب من الأحزاب ، ولا لأنه صاحب رأى سياسى يدينون به . ولكن لأنه دسوق أباظة الذى يحبهم ويحبونه .

ولم تكن في الرجل غطرسة ولا ادعاء بل كانت فيه بساطة حلوه ووداعة تشيع في صدر محدثه الألفة والمحبة . ولذلك قدره أصدقاؤه السياسيون وخصومه على السواء وجعلوا بيته مثوى ينتهى فيه كل خلاف .

وفي كل مرة تعرض فيها حزبه لانشقاق في الرأى أو تعرض ائتلافه مع غيره من الأحزاب لعاصفة من العواصف وما كان أكثرها . نشط دسوق أباظة بقامته الفارعة وابتسامته الوادعة وراح يسعى هنا وهناك يجمع الشمل . ويفرق بين الآراء وهو في مسعاه مقبول من كل الأطراف .

ولا ريب أن الحياة السياسية المصرية قد خسرت بوفاته رجلا من طراز فريد ، مثل الروح المصرية الصميعة خير تمثيل ، فلم تفتنه المدنية بكل ما اتى فيها من مجد السياسة والحكم عن القرية بكل ما حفلت به من تقاليد وخلق ، وهو اليوم يشوى إليها جنائنا محمولا على الأعناق .

هى التى طالما سعى إليها فاستقبلته بالمحبة والإعزاز ، يمسح عن أهلها أسى الدهر ويحمل معهم وغنهم هم العوز والفقر .

## الخلد حياك !!

للشاعر عبد العزيز محمد السامى

الخلدُ حياك لما جئتَ واديه  
أنعم به واسترح بعد العناء وذق  
فليس للخلد في (جناته) أجل  
نعت للشعب والتحرير يشغله  
ولم يكد ينتهي من عرض موكله  
أسوان يلقى التعازي من (قيادته)  
فالناس في واجب الموتى سواسية  
وأنت في الخلد مشغول بموكله  
والدهر لم يصف في الدنيا لدى أمل  
وكل نفس لها عند الردى أجل  
بنى (أباطة) وامسى النيل أسرتكم  
فقد رأى عند (إبراهيم) تضحية  
وطالما ظل في (الليدان) ينصره  
وكم له في قضايا الذود من حجاج

وأنت روح لها أنشودة فيه  
فيه الهناء وارتع في روايه  
حتى ترى الموت يسقى بين أهليه  
بمهرجانات بدت فيه أمانيه  
حتى رأى الدمع يجرى من مآقيه  
في (مأتميك) لقد أضحت تواسيه  
مادام في مضر إنسان يؤديه  
عن زخرف الأرض والأيام تفنيه  
إلا وفي سره كيد سيبيديه  
إذا تدانى فليس الصفو يقصيه  
في راحل كان من أخراير واديه  
عن بذلها لم تقف يوما مساعيه  
على الأعادي التي احتلت أراضيه  
قد أفرجت عصبه كانت ثماريه

يا راعيَ الشَّعْرِ في دُنْيَا عُرُوبَتِهِ  
 فَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ العِرْفَانِ مَنْزِلَةً  
 يُوحِي إِلَيْكَ بَيَّانًا لَيْسَ فِيهِ سِوَى  
 وَرَبِّ نَثْرِ تَبَذُّ الشَّعَرَ (رُوعَتُهُ)  
 كَسَا السِّيَاسَةَ فِي أَيَّامِهِ حُلَلًا  
 وَالشَّعْبُ لَوْلَمْ يَشَاهِدْ فِي (جَرَائِدِهِ)  
 أَرْضُ (الْفَزَالَةِ) فِيهَا الْيَوْمَ (مَرْقَدُهُ)  
 أَضْحَتْ لَهَا عِنْدَ وَادِي النَّيْلِ مِنْ شَرَفٍ  
 طَافَتْ بِهَا رُوحُ (إِبْرَاهِيمَ) فَامْتَلَأَتْ  
 تَلَقَّ مِنْ رُوضِهِ أَشْجَى مَرَائِيهِ  
 فِيهَا انْتَنَى الْأَدَبُ الْعَالِي مِنْ التَّيِّهِ  
 سِجَرٌ حَلَالٌ كَأَنَّ (الرُّوحَ) مُوَحِّيه  
 إِذَا تَذَوَّقْتَ (مُوسِيقَى) مَعَانِيهِ  
 مِنَ الْهُدَى لَيْسَ فِيهَا لَوْنٌ تَمُويهِ  
 حَقِيقَةً فَظَلَامُ الْإِفْكِ يُعْمِيهِ  
 يَزْدَانُ بِالْوَرْدِ وَالرُّضْوَانِ يَسْقِيهِ  
 مَكَانَةٌ وَهِيَ مَغْنَى مِنْ مَغَانِيهِ  
 نُورًا تَذَاعُ (الْمَثَانِي) فِي لِيَالِيهِ

## الصديق الوفى

للأستاذ محمد خالد

قضت أحوال المواطنة والجوار أن يكون المرحوم الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه أول سياسى يشرق على فى مطلع تفتح الذهن ويقظة الوعى .  
ومن أجل ذلك اتصل بروحى بروحه وتعلقت نفسى بشخصه وما فتىء الود بينى وبينه متصلا والصدقة قائمة حتى اختاره الله إلى جواره وأنعم به من جوار .

وكانت من الأسباب التى وكدت سببى بأسبابه أننى تعرفت إليه شخصياً بعد أن كنت قد عرفت مواقفه الوطنية الباهرة ومبلغ تضحيته فى ثورة مصر سنة ١٩١٩ ولذلك كان التعارف على أساس من التقدير الوطنى والجهاد القومى ، وكان أصل المحبة مستمداً من حب الوطن وإكبار العاملين على رفعة المضحين فى سبيله ومثل هذه المحبة ينمو ويدوم ويبقى ويتصل نخلوه من الغرض وبعده عن الهوى والأنانية .

وكانت الأيام تفرق بينى وبينه ودواعى العمل تشغلنى عن لقائه ولكننى أشهد أن ذلك لم يكن يبعد روحى عن روحه أو ينال من قدرى له وكنت كلما افتقدته حيناً من الدهر وعاددت الاتصال به . أحسست فيض المودة يغمرنى وأدركت أننى منه قريب وأن تناءت الأشخاص وإليه حبيب وأن تفرقت الأشباح .

والخاصية التي اختص بها الفقيه الكبير هي أنه كان مثل ما قدمته عن وصفه لكل من عرفه أو اتصل به فقد كانت نفسه الكبيرة وخلق العظم وشخصيته الغدة تزرع بفيض من المودة يتسع لكل عارفيه ويم لكل أصدقائه ومن أجل هذا تجد الكثيرين في محيط الأدب والسياسة يفردون أنفسهم بخصوصية من وده والحقيقة أنهم كانوا سواسية عنده ومماثلين في حبه وتقديره .

رحم الله الأديب المتذوق . الكاتب النائر والشاعر المترسل إبراهيم دسوقي أباطه لقد كان إشيع في كل مجلس يتصدره البهجة والمحبة وينشر فيه الأخوة والمودة ويمسح بيده هموم المهومين ويشفي بلسانه كلوم المكومين ، وما يجلس إليه إنسان ضاقت عليه الأرض بما رحبت حتى ينتهي به المجلس وقد صار خلقاً جديداً تفتحت أمامه الآفاق وجاشت بنفسه الآمال .

ورحم الله الصديق الوفي والرجل الأبى والطراز النادر من الناس صاحب الطرائف واللمحات وأبا الهمم والمروءات إبراهيم دسوقي أباطه .

مجلة الصباح  
للذكرى والوفاء

## ابراهيم دسوقي أباطة

لأستاذ محمد مصطفى حمام

أذكره فأذكر قولي فيه ، يوم احتشدنا لتكريمه بفندق الكونغرنتال عقب  
خروجه من الوزارة في سنة ١٩٤٩ :

تالله ما في ربيع العمر أبهج من حفل تحييك فيه أوتحيينا  
وليس أسمح من يوم يصاحبنا فيه محياك طلقاً أويماسينا  
إن نحن نكرمك ، نكرم فيك أنفسنا وكل غال عزيز من أمانينا  
هي المودة قامت بيننا رحماً تدنيك منا معانيه وتدنينا  
إننا حفظنا « دسوقي » نعمة عذبت على الشفاه والحناء تلحننا

والآن . . . كيف محافلنا غير مزدانة به ؟؟ وكيف أيا منا ووجهه الطلق  
لا يصاحبنا ولا يماسينا ؟؟ وكيف نظرنا إلى أنفسنا وقد كان تكريمنا لها فرعاً من  
الاعتزاز به ، والافتخار بالانتماء إليه ؟؟ وأية مودة تصفو بعد أن قطع الموت  
ما كان بيننا وبينه من وداد ؟؟ وأي لحن يحلو بعد أن كان اسمه اللحن المتردد على  
الأسنة ، والنعمة المحببة إلى الآذان والقلوب ؟؟

علام حرصى بعد فوت الذي أملت في الدنيا فما أن يحور  
ما أظلم الدينياً إذا لم يكن إلا إلى الخسف مصير البدور  
نهم بالدينياً غراماً وما نعيمها إلا متاع الغرور  
قال الذين يعرفون مكاني من حب الفقيد وعطفه ورعايته ، لقد حسبنا ساعة

منعاه أنك ستكون أول الرائين وأن قصيدتك فيه ستكون أول ما تقرأ . وكأنما نسي هؤلاء الأصدقاء أن المصيبة حين تحمل . تسقط أول الأمر على الرؤوس ، فإذا هي في ذهول طويل . وعلى العيون ، فإذا الدموع لا تفيض إلا لتعود فتفيض وعلى الألسنة فلا تنطق إلا تحسراً ونواحاً ، ولا بد من وقت يمضي قبل أن يفيق العقل ، ويرقا الدمع ، ويهدأ اللسان ، ويتحرك القلم ، ولقد أحلت اللآئمين والمآذرين إلى قولي :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| يذهب الراحل السعيد عن الدنـ  | سـيا ويشقى من بعده الأحياء |
| يسقعد الأمسى بهم فاذا الأدـ  | مع كالزن والقلوب هواء      |
| لا خروجاً على الذي كتب اللـ  | به ورفضاً لما أراد القضاء  |
| أو طموحاً إلى الخلود فاتحـ   | لد أرض ولا تدوم سماء       |
| غير أن الفراق مر وتسقيـ      | نا الليالى من كأسه ما تشاء |
| أفدح الرزء أن تنادى من هـ    | وى وترجو فلا يلبي النداء   |
| ولك الله حين تبغى حبيبـ      | فاذا الكون من سناه خلاء    |
| لن ألوم البكاة من بعد فالأحـ | زان داء وفى اليكاء الدواء  |
| أطلقوا الدمع . إن من غاب عنا | لمـزير يعز فيه العـزاء     |

\*\*\*

أى والله . إن الذى غاب عنا لنسيج وحده .

أنه الوطنى من فخر حياته .

إنه الأديب الشاعر . راعى الأدباء وأبو الشعراء .

إنه صاحب المال المبدول للمحتاجين . والمائدة المدودة على الدوام للآكلين ،

والجاء المسخر للضعفاء والمستنجدين . .

يا أبا ثروت :

يا أبا شامل :

يا أبا لكريمتين الطاهرتين، ويا أبا النابهين الجليلين ، بل يا أبا الناس جميعاً  
وأخا الناس جميعاً .

يا سيدى ، وصديقى ، وفقيدى .

ما هذه كلتى فى رثائك ، إنما هى بعض دموعى عليك ، وما أكثر  
ما سأسكب من دموع .

« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى  
وادخلى جنتى » . صدق الله العظيم .

## أبو الشعراء

للمؤستاذ محمود غنيم

يا مضر شقي ثياب العرس وانتحي  
يا رائد الأدب العالى وراعيه  
إن يندف الشعراء الدمع فيك دماً  
أقسمت ما قعدوا إلا أباً حديباً  
يا طاهر الثوب لم يعلق به وضر  
يا مسدى اليد لا يرمي إلى غرض  
كنت البقية من قوم عرفتهمو  
إصعد إلى اللإ الأعلى فاب به  
قد عشت في العالم الأرضي مغترباً  
ما أنصفوك لعمري في الوفاة ولو  
من في الحمي بفد إبراهيم للأدب؟  
في الشرق رزؤك رزؤه الضاد والعرب  
ملء العيون فما يكون غير أب  
بل كنت أختي عليهم من أب حديب  
مذ كان. لو شيب ماء الزمن لم يشب  
وكأشف الضر لا يسعى إلى أرب  
عوناً على الدهر دقاعين للكرب  
مشواك وأنعم بلقىنا الله واقترب  
فانزل بجنات عدن غير مغترب  
خطوا ضريحك بين السبعة الشهب

## من الإثنين للإثنين

للمؤستاذ فكرى أباطة

فى الصباح الباكر وقع على خبر تليفونى وقوع الصاعقة - مات دسوقى أباطة !  
انتهى دسوقى أباطة ! ولى وراح مجاهد تفرغ للجهاد أربعين عاما طوالا ساهم فيها  
بماله ، وجسده ، وذهنه ، وقلمه ، وأعصابه ، وصحته وعافيته .

انتهى « دسوقى أباطة » وأسدل الستار على محسن من خيرة المحسنين لوطنه ،  
ولمواطنيه . . . . . وما كانت هذه النهاية المحتومة إلا تمهيدا لاستفتاء قومى وطنى  
شعبى عن مكانة الراحل تجلت كل التجلى فى جنازته بالقاهرة وبالريف . .

ودسوقى أباطة كان أستاذى فى الوطنية وفى الأسلوب اللاذع الذى راق  
بحمد الله للناس - وفى النزاهة والعفة المتطرفتين تطرف الخيال . . . . . فليعذرنى  
قراؤى إذا نثرت هذه الدمعة على هذا الباب فى هذا الأسبوع الحزين ! ! ! . . .

## فى ذمة الله

### إبراهيم دسوقى أباطه

نقدت مصر بالأمس رجلا من طراز نادر من الرجال ومثلا من مثل الفضل والنبيل والسماحة ، ذلك هو المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقى أباطه . فكان قدّمه أشد ما يكون وقمّا على قلوب الذين عرفوا ذلك التقيّد الكريم واتصلوا به . وخبروه فى فضله ونبله وسماحة نفسه .

وأن الموت لغاية كل حى . ونهاية يمضى إليها جميع الخلق لاحقاً فى أثر سابق غير أن الأسى يعتصر النفوس على المعانى الإنسانية السامية التى يطويها الموت وراء هذه النهاية الأبديّة . ولقد كان التقيّد المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقى أباطه رجلاً يعيش لأمته ولوطنه وفيما بينه وبين الناس جميعاً على المعانى الإنسانية التى يفيض بها قلب طيب . ونفس صافية وروح لا تعرف إلا الصدق والإخلاص فى كل ما يقول وما يعمل . مؤثراً أن يكون هذا زكاة الضمير فى خدمة وطنه وذخر الحياة عند ربه .

على هذا المعنى الإنسانى عاش دسوقى أباطه وبهذا المعنى ابتدأ رحلته فى هذه الحياة فقد أخذ وهو طالب فى الحقوق يحول بقلبه فى الصحف جولات فى الأدب وفى الوطنية ، ولكنه آثر أن يكون مستور اليد فى ذلك الميدان الذى يزدهى به أقرانه فكان يوقع مقالاته بتوقيع « الغزالى أباطه » وبعد أن تخرج فى الحقوق

واشتغل بالحمامه قليلا ثم عين في الحكومة وصادف أن قامت الثورة الوطنية وهو مأمور للضبط بمديرية الجزيرة . وكان أن وقعت فظائع الإنجليز المعروفة في بلدتي العزيزية والبدرشين . فكان لدسوقي أباطه في هذا موقف وطني خالد . هو موقف الرجل الذي يرى أن حياته أقل ما يجب أن تبذل في سبيل وطنه .

وجاهد دسوقي أباطه في ميدان الجهاد للوطن ، ونزل معترك السياسة على ما هو معروف ، وقد اقتضاه ذلك أن يخاصم وأن يزاحم في هذا المعترك غير أن مخلصته لم تكن إلا من أجل الوطن وما كانت هذه الخصومة تتصل بنفسه إلا على معنى التشدد في الحق والإخلاص فيه ومن ثم كان بين الناس ظاهراً واضحاً . رأيه في لسانه لا يحجبه عن أحد ولا يطوى قلبه أبداً على دخل . . . ومن ثم أيضاً كان ذلك الرجل الفاضل أحب ما يكون إلى خصومه في السياسة كما هو عند أصحابه وأصفيائه .

هذا المعنى كان يلتقي به معنى آخر في شخصية هذا الرجل وهو روح الأديب الفنان التي كانت تسيطر عليه ومن ثم كنت تراه مع جميع الناس على اختلاف ألوانهم وطبقاتهم هو هو لا يغيره جاه ولا يزدهيه سلطان ولا يسعده شيء في الدنيا مثل الخبر يقوله إلى من يعرف ومن لا يعرف — ولا يضيق مجلسه في النهار أو الليل بكبير أو صغير ولا يضيق بطلب مهما يكن الطلب من الكلفة ، إذ كان يرى أن الحياة هي معرفة الواجب وأن أشرف الواجب ما كان لغیر غاية . ولهذا كله قلت أن مصر فقدت بموته طرازاً نادراً من الرجال ومثلاً من المثل السامية التي يعز على فقدائها العزاء .

ففي ذمة الله والوطن والتاريخ ذلك الفقيد العظيم الكريم وأن « المصري » ليتقدم بواجب العزاء إلى أسرته وإلى أمته ويسأل الله أن يعوضها فيه الصبر والأجر وأن يكتبه من الصديقين والشهداء والصالحين .

## إبراهيم دسوقي أباطة جهاد . ع . عاما

اختار الله لجواره سياسياً مصرياً جاهد أربعين عاما طوالا جهاداً « سياسياً »  
مستمراً لم ينقطع يوماً واحداً . فنذ كان طالباً بمدرسة الحقوق ، إلى أن تخرج  
واشتغل بالمحاماة ردحاً من الزمن كان في طليعة رجال « الحزب الوطني » من أبناء  
« مصطفى كامل » « وأنصار فريد » ونشبت الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤  
فجاهد الإنجليز وجالدهم جهاداً عنيفاً . وله في الميدان المشتعل خطب ، وقصائد نارية  
وفي أثناء الثورة المصرية كان « معاون ضبط » مديرية الجيزة فلطم الاستعمار  
البريطاني اللطمة الكبرى بأن فتح « محاضر رسمية » دون فيها مخازي الانجليز  
في العزيزية والبدرشين وأثبت وقائع السلب والنهب والسرقة وهتك العرض  
وسفك الدم وشهد أمام المحاكم العسكرية بما يثبت هذه الجرائم . واضطر إلى  
الاستقالة . ونشرت هذه المحاضر التاريخية وأوفد بها المرحوم « محمد محمود باشا »  
إلى أمريكا فوكل المستر « فولك » للدفاع عن القضية المصرية وكانت محاضر  
« إبراهيم دسوقي أباطة » الرسمية هي وثائق « فولك » فأذاعها في العالم وكانت  
أكبر وصمة لطخت جبين الإمبراطورية البريطانية . . . . .

وشغل « دسوقي أباطة » منصب « سكرتير اللجنة الوفدية المركزية »  
في الوفد الأكبر الأول الذي ضم جميع الأحزاب . . ثم التحق بحزب الأحرار  
الدستوريين وولى سكرتيرته العامة . . . . .

و « الفزالي أباطة » صاحب « الأسلوب المهورستيكي » الأول في الصحافة المصرية والذي هز الخواطر بروعته . . . هو الفقيده نفسه . وكان لمقالاته اللادعة تأثير كبير في دنيا السياسة . . .

وقد مثل إقليمه في مجالس النواب المختلفة من بدء الحياة النيابية وانتخب وكيلاً للمجلس في إحدى دوراته وشغل منصب الوزارة أكثر من خمس مرات . وكان بسليقته أدبياً وشاعراً فرعى النهضة الأدبية والشعرية ونظم الندوات في العاصمة والأقاليم . . .

وفي جميع الأحداث والحوادث السياسية كانت داره مقر الاجتماعات السياسية في القاهرة وأسست « لجنة الكفاح » في داره مقراً لها وهي اللجنة التي أدارت معركة الكفاح ضد الانجليز على ضفاف القنال وفي مديرية الشرقية . . .

هذه هي خلاصة موجزة لتاريخ عامر كله جهاد وجلاد ووطنية كاملة عمرت أربعين عاماً طويلة . وكانت مثلاً أعلى في جميع أدوار جهادها الطويل للخلال العالية ، والنزاهة السامية والعفة النادرة المثال ، وإنكار الذات ، والرفع عن دس السياسيين ، وعبث الحزبيين أما ناحيته الإنسانية والإحسانية فلو شهدت كيف شيع المحرومون والمنسكوبون بوفاته جنازته ، لعلت أن الفراغ الذي خلفه الفقيده العظيم فراغ كبير في دنيا السياسة والخير معا . . . . .

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه في أخراه خير ما يحزى به الأبرار والأخيار ...

## دسوقي أباطة

طوى الموت في هذا الأسبوع آخر صفحة في كتاب رجل فاضل من رجال الأدب والسياسة والأخلاق في هذا البلد هو المغفور له الأستاذ دسوقي أباطة وزير المواصلات الأسبق وصاحب الأيادي البيضاء على الأدب والشعر والصحافة والمشتغلين في ميادينها واللائذين بظلالها .

كان دسوقي أباطة رجل سياسة . ولكنه لم يكن حزياً عند نفسه ولا عند الناس . لأنه كان أديباً شاعراً يجرى الأدب والشعر في أصول نفسه الفياضة بالحلب والتواضع والجود . . فكان صديقاً للصحفيين على اختلاف مشاربهم حتى أولئك الذين كانت الاعتبارات السياسية تدفعهم إلى مهاجمته .

والأدب صلة تجمع صاحبها بالناس جميعاً . فلا تستطيع عوامل الشقاق التي تفرق بين الناس أن تتغلب على تلك الصلة المثينة الرفيعة التي يظل صاحبها مع الناس أجمعين وإن جنح في بعض آرائه ومذاهبه إلى طائفة معينة تذهب في آرائها إلى غير ما تذهب إليه جبهة الناس . . .

وهكذا عمل دسوقي أباطة في حزب الأحرار الدستوريين سنوات طويلة ، ولبث وفياً لحزبه ، وهو في الوقت نفسه وفي لكل الناس حتى أولئك الذين قامت بين حزبه وبينهم حوافز العداوة والبغضاء . . .

وكان دسوقي أباطة شاعراً بلفظه . وحياته . وكان المال في يديه يرخص في  
سبيل الأدب والأدباء .

وكان إلى ذلك كله كاتباً أليماً ذا أسلوب بديع وطالما زينت « السياسة »  
صدرها بنقذاته اللاذعة بتوقيع مستعار « الغزالي أباطة » .

وقد جاء موته فجأة فلم يمهله حتى يكمل رسالته . ومات كأنه شاعر حزين قضى  
عليه حزنه قبل أن يكمل القصيدة الأخيرة .

رحم الله الفقيد الكريم وألم آله وعارفي فضله الصبر الجميل .

---

## وفاة رجل عامل

يحزن البلاغ كل الحزن أن ينحى إلى الأمة المصرية أحد سياسيينها ومجاهديها المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه السكرتير العام لحزب الأحرار الدستوريين المنحل.. والبلاغ إذ تنعاه تنحى بمزيد الأسى والحزن رجلاً من رجالات مصر العاملين وسياسياً من سياسيينها الذين بذلوا في سبيل خدمة بلادهم ما بذلوه من صادق التضحيات وعظيم الإخلاص وهو المرحوم المبرور الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه .

عاصر الفقيد الكريم الحركة الوطنية منذ نشأتها في عام ١٩١٩ وكان له فيها جولات صادقة وصوت مسموع وحركة دائبة ولا يزال الكثيرون يذكرون كلماته التي كان يكتبها في الصحف حينذاك ويوقعها باسم الغزالي أباطه ، فلما ألف حزب الأحرار الدستوريين في سنة ١٩٢٢ انضم إليه .

وقد تولى إبراهيم دسوقي أباطه المنصب الوزاري غير مرة ، إذ كان وزيراً للشئون الاجتماعية ثم المواصلات والخارجية والأوقاف ، واختير سكرتيراً لحزب الأحرار الدستوريين وبقى فيه حتى صدر القانون بحل الأحزاب وكان ينوب في مجلس النواب عن دائرة بردين بمديرية الشرقية .

وكان للفقيد الكريم ولع بالأدب والشعر فاحتضن كثيراً من الأدباء والشعراء يشجعهم ويشد أزهم ويستمع إلى كلماتهم وإلى شعرهم فلما اجتمع نفر منهم وقرروا تأليف جماعة أدباء العروبة عرضوا رياستها عليه فقبلها ولم يمنعه

المنصب الوزارى ولا الانغماس فى شئون السياسة عن حضور اجتماعاتها وحفلاتها  
وتشجيع أعضائها بكل صنوف التشجيع .

وإذا كانت مصر اليوم تفقد بوفاته سياسياً من رجالانها فقد فقدت النهضة  
الأديبة ركناً من أهم أركانها طالما أخذ بيدها وعمد إلى تدعيمها .

أنزل الله سكينة على الأباطية وأجل عزاءها فى فقيدها العظيم وعوض الله  
مصر والعروبة خير العوض .

## إبراهيم دسوقي أباطة

روعت البلاد بنى الرجل العظيم فى أخلاقه وفى ماضيه وفى وفائه وفى تاريخه إبراهيم دسوقي أباطة ، فكانت جنازته معبرة عن مكانته فى نفوس عارفيه حيث كان موكب الجنازة يجمع بين مئات من كبار الساسة وأصحاب المناصب الحكومية ورجال المال والأعمال ورجال الأدب والصحافة والفن ، الجميع ييكون فى الفقيد أكرم الشماثل وأفضل الفضائل .

و (الصباح) تتقدم بالعزاء إلى الأستاذين نجميه الفاضلين وإلى حضرات أعضاء الأسرة الأباطية . كما تتقدم بالعزاء إلى نفسها حيث فقدت صديقاً عزيزاً كريماً وفيماً مخلصاً تربطه بصاحبها أكرم وأوثق صلات المحبة والود والأخاء منذ بدأت الحركة الوطنية وآثر الاستقالة من منصبه ليكون مجاهداً حراً مع المجاهدين الأحرار .

## انطوى كتاب رجل عظيم

إبراهيم دسوقي أباطه

بالأمس انطوى كتاب رجل عظيم هو المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه ومكانه فى عالم السياسة وفى عالم الأدب أشهر من أن يعرف .

لقد كان الفقيد فى صدر حياته من شباب الحزب الوطنى المتحمس . وله فى ثورة سنة ١٩١٩ موقف وطنى جليل ، فقد كان من أمضى أسلحة « الوفد المصرى » فى دعاياته ضد المحتلين .

واشترك رحمه الله فى تأسيس حزب الأحرار الدستوريين وفى الإشراف على تحرير صحيفته « السياسة » وصار سكرتيراً عاماً له وتولى باسمه الوزارة مرات .

وقد اشتهر بالرقه والسماح وحب الخير للصديق والخصم على سواء وشغل طول حياته بالأدب والشعر ، وكان للشعراء أخا وأباً .

« والأهرام » تتقدم إلى أسرة الفقيد الكبير بأصدق العزاء وتسأل الله أن ينزله منازل الرضوان وأن يعوض الوطن خيراً .

## فقيد عظيم

افتقدت مصر في الأسبوع الماضى عظيما من أشد أبنائها غيره على خدمتها والتفانى في الذود عن حقوقها والعمل لصالحها في ميادين السياسة والاجتماع بموت الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة وزير المواصلات والشئون الاجتماعية والأوقاف والخارجية السابق ويزيد في الحزن على فقده أن وفاته جاءت مفاجأة لآلاف من عارفه إذ لم يمهل المرض طويلا ففاضت روحه إلى بارئها راضية مرضية .

وتاريخ الفقيد يزدان بالكثير من الخدمات الجليلة التي أداها للبلاد فيما تخصص فيه ونفع .

والأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة كانت حياته متصلة بالحياة السياسية وتطوراتها في العصر الحديث وقد خلف وراءه آثاراً كثيرة في مختلف الوزارات التي وليها ونهض بها كما كان جهاده الوطنى يشهد له بالثبات على الرأى والتضحية في سبيل العقيدة التي آمن بها . . .

وكان للأستاذ أباطة صلة وثيقة بالأدب والأدباء وما تشجيعه للنهضة الفكرية وتنشيطه لها بعد تقلده لرياسة جامعة أدباء العروبة بخاف عن الأذهان . . .

رحم الفقيد العظيم وعوض البلاد عن فقده خيراً .

## إبراهيم دسوقي أباطة

فقدت مصر رأس رجلا من رجالها العاملين . الذين بذلوا جهودهم في سبيلها وسامحوا بنصيب موفور في نهضتها هو المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة .  
فقد عاصر الراحل الكريم الحركة الوطنية منذ سنة ١٩١٩ وأسمهم فيها بنصيب مشكور بما كان ينشره في الصحف من كلمات تفيض بالوطنية الصادقة والحماسة المشبوبة .

وللفقيد الكريم أياد مذكورة على الأدب والأدباء فكان يقربهم إليه ويشجعهم ، أفاض الله على الفقيد الكبير رحمته وأنزله منازل الأبرار جزاء ما قدم لبلاده من جلائل الأعمال ، وما أدى لوطنه من واجب في إخلاص وكفاية .

---

مجلة سنج الصحافة

يناير سنة ١٩٥٣

## علم من اعلام الجهاد !

نعى إلينا علم من أعلام الجهاد في مصر منذ الحركة الوطنية وهو المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة الموظف والنائب والوزير والسياسي ، وقد وافته المنية على أثر مرض مفاجيء فذهب مبكياً عليه من الجميع ومن عارفى فضله .

وقد احتفل بجنازته ونقل جثمانه الطاهر إلى بلدته غزالة حيث ووري مقره الأخير رحمه الله رحمة واسعة - ونقدم أصدق العزاء للأسرة الأباضية الكريمة .

وكان التقييد ينفق أثناء الأزمات من جيبه الخالص على حزب الأحرار الدستوريين .

## مات

الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه

السكرتير العام لحزب الأحرار الدستوريين

علمنا مع الأسف بوفاة الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه وزير المواصلات ،  
والسكرتير العام لحزب الأحرار الدستوريين السابق ، ورجل الأدب المشهور ،  
والذى سار شوطاً كبيراً فى الحياة السياسية ؛ وتمتع بالتقدير العام .

وقد شيعت جنازته أمس بالقاهرة .

تخرج المرحوم فى كلية الحقوق وفى أثناء قيام الثورة الوطنية سنة ١٩١٩ .  
كان الفقيد عضواً فى نيابة الجيزة ، وبهذا الوصف أجرى تحقيقات فى فظائع  
القوات البريطانية « بالعزيزة والبدرشين » وقد سجل هذه التحقيقات فى تقرير  
وضعه تحت تصرف السلطات المصرية ، ثم ترجمها إلى الفرنسية والانجليزية .  
وكانت سنداً هاماً فى القضية الوطنية ، وفى هذه الظروف ترك الوظيفة الحكومية  
وأصبح عضواً عاملاً فى الحياة السياسية

وفى عام ١٩٢٢ انضم إلى حزب الأحرار الدستوريين حتى صار سكرتيراً  
عاماً له ؛ وكان أول وزير للخارجية يتنازل عن مرتبه الإضافى وهو ما يوازى مرتب  
وزير .. قائلا : أنه يكرم ضيوف مصر من ماله الخاص لأنه يعتبر هذا العمل واجباً  
وخدمة للوطن .

## مضت الأربعون

أربعون يوماً مضت على فقد هذا الرجل الذى عاش لوطنه ، ومات فى سبيل وطنه وهكذا تمضى الحياة أياماً وأعواماً ، وإنها مهما تطل لن تنسينا أبداً دسوق أباطه والمثل النبيلة التى كانت تتجلى فى شخصيته وفى أخلاقه ، بل أنها لن تزيدنا إلا إحساساً بفقده وإدراكاً للفراغ الذى تركه من بعده .

أربعون يوماً مضت على فقد المغفور له إبراهيم دسوق أباطه . فما كشفت هذه الأربعون فى حديث الناس على اختلاف طوائفهم إلا عن صفحات مشرقة فى تاريخ ذلك الفقيد العظيم احتسبها فى خدمة وطنه وأمته ، وإلا عن شخصية كانت تكافح الحياة لخير الناس لا لنفسها . فلا غرو أن بكته كل عين وجمع فيه كل قلب . وتلاقى على العزاء فيه جميع المواطنين . . . . .

لقد احتفلت أسرة الفقيد ليلة أمس بإحياء ذكرى الأربعين له فى بلدة غزالة بالشرقية . وأقيم لذلك سرادق كبير توافدت عليه الجموع من شتى أنحاء الشرقية وفى مقدمتهم مدير الشرقية وكبار الشخصيات فيها ثم من القاهرة وفى مقدمتهم الدكتور محمد حسين هيكل ، وكان أعضاء الأسرة الأباضية يستقبلون الوافدين للعزاء ، وقد أخذ الخطباء والشعراء يقتابعون فى تأبين الفقيد .

ثم استمر مشاهير القراء يتلون آيات الذكر الحكيم إلى ساعة متأخرة من الليل . وان « المصرى » ليكرر العزاء إلى أنجال الفقيد العظيم وإلى الأسرة الأباضية . جميعها ويسأل الله أن يتغمده برحمته ورضوانه . وأن يشبه ثواب الشهداء والصديقين لقاء ما قدم من عمل فى الخير والبر وما بذل لوطنه وأمته من جهود وتضحيات .

جريدة المصرى  
فبراير سنة ١٩٥٣

## للأستاذ ثروت أباطه

### نجل الفقير الكريم

لا أملك اليوم غير كلمة شكر أزجيها إلى هؤلاء الذين شاء لهم كرم خلقهم أن يواسوني فيما أصابني به الدهر — غير أنى أحس بالقلقلة فى هذا الشكر، فقد كانوا جميعاً معى فى المصاب مثلى . . . حزنى حزنهم وألمى ألمهم ودموعى دموعهم . . . أحسوا باليتم، كما أحسست فتبادلنا العزاء ولم يفد، وحاولوا أن يصبروا نفسى على ما أصابها وحاولت أن أصبر نفوسهم على ما لاقتهم فلم يجدنى قولهم أصبر . وما أجداهم قولى صبراً وبتنا نحمل اليتيم والحزن والألم بغير معين فجميع من رأيتهم لا يملكون من نفوسهم المشتتة إلا الدموع المسفوحة والقلوب المحطمة، ولا يملك أحد أن يتخفف المصيبة على صاحبه .

كلمة الشكر إذن كلمة عاجزة تفتحم لنفسها طريقاً ليس لها وتصدر عن غير خليف بقولها إلى قوم يكبرون أن يسمعوها .

أقول شكراً لهؤلاء القوم الذين تدافعوا لا أعرفهم ولا يعرفون . . . سمعوا عن الفقيد فشوا يشيعون هذا الاكتمال الذى أقام فى دنيانا حيناً ثم زهد فيها .

أقول شكراً فحسب ؟ ما أعجز الكلمة وما أغناهم عنها ! ؟

أقول شكراً لهؤلاء الأكرمين من أبناء الصعيد الذين أقاموا المساتم وذكروا الأربعين « ياسنا » فى الصعيد . . . ما وقف بهم هذا عن أن نضج فى المصاب سواء اتحدت أرواحنا فى تلقى الرزء وما منع هذا الاتحاد نفوسنا أن تصبح شتاتاً بدداً من هول ما نرى .

هيه أيها الاخوان أقول شكراً .. أشكراً فحسب ، صغرت كلمة وكبرتم قوماً .  
أقول شكراً لكل فرد جاء أو تعذر مجيئه فأرسل الكلمات من قلبه تقطر  
أمامنا دماً ودموعاً .

أقول شكراً لهذه الجريدة التي أكتب بها جريدة « المصرى » أيجديها  
منى الشكر أو يجدى أفرادها الذين أفاضوا على كرمهم ؟ ولكن أيها الإخوان إن  
الأمرة لا يشكر فرد منها فرداً فاسمحوا لى أن أكتبم عنكم هذا الشكر فى نفسى .  
أقول لهذه الجماعات التى أقامت وتقيم حفلات التأين ... هل أملك إلا  
هذه الكلمة القصيرة « شكراً » وهل ينتظرونها ... إنهم مثلى أبناء أو هم إخوان  
يعزى الواحد منهم صاحبه ولا شكر بينهم ولا لهم .

كلمة ضئيلة كلمة الشكر هذه ولكنى لا أجد غيرها وما بفريب أن أعجز اليوم  
فهو يومى الأسود فمذراً من لديكم وأنتم بعذرى أدرى وحسبى الله !!!

---

## شكر الأسرة الأباضية

تتقدم الأسرة الأباضية بموفور شكرها وبالغ تقديرها للأمة المصرية الكريمة  
ممثلة في مختلف أفرادها وطوائفها وبناتها على الفضل العظيم الذي أضفته عليها  
بمواسمها الكريمة في وفاة كبيرها العظيم المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة .  
وإن كان للأسرة أن تخص بشكرها أحداً فلن تخص كبراء البلاد وأعلامها  
من زملاء الفقيه العظيم ولا أصدقائه الكثيرين وخدم الذين عرفوه فقدروا فضله  
وجهاده في سبيل بلاده منذ صدر شبابه إلى أن اختاره الله لجواره لحسب وإنما  
ترفع عميق شكرها وصادق تقديرها لأولئك الألوف الذين تدافعوا ليواسوها  
في فقد من غير أن تجمعهم به رابطة ماسة أو وشيجة واصله تكريماً منهم لفضيلة  
الإنصاف والوفاء وشهادة منهم بفضل عميم لمسوه فيه يعلمونه ويعلم الله العالم  
بالنجوى وما تخفيه الصدور وكفى بالله وكيلاً . وكفى بالله شهيداً .

صدق قوله تعالى « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » ويتهاون إليه جلت  
قدرته أن يجزى كل من واساهم في مصابهم الأليم أحسن الجزاء وأن يقيهم عوادي  
الزمان .

## قصيدة الأستاذ فؤاد شاكر

تسريفاً لى بهمة عاهل الجزيرة العربية

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| هتف الشجرُ ، فانصتوا للهتافِ    | لست أدري ، أم ذاك نوحُ القوافِ  |
| كلَّمَا أنَّ موجَّعٌ أو حزينٌ   | خلتُ ذاكَ الأنينَ ، ذوبَ شغافِ  |
| ما احتيالي ، وما احتيالُ رفاقي  | فى كؤوسٍ قدأُترعتُ من زُعافِ    |
| قدَّرَ الناسُ فى الحياةِ أموراً | أمعنتُ فى الخيالِ والأطرافِ     |
| وإذا الأمرُ مثلاً قدَّرَ اللهُ  | على خلقهِ ، دقيقٌ وخافِ         |
| طافَ ساقى المنى بكأسِ المنايا   | فقدَّنا زُعافَهُ ، فى سلافِ     |
| أى خطبِ دهمِ العروبةِ والضادِ   | فشدتُ أوصالها من خلافِ          |
| يومِ أودى أديبها الألمى         | الفدُ ، واغتاله الحمامُ الموائِ |
| فُجعَ الشجرُ فى النبيلِ المرحى  | فى الكريمِ الأخلاقِ والأوصافِ   |
| بتُ أخشى على القريضِ نُصوباً    | من جفاه ، وكنوةٍ من جفافِ       |
| بتُ أخشى على البيانِ من العدمِ  | ومن رقةِ السنينِ العجافِ        |

\*\*\*

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| وينحَ نفسى قد أثقلتُها شجونٌ | تتوالى ، ما إن لها من تلافِ |
| فى همومِ كأنها قطعُ الليلِ   | سواداً ، موضوعةُ الأسدافِ   |
| كلَّ يومٍ ينقى إلى صديقٍ     | باتهابٍ ، وتارةً باختطافِ   |

ألقى الشاعر المعروف هذه القصيدة التى كانت موضع التقدير فى الاحتفال الذى أقيم بجمعية  
الشبان المسلمين .

ألف لهني : فأين منا « دُسوقي »  
 إنه الكعبة التي كان فيها  
 أمة وحده ، وصدر رحيب  
 حسب باذخ تناهى إليه  
 يرسل النظرة الحصيعة في الرأي  
 فإذا ما رأيتـه فقوام  
 كالتنا في اعتداله وهو في الحز  
 أريحي الوجدان ، طلق الحيّا  
 وإذا ما سمعته فيبان  
 وإذا ما أفاض فاقول سحر  
 وإذا ما طلبته فعظيم

وَجَالِيهِ ، نذوة الآلاف  
 موضع الركن ، واستلام الطواف  
 وجلال موطلا الأكناف  
 من كعدنان أو كعبد مناف  
 فتعقبي به إلى الأهداف  
 سمري ، في رقة وانعطاف  
 م ، وفيما يمضيه ، كالأشياف  
 كامل سمت طيب الأعراف  
 كخفيف النسائم الشفاف  
 دافق الموج ، ثائر الرجا  
 شامخ ، في تواضع الأشراف

\*\*\*

أين مناصد الندى ، « دسوقي »  
 كم سقينا رحيمة في بيان  
 كم نعمنا في روضه بائناس  
 قد فعدنا بقمده عبقريا

وهو زهر ، في الروضة المضاف  
 باتمهال ، وتارة بارتشاف  
 من حديث مسلسل الود صاف  
 طائرا صيته مهيب الطرف

\*\*\*

يا بني مضر ، بل ومالي لا أدعو  
 جل عن مقولي وفاق بياني  
 غاض مني البيان يوم « دسوقي »

بني الضاد في الرئي والفيا  
 ذلك الخطب حين مس شغاف  
 فعدوني مقصرا باعترافي

## وفاء

للدكتور ابراهيم سمر

اجتمع الشعراء في القديم حول المسجى العظيم ، وسلك كل شاعر مسلكه في تمجيد محامده ، والإشادة بما أثره ، والشعراء مغرمون بالمديح ، والمسجى كان يحب من الشعر جيده ، أنى كانت وجهته ؛ فكما قالوا في حياته « طود شامخ » قالوا في مماته طود دُك ، وطود هوى ! وكما قالوا في حياته « علم رافع » قالوا في مماته طوى العلم فانطوى ! وكما قالوا عنه حياً « علم في رأسه نار » قالوا عنه مُدْرِجاً ، انحدر العلم إلى الوادى ، وخبث النار . وكما لم يرضوا في حياته أن يمدح بالكلم فنظموا الكواكب عقود مدح ، أشاحوا بوجوههم وبرموا بهذا النقاد العاتى الذى يختار الجياد من الجواهر . جرى الشعراء في أمر المسجى بعد الحياة ، بما كانوا يقضون في أمره أثناء الحياة : يمجدون عظمة ظاهرة ، وسلطة قاهرة ، يبيكون فيه دهرًا سالفًا ، وعزاً سابقًا ، وذكرًا عزيزًا .

وتلت هذه الطائفة طائفة أخرى ، وقفوا على حفرته ، كما طالما أطالوا الوقوف في حضرته ، وصمتوا عند جلال الموت ، صمتهم أمام عظمة الحياة ، وكان صمتهم في الأولى من الخشية والرغبة ، وصمتهم في الثانية من العظة والعبرة ، وبينهما يجد الشعراء ما يقولون : قالبلاغة كلام ، والبلاغة صمت ، ورب صمت أغنى عن كلام ، ورب صمت كان دونه الكلام .

وبكت طائفة ثالثة هذا العظيم الذى غُيبَ في رحمة الله ، كما يبكى العطاش أمام العين الثرة غطتها الرمال ، ففيض الماء ونضب العين ؛ وهم يدورون حول

هذا المعنى ، ويدورون به ، فقد أجذب خصبهم ، وأقوى ربهم ، فمن للحياة ؟  
ومن للسقيا ؟ ومن للمعتنى ؟ ومن للمستسمح إذا كان له ح قد انحدر في المغيب ،  
واصفر الزهر ، وجف الندى !!

وفلسف بعض الشعراء هذا المعنى ليكون مجدياً على النقد وعلى الأدب ،  
فقال ذهب السباحة ، وذهب السمع ، ويحار الشاعر ويضطرب ! أمات السمع  
الكريم ؟ أم مات مذهب السباحة والكرم ، فأصبح الناس بعده لا يعرفون  
للسباحة مذهباً ولا سيلاً !

ذهبت بمذهبه السباحة فالتوت فيه الظنون ، أمذهب أم مذهب

كل هذا أو بعضه كان يقال . ولكن شاعراً من الشعراء كان مزوياً في  
ركنه منظوياً على همه ، شاداً على قلبه بكتلتا يديه ، وكان صدره ضيقاً حرجاً بكل  
ما قيل ! إذ لم يرفيه ما يدل على المسجى ، وما يبرز منه مثاليته النادرة ، فقد وجد  
أن الشعراء بعيدون عن غور نفسه ؛ بقدر ما هم قريبون من فنيهم الشاعرة التي  
تدمم بالألفاظ والأساليب أكثر مما تدمم بالحاسة والعاطفة ؛ كان يعرف المسجى  
معرفة نفسية ، وكان يمدحه حياً من شعوره ، لأنه كان فيه يمجّد شعوره ، وكان  
يقدره من نفسه ، لأنه قدر فيه نفسه ، وكانت وحدها التي تدفعه إلى أن يفيض  
على الناس بخير الخلق ، وبخير ما يرجون .

انفلت الشاعر بعيداً عن الشعراء ، واختلط بالغمر من الناس الذين كانوا  
يعيشون على خير المسجى وبره ، وبكى مع الباكين ، فوجد فيهم العاني ، يبكي  
من يُعين ، ووجد فيهم الطاوى كان يطرق بابَه فيرجع بالحياة ، ووجد فيهم نأى  
المزار يقطع السبل إليه ، فينفض عن وجهه المغبر غبرة السفر ، وفترة الحياة المرهقة ،  
ووجد فيهم المتناع جاء عائداً فرجع مشيعاً ، وبين العيادة والتشييع تلك المسافة

القصيرة التي سماها الصبر والعزاء أجلا انقضى ، وقضاء حُم ووقع . ووجد منزل  
المسجى يجمع بالناس ، كأنهم من رفته وخيره على موعد .

سكن الشاعر إلى هؤلاء ، أكثر مما سكن إلى إخوانه الشعراء ، وتسمع إليهم  
فسمهم يذكرون شبابه ورجولته وما بينهما من صفحات تمجدها الناس للماجدين .  
وهنا وجد مادة رثائه ، ووقع على مكن اللوعة ومكان المناجاة ، فجاشت شاعريته ،  
وامتلأت عاطفته ، واخترق الجموع إلى المسجى يزاحم عليه الشعراء ، وأخذ يناديه ،  
بعد أن كان بناجيه ، فرآه حياً في المنادة ، كما كان حياً في المناجاة ، فثناه بما يعرف ،  
وبما يعرفه الناس ، وبما بكى ، وبما أبكى عليه الناس ، فقال :

ليبكك عان لم يحد من بعينه      وطاوي الحسا نائي الزار غريب  
حبيب إلى الزوار غشيان يئته      جميل الحيا ، شب وهو أريب  
حليف الندى ، يدعو الندى فيجيبه      قريبا ، ويدعوه الندى فيجيب  
حليم إذا ما سورة الجهل أطلقت      حبي السيب ، للنفس الجموح غلوب  
هذا موقفي منك أيها الراقد تحت ظلال الرحمة والرضوان ، فما أرتيك إلا بما  
كنت أمدحك به ، وما مدحتك إلا بما رأيت فيك .

لقد طلبوا مني الرثاء فقلت لا أقدر ! قالوا قد مدحت ! قلت الفرق كبير بين  
المدح والرثاء ! قالوا بين المدح والرثاء مسافة قصيرة ! فقل كان بدل أن تقول يكون  
أو سيكون ! قلت أراه دائماً أمامي ، فما أستطيع أن أقول كان وهو حي في موته ،  
وحي في حياتي !

ما زلت أراه يشق الفضاء بطول فارع ، ويضيئه بابتسامة غامضة لازمة ، فيها  
معرفة الحياة ومعرفة المصير : استمع إليهِ متحدثاً تر حديثه ابتسامة على شفثيه ،  
ورضاً في طمأنينة صوته ، وكل كلمة تخرج من فيه تداعب آلامك لتكون أملا ،

وتداعب ترددك ليكون رجاء ، وتداعب نفسك كلها ، لترضى عن نفسك ،  
ثم لترضى بعدُ عن الحياة !

وهو لا يقف منك هذا الموقف الشعري ، بل يقف أيضاً موقف الرجولة ،  
يقيم ما يريد أن ينقضّ منك ، ويسند بقوة ما يلح أن الآلام ستهدم منه ، ويقع  
من نفسك غيثاً كريماً على التربة شققها الجفاف ، واستنزف ماءها اللفح ، وغير  
معالمها ساقى الريح ، وصوح بأوراقها اختلاف الأعاصير !

ثم ألمه ثانية إذا غضب ، تراه كالمتردد الحائر بين نفس حساسة تريد أن  
تغضب لأن هناك ما يُغضب ، ونفس لا تقل عن الأولى حساسية تعاصيه وتحجزه ،  
وهو تائه بين النفسين ؛ وتلج الحيرة على شفثيه ترتعشان فلا تدرى إذا كانت  
رعدة الابتسامة أم رعدة الألم ، ووجهه من أثر الانفعاليين وجه البرءاء ، عابساً باسماء !  
يغم ويضحى ! ثم لا يلبث البريق أن يشع في جو نفسه فترضى !

يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً وكلّ الذى حَمَلْتَهُ فهو حامله  
إذا القومُ أمّوا بيتَهُ فهو عامدٌ لأحسنِ ما ظنّوا به ، فهو فاعله  
إذا جدَّ عند الجِدِّ أرضاك جِدُّهُ وذو باطلٍ - إن شئت - أرضاك باطله

إن « دسوقى » كان جواً مريحاً ، تستريح إليه كما يستريح المهجر إلى الظل ،  
وترتوى من عذوبة نفسه كما يرتوى الحرور عَصَبَ ريقه ، وشرق حلقة ، ثم وجد  
ما يعتصر به من ماء .

كان « دسوقى » فى مكان بعيد من نفسه بعيدة الهمة ، وكان فى مكانة  
مما شرف به فى نواحيه الاجتماعية ، فإذا قابلته على غير تعارف أدناك من نفسه ،  
وكما أدناك تطلقه أبعدتك مكانته ، فهو كالمثل العليا تزداد منها ابتعاداً ، كلما

ازددت منها اقتراباً . وكان إذا شُعر بابتعادك ، أرسل إليك أشعة من ابتسامه  
تتسلق عليها حتى تصل إلى مشرق النور في نفسه ؛

كان عظيمًا بالخلق ، وكان كبيراً بالخلق ، وهو في كل ما يعمل يصدر عن طبيعة  
صريحة لا موارد فيها ولا التواء . خلق طبيعي ركب فيه ، وركب منه ، تجده في  
أخلاقه ، كما تجد العبير في الزهرة ، والحرارة في الشمس ، والضوء في الشعاع ، وكما  
تجد البراءة في الجمال ، وكما تحس الارتياح في الفضيلة ، وكما تجد رعشة الانفعال أمام  
المنظر الجميلة ، ومن هنا تتصف أخلاقه بالجمال ، كما تتصف أعلى مبادئ السلوك  
بالحق والخير والثبوت .

وبعدُ فإن الاسترسال في هذه السبيل يؤذينا في عواطفنا ، ويهيضنا إلى ما بنا ،  
فأحد الحالات أن نرجع إلى بارتنا ، فقد حل ما لا يُدفع ، والجزع مما لا بد منه ترمد  
على القدر ، والمسئول الله الذي ابتلانا بفقده أن يجعل سبيل الخير في أولاه ،  
سبيلاً إلى النعيم في أخراه .

فالعزاء لأخويه ، والبقية الصالحة في ولديه ، فكل من حولكم إخوة وآباء .  
وأرجع فأقول إن من ترك هذه القلوب حولكم ، ومعكم ، لجدير بأن يبكي عليه  
ولا ينسى !

## ذكریات ...

### للأستاذ سامح الباطنة

.. مضى عام وما زال في كل قلب هلعة ، وبين كل جنين عبدة ..

لم تهدأ زفريات الحزن ، ولم تنقض آلام الذكريات .

إننا نسترجع من هذا السجل الحافل الخالد ما يجعل حزننا يزيد على مر الأيام  
فإن في كل ركن أثرًا ، وعلى كل ناحية دروساً وعبراً ..

وإنه لموقف أليم على نفسى أن أسطر فيه رثاء ، فلن يقوى قلبي على الرثاء ،  
إنه مائل في خاطري يملك على شعوري وحسى ، إننى أستوحيه في كل خفقة  
من خفقات قلبي ؛ وكل نبضة من نبضات ضميري ..

إنه يحل على الرثاء ، لأن أعماله ومآثره تتحدى الموت أو الفناء .

وإنى لأتمنله شاباً فتياً وهب نفسه للعلم والوطنية ؛ فهو يؤمن بحق بلاده إيماناً  
بحق نفسه ؛ فإذا كانت لنفسه عليه حقوق العلم ، والثقيف .. فلوطنه عليه  
أيضاً حقوق العمل على تخليصه من المستعمر الغاصب . سافر وهو طالب بالحقوق  
إلى أوربا يدعو إلى تحرير بلاده فنشرت له جريدة « الطان » الفرنسية وهى من  
أوسع الجرائد انتشاراً مقالات وطنية ؛ يوضح فيها أحقية المصريين فى استقلالهم  
ثم انقضت أيام دراسته فخرج إلى حياته العملية ؛ يريد أن يحرر وطنه ، فما إن عمل  
مأموراً للضبط بمديرية الجزيرة حتى اتخذ من عمله أداة لإثبات حق بلاده ، وإظهار  
هذا الحق المغلوب ؛ فكانت تحقيقات البدرشين والعزيزية والشوبك محاضر

رسمية سجل فيها فظائع الإنجليز ، وطبعها على نفقته الخاصة ؛ وترجمت إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية .

وقدم إلى المحكمة العسكرية الإنجليزية فأثبت أنه هو المسؤول عن طبع هذه التحقيقات وقد قدمت بشأنها أسئلة بمجلس العموم .

كانت هذه التحقيقات من أقوى الأسانيد ضد الإنجليز في مفاوضات محمد محمود — هندرسون . .

وهنا تتربط حلقات جهاده الوطنى فيستقبل من الوظيفة بعد إعلان إضراب الموظفين بمديرية الجيزة — وهكذا اتسمت كل أعماله بسمات الوطنية الحققة يؤيد كل من يعمل لتحرير مصر ولو كان من خصومه فى الرأى .

ف عندما أعلن إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى أكتوبر سنة ١٩٥١ دعا شيوخ الشرقية ونوابها وأعيانها إلى اجتماع عام بداره « بغزالة » وطلب منهم إنكار ذواتهم وحزبيتهم ؛ ودعاهم إلى التكتل لمواجهة المستعمر . وفى هذا الاجتماع تألفت اللجان التى تولت الإشراف على معركة القنال من كافة الوجوه دعا إلى ذلك فى الوقت الذى كان فيه زعيما للمعارضة بمجلس النواب فى الحكومة الوفدية التى كانت تتولى الحكم حينئذ . .

كان مناضلا من طراز فريد ، اتخذ من ساحة المجلس النيابى ميداناً لصولاته وجولاته يدافع عن الحق ، ويدفع الباطل ، ويوجه الأمور ، إلى أمثل النوايا والمقاصد ، . . .

وفى عام ١٩٢٦ ، استقبلت الحكومة اللورد لويد استقبالا رسمياً ، فانتقد دسوقى أباطلة ، ولقيف من أعضاء مجلس النواب ، الحكومة وهاجموها هجوماً عنيفاً . وكان لكلامه وقع أى وقع فى نفس سمد زغلول ، الذى قال له على أثر سماعه

خطبته . . . ! لقد كنت أعلا الخطباء كعباً ، وكنت أود أن تطيل ، فقد كان صوتك في أذني كالموسيقى . . . !

وفي عام ١٩٣٧ ، قدم استجواباً عن القمصان الزرق واستجواباً آخر عن الطلبة والتتكيل بهم وسوء معاملة الحكومة لهم وهاجت الأغلبية الوفدية تريد منعه من الكلام .

وتكرر الموقف ذاته عندما قدم استجوابه عن الاستثناءات في سنة ١٩٣٧ وفي سنة ١٩٥٠ وعندما اجتاحت مصر موجة الاعتقال السياسي في وزارة الوفد سنة ١٩٤٢ كان الراعى لبعض أسرار المعتقلين يساعدهم بكل ما في طوقه ، حتى إذا ما كثرت حوادث الاعتقالات قدم استجواباً بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩٤٤ عن الوسائل التي يعامل بها المعتقلون السياسيون . . . وفي هذا اليوم الذي حدد فيه نظر الاستجواب ألقت الحكومة القبض على الأستاذ مكرم عبيد .

فوقف دسوقي أباطة في مجلس النواب قائلاً : « حددت الحكومة هذا اليوم لمناقشة الاستجواب كما حددته للقبض على مكرم عبيد ، والاستجواب كما هو معروف اتهام موجه للحكومة وإرشاد لها لتكف عما هي مقدمة عليه ، ولكن انضح الآن جلياً أن الحكومة سائرة في طريق العبث والاستهتار .

وأحب أن أقول لكم أننا جميعاً متضامنون مع مكرم في كل عمل دعا الحكومة للقبض عليه فلتقبض علينا الحكومة ، ولتلق بنا في المعتقلات فلن يضعف هذا من قوتنا ، ولن ينخد من عزيمتنا ، بل إنه سيكسبنا جهاداً وجلاداً .

ودعا المعارضة للانسحاب احتجاجاً على هذا الإجراء ، وقد قال له الأستاذ كامل الشناوى بعد الجلسة « ما رأيت موقفاً كهذا الموقف ولا شاهدت جرأة كهذه الجرأة ، لقد كدت من فرط إعجابي أن ألقى بنفسى من شرفة الصحفيين لأقبلك إعجاباً » .

وفى ساعة متأخرة من مساء هذا اليوم حاصر منزل دسوقي أباطة عشرات من ضباط البوليس السياسى وجنوده وراحوا يفتشون فى كل مكان عن المنشورات التى كانت تصدرها « جبهة المعارضة » وقد قال لهم « إن الإنجليز فتنشوا بيتى بالقاهرة وبالريف فى ثورة ١٩١٩ سبع مرات ، ومع ذلك فقد كانوا أكثر منكم لباقة . أما عن المنشورات فليس فى بيتى منها شىء لأنها وزعت فى كل مكان ، وعندما تطبع منشورات جديدة سأخبركم بذلك » .

وبعدئذ جاءه رسول من قبل المرحوم أمين عثمان وزير المالية وقتئذ يخبره بأن النية كانت متجهة لاعتقاله لولا أنه هدد بالاستقالة فأجابه دسوقي أباطة « أرجو أن تبلغه شكرى وإن كان قد حرمنى من شرف عظيم » ولما أرادت حكومة الوفد أن تسلب مجلس الدولة اختصاصه ثار لذلك معترضاً لما يراد بالحرىات من أذى وإضرار . . وطالب الحكومة باحترام الأحكام الصادرة من مجلس الدولة بالعمل على تنفيذها . . وقد انضم إليه فى ذلك بعض النواب المؤيدين للحكومة وعلى رأسهم المرحوم عزيز فهمى . .

وكان لمثل هذه التصرفات تأثير نفاذ فى قلوب النواب حتى تعلقوا به . . .  
أذكر من ذلك مثالا فى عام ١٩٣٤ رشح نفسه لوكالة مجلس النواب ورشحت الحكومة ضده الأستاذ وهيب دوس وكان واضحاً قبل الانتخاب أن النواب سينتخبون دسوقي أباطة لهذا المنصب فدعاهم المرحوم عبد الفتاح يحيى — رئيس الحكومة ورئيس حزب الشعب — وقال لهم « أن انتخاب دسوقي أباطة تحد صريح من المجلس للحكومة وإعلان لفقدان الثقة بينهما » ودعاهم إلى عدم انتخابه ولكن حدث ما لم يحدث فى برلمان مصرى من قبل أو بعد ، حدث أن انتخب دسوقي أباطة لوكالة مجلس النواب على الرغم من حكومة مجلس النواب . . . . كما انتخب لهذا المنصب قبل ذلك وبعد ذلك عدة مرات . ولم يكن حب النواب

له إلا صورة من صور الحب العميق الذى كانت تكنه له قلوب ناخبيه .

فلقد منحوه ثقتهم فى كل معركة خاضها منذ بدء الحياة النيابية وهو الوحيد بين السياسيين الذى مثل دائرته فى جميع أدوار مجلس النواب، فلقد تأكدت بينه وبين ناخبيه أواصر الألفة والوفاء .

كان يسعى إليهم فى أحزانهم وأفراحهم ويتعرف أحوال كل منهم ؛ متبسّطاً متواضعاً .

فى وباء الكوليرا ذهب إليهم الوزير . . . دسوقي . . . غير هيب من خطورة الوباء ؛ ماداً يد المعونة لكل منهم حتى أصبح حبهم له عقيدة لا يزغزعها وعد أو وعيد . . .

وما معركة الانتخاب الفرعى سنة ١٩٤٣ بعيدة عن الأذهان فقد حاربه الحكومة فى دائرته وكانت الأحكام العرفية معلنة فى البلاد بكل ما أوتيت من قوة وبطش وإرهاب . . . ولكن أهالى دائرته الذين لا يؤثر فى ولائهم له بنى ولا طغیان أجمعوا على الثقة به . وفاز فى الانتخاب فى ١٦ مارس سنة ١٩٤٣ مضحين فى ذلك بأرواحهم التى أرخصوها فى سبيل فوزه وانتصاره . . .

ولم يكن دسوقي أباطة الوزير إلا دسوقي أباطة النائب . . . سماحة وإشراقاً يطالمان نفسك عند رؤيته ، وتواضعاً مع إجلال يملآن عليك مشاعرك . . . لم يرد سائلاً ، ولم يخيب آملاً ، وإنما هو البذل والمعروف فى أوسع وأرفع معناه .

ولعلنا لاح الوزير لناظرى      وكأنه فرعون ذو الأوتاد  
إنى غدوت بفضل بسمه ثغره      أنى الوزير ولا يدق فؤادى

تلقفته المناصب الوزارية، فمن وزير للشؤون الاجتماعية ، إلى وزير للمواصلات إلى وزير للأوقاف إلى وزير للخارجية .

وفي وزارة الشؤون الاجتماعية أنشأ كثيراً من المراكز الاجتماعية وعمل على تميمها مساعدة للفقراء؛ كما أعان الجمعيات الخيرية .

وعندما تعرضت مصر لخطر الغارات الجوية وهاجر من المدن الساحلية الكثير . . أراد أن يحصن هؤلاء المهاجرات - صوناً لهن من الرذيلة - ففكر في زواجهن وكان يدفع مهورهن من جيبه الخاص ويقدم لهن الهدايا عند الزواج . أما في وزارة المواصلات فقد قام بتحسين ميناء الإسكندرية وكان هذا التحسين مشروعاً في خيال الحكومات طيلة ستة وعشرين عاماً ، كما أنشأ مدرسة البحرية التجارية لتخريج ضباط السفن ومصر الوظائف بالوزارة ووصل مصر بالسودان بالتليفون اللاسلكي كما استرد سكة حديد العريش رفع من الإنجليز وقد ظلت تحت أيديهم يستخدمونها ، ويستغلونها خمسة عشر عاماً بعد أن كلفت مصر الملايين .

ومن تضحياته بوزارة المواصلات ، أنه تنازل عن خمسين جنيهاً شهرياً قيمة مكافأته لرئاسة النقل المشترك بالإسكندرية وقد دون ذلك في محضر الجلسة الرسمي كما تنازل عن حقه الخول له قانوناً في منح التذاكر المجانية على سائر الخطوط ، وفي سائر الدرجات عدا الدرجة الثالثة التي استبقى حقه في منحها للفقراء والمحتاجين كما تنازل عن حقه كوزير للمواصلات بمقتضى المداية الذهبية في نقل البضائع بالسكة الحديد بالجمان وعند ما عرض عليه المهندس محمد الزرقا مدير مصلحة الطرق سابقاً رصف الطريق الموصل إلى بلدته « غزالة » أنذره إذا أقدم على ذلك . .

أما في وزارة الأوقاف فقد وضع لائحة تنظيم داخلي لها لأول مرة وهي الآن مجهزة باسمه ومصدق عليه من البرلمان ، كما أنشأ كثيراً من المستشفيات لعلاج المرضى من الفقراء ونظم ترتيب الإعانات للمحتاجين .

أما في وزارة الخارجية فقد تولاهما بالإناابة وبالأصالة في أوقات عصيبة عرضت فيها قضية مصر على مجلس الأمن ، فكان خير من قام بالعبء على أكمل وجه وكم كان يقيم المآدب في داره لرجال الهيئات الدبلوماسية على حسابه الخاص دون أن يكبد الدولة شيئاً وعند ما عرض عليه الأستاذ يحيى حقي بأن يوقع بموافقته على بدل التمثيل المقرر له كوزير للخارجية تنازل عنه ، وقدره ألفان وخمسمائة جنيه سنوياً وعندما حذروه بأن ذلك يعتبر تقليداً مقيداً للوزراء بعده ، أجابهم « هذه مسألة تقديرية ولغيري أن يقبل أو يرفض إذا شاء » .

وكان هو وزير الخارجية الوحيد الذي تنازل عن هذا الحق ، كما رفض أن يتقاضى بدل السفر عند ما سافر إلى لبنان في شهر أغسطس سنة ١٩٤٧ لتمثيل مصر في مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية بل ذهب إلى أبعد من هذا بأن حرم الأستاذ أحمد علما الذي رافقه في هذا المؤتمر من أن يتقاضى بدل السفر الخاص به لأن المبلغين كانوا في استمارة واحدة رفض التوقيع عليها . .

وفي وزارة حسين سرى الائتلافية في يوليو سنة ١٩٤٩ تبادل الوزراء إقامة المآدب بدأها الأستاذ فؤاد سراج الدين بدعوة جميع الوزراء ، ومن بين رجال السراى الأساتذة حسن يوسف وعبد اللطيف طلعت وحسين حسني وكريم ثابت وتلاه دسوقي أباطة .

فدعى من تقدم ذكرهم عدا كريم ثابت ، ولما سئل عن تخلف بعض المدعوين أجاب بأن مرعى (بك) اعتذر لارتباطه بموعد وكريم ثابت لم أدعه لأنى لا أحبه « ٥ سبتمبر سنة ١٩٤٩ » وعندما جاوز طغيان الملك السابق المدى كان دسوقي أباطة ضمن الموقعين على عريضة المماضة التي أرسلت إلى الملك ، ولما لم يكف عن مبادله واستهتاره أرسل دسوقي أباطة خطاباً إلى الملك في مايو سنة ١٩٥٢ . وقدمه للدكتور حافظ عفيفى رئيس الديوان مطالباً فيه بوجوب المحافظة على سمعته

الشخصية ليكون قدوة للمصريين وأن يتحرى الشخصيات عند التعيين في مجلس الشيوخ أو الوظائف الكبرى ، وأن ينتقل لمواساة المنكوبين والجرحى بمنطقة القتال ؟ وأن يخفف عن المستأجرين بالخلاصة الملكية وأن يقيم من نفسه حارساً وحامياً للنزاهة ، وأن يطبق قانون من أين لك هذا ؟ ويكون له أثر رجعي وأن يقاوم الاستهتار والفساد .

وقد نشر جزء من هذا الخطاب بعدد ( آخر ساعة ) بتاريخ ٦ أغسطس سنة ١٩٥٢ .

... هذه بعض مواقف خالصة لدسوقي أباطة وقفها بغير سلاح سوى سلاح الحق الذي شهره دائماً في وجه الظلم ، والعسف ، والطغيان ، وهدفه الكرامة لهذه الأوطان ، لقد عاش لمصر ، ومات في سبيل مصر ، وستبقى مثله العليا . منارة تهدي الأجيال إلى سواء السبيل .

وليس الذي يحيا الزمان بفعله مثل الذي يحيا وليس له غد  
هكذا كانت صفاته وشمائله ، وهكذا كان هو ، كما عرفه الناس ، صلابة في الحق ، وشجاعة في الرأي ، وبسالة في مواجهة الأحداث .

## ألم وحسرة...

للمؤتاد عبد الفتاح الشاوى

شغلتنى الحياة بضعة أيام فلم أشرف بـلقائه ولم أسعد بالتحدث إليه .  
ثم ذهبت إلى منزله العاصر وأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى . متصوراً عتابه بأدبه  
الرفيع وسمته العذبة . ووجهه المستبشر فأزداد خجلاً من نفسى ومحاسبة لها .  
وأخيراً دخلت المنزل على استحياء وسألت عنه فقيل لى أنه مريض من خمسة أيام .  
فظننت أنها علة طارئة وستزول حتماً بإذن الله . ومكثت أحضر للسؤال عنه كل  
مساء . وفى كل مرة أتلس أخبار عـلته ومراحل تطورها إلى أن بشر الطب بالشفاء  
فهدأت النفس . وزالت عن القلب مخاوفه وأنجابت عن العين سحابة الألم . وعاد  
للمنزل بهاؤه وسارت الفرحة فى أنحائه تنقل بين زواره وأهله وأصدقائه إلى أن  
كان يوم الخميس — وليتنى ما عشت هذا اليوم — ولا أشرقت على شمس  
شؤمه ، وبينما أنا جالس فى الصباح بإحدى غرف وزارة الأوقاف لعملي يتصل  
بوظيفتى كـمفتش مالى فيها . إذا بى أقوم فجأة وأترك الغرفة من غير استئذان  
للجالسين معى وأخرج إلى الطريق مهولاً منادياً أول سيارة تمر أمامى فأركبها  
إلى . . . العباسية . . . كي أطمئن على الوالد الروحي والمثل الأعلى لى فى كل شىء .  
فاكدت أشرف على المنزل حتى لمحت عليه الغلالة القائمة . ووجدت كل من فيه  
وما فيه . يبكى صاحبه الراحل على غير ميعاد بدمع صادق . ولوعة قاتلة . وآهة  
مميتة . فقد كنا جميعاً غير مصدقين فقدده كأنما الموت عليه محال .

ولن أستطيع أن أصف الباكين من حول نعشه وهم يحملون جثمانه الطاهر .

وقد كانوا منذ زمن قريب يحملونه فوق أعناقهم هاتفين بحياته من أجل إخلاصه لوطنه . واستماتته في الدفاع عن استقلاله . غير مبال بسلطان المحتل وجبروته . هازئاً بمدافعه وحرابه . مضحياً ماله وصحته وراحته في كل ما يعود على أمته بالرفعة والمجد والفخر .

كما لا أستطيع أن أصف مُنَاجَاتِي له وهو « مسجى » والسيارة تقطع بنا الطريق إلى « غزالة » الذى كثيراً ما سرنا عليه وهو يحدثنى بروحه الوطنية الصادقة . عما للوطن لدى رجال السياسة من رسالة شاقة يجب عليهم أن يؤدوها له بذمة وأمانة ونزاهة حتى يصل إلى حرите التامة واستقلاله الصحيح .

وتالله لقد عاشت الفقيد الكريم أكثر من خمسة عشر عاماً قضيت منها ما يقرب من ست سنوات . أنشرف فيها بالعمل معه كسكرتير له ثم كمدير لمكتبه فى وزارتى المواصلات والأوقاف . فما وجدت له مثيلاً فى حب الخير للخير نفسه . ولا وقت عيناي على شبيه له يعشق الفضيلة لذاتها ويعمل المعروف لغيره وهو فرحٌ به متلذذ من أجله . وكأنما يعمل لنفسه ويُشعِدُ به شخصه . ولا سمعت أذنائى بمن يدانيه فى كرم النفس وسخاء اليد وعفة الضمير ونزاهة الذمة . والترفع بنفسه عن الشبهات فما علقت ريبة بتصرف من تصرفاته . وما خضع لهوى فى حكمه ، ولذلك لا عجب أن أجمع على تقديره وإكباره أعداؤه وخصومه — أستغفر الله فما كان لفقيد الوطن العظيم — خصم بمعنى الخصومة البغيضة — وإنما كان له مخالف فى رأيه . ولا ينزع ذلك من أن تجمعها دائرة الحب المتبادل والتقدير والود من الجانبين .

كما لا عجب أن يبكيه كل من عرفه أو سمع به فهو لم يعيش لنفسه ولا لأسرته وإنما عاش لوطنه خاصة وللعروبة عامة وللإنسانية على وجه أشمل . فلقد سرى الحنان بين جوانحه يسرع لنجدة المضطر ويحيب إغاثة الملهوف بلا من . ويسدّ

أذنه عن تلقى الشكر لما فعله ، إذ لا شكر عنده على ما يعتبره واجباً عليه في إنقاذ  
بأنس وإسعاد محتاج ونصرة ضعيف ومعونة قاصد .

كما تملكته العفة والنزاهة وطهارة اليد في كل عمل من أعماله . فما اتخذ  
الحكم مطية لأغراضه الخاصة ولا وسيلة لتحقيق مأرب شخصي له . فبجده التلبد  
خير حافظ له في البعد عن مواطن الشهات . وأدبه الرفيع أكبر مشجع له في أن  
يبذل سلطانه وجاهه لنفع بني وطنه . وإعلاء كلمته . وتمسكه بدينه يحتم عليه أن  
يراقب الله في سره وعلمه . حتى يحشر عند لقاء ربه في زمرة الشهداء والصديقين  
وحسن أولئك رفيقا .

وإنه لصعب على أن أتبع فضائله وأسرده مكارمه وأتلو محامده . وإنه لمثل  
أن يحيط بأعماله الباهرة . وصفاته النادرة . وتالله لو أن الوطنية والشجاعة والطهارة  
والأمانة والنزاهة والعفة والترفع عن الدنيا . وكل الصفات الفاضلة صورت بشراً  
سويّاً لكانت هي « إبراهيم دسوقي أباطة » .

رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم لوطنه ودينه وللعروبة والإنسانية من خير  
عظيم . وأسبغ عليه رضوانه وغفرانه . وأمدنا بصبر من عنده حتى نستطيع أن  
نتحمل آلام فقده . إن ربى لسميع مجيب .

# هَذَا الْكِتَابُ

بقلم

الناشر  
أحمد عبد المجيد الغزالي

ربما كانت حياة الخالدين ، ملكاً لهم من ناحية خاصة ؛ كما هي ملك  
لبلادهم ومواطنيهم من النواحي العامة . . .

.. فهم يملكون في حياتهم أن يحولوا بينهم ؛ وبين الحديث عن  
المثل العليا ؛ التي يعيشون فيها ؛ ويعيشون لها ، إنكاراً لذواتهم : وفناء  
في مقدساتهم . .

ثم هم في هذه الحياة ؛ ملك لوطنهم ومواطنيهم ؛ لا يدخرون وسعاً  
في الاستجابة لأكرم المقاصد ، وأسمى الغايات . .

.. إنهم يعملون ما استطاعوا إلى العمل سبيلاً ؛ غير منتظرين جزاء  
ولا شكوراً ؛ وغير حافلين برقابة غير رقابة الله والضمير .

أما حين يغادرون هذا العالم ، فهم يخلفون وراءهم خلوداً ماثلاً في عمل  
كريم ، أو في مأثرة نبيلة ، أو في صنيع لم يكن يقصدون به إلا  
وجه الله . .

كَلِمَةُ الْمُنَاسِبَةِ

وهنا ، وهم في هذه الحياة الباقية . لا يملكون ، أن يحولوا — كما كانوا يحولون — في حياتهم الفانية بينهم . وبين من يريد أن يتحدث عنهم . فيطيل الحديث ..

.. بهذه المثابة صدر هذا الكتاب ، وكان لا بد أن يصدر ، ليشير إلى وفاء ما يزال يضطرب في أعماق كثير من الناس ، وليؤكد معرفة الجيل التي توشك أن تجافي حياة بعض الناس .. ثم ليصب في سمع التاريخ قضايا ، كان لا بد أن يسمعها التاريخ ؛ فكم اقتات التاريخ على أقدار فطمرها ؛ وكم تجنى على بطولات فطواها ؛ ولكن كان كل ذلك إلى حين .. ثم انبعثت هذه الأقدار من مرقدها ، وانتفضت هذه البطولات من هجمتها ، ترمى من حولها زيف التاريخ ، وباطله ، وضلاله . وصدر هذا الكتاب أيضاً ، حين لم يسمع السادة الكرام ؛ من الأئمة الأعلام ؛ في السياسة ، والوطنية ، والخلق ، والأدب ، والشعر . . . صدر حين لم يسمع هؤلاء ، أن يدعوا اليوم الأول ، يمر من وراء هذا الموكب الخالد ؛ الذي أقل دسوقي أباطة ؛ إلى الملاء الأعلى . إلا بعد أن سجلوا الصفحات الأولى ؛ من التاريخ الحق ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

.. تكلم السياسيون ، وشيعوا في دسوقي أباطة سياسياً شريفاً ، مارس السياسة بوسائله الشريفة ، لأنه كان دائماً يستهدف غاياته الشريفة . . . وتكلم الوطنيون ، وناجوا في دسوقي أباطة وطنياً صميماً ، اتخذته

الوطنية لحسابها ؛ منذ صباه الباكر ؛ فلم يقامر بها ؛ لأنه كانت في دمه  
حساً وكرامة ؛ ولم تكن في يديه سلعة .. وتجارة ..

.. وتكلم الأخلاقيون ، وودعوا في دسوقي أباطة ، أخلاقياً كريماً ،  
تصون في فضائل عزت في زمنه ، لأنه اشتقها من ذات نفسه الكبيرة  
العالية ؛ التي لم تعرف السفوح ؛ وعاشت طوال حياتها في القمم البعيدة ،  
وكانت دائماً تصعد إلى فوق ..

.. وتكلم العلماء ، وذهبت نفوسهم حشرات على دسوقي أباطة ،  
لأنهم فقدوا فيه ، حقيقة عليا ، من هذه الحقائق ، التي يسعدون بها  
حين يلامسونها ، ويمرحون في ظلالها الوارفة الظليلة ، فهي تنفّ عليهم  
حداً ، وعوناً ، واطمئناناً ، فقد كان رحمه الله يتزود بالعلم ، ليواجه الجهل  
والجهالة .. ويتسلح بالحقيقة ليصارع الفرية والباطل .

.. وتكلم الأدباء حين غربت شمس دسوقي أباطة ، فأظلمت من  
بعده أجواء ، وآفاق ، كان هو إشراقها وروحها ، والريحان ..  
.. لقد خلت على الأدباء ميادين ، كان هو حياتها ، وزحمتها ،  
ورائد الحركة والحياة فيها ..

وتلفت في يومه الفاجع نهضة هؤلاء الأدباء ، تلك النهضة التي  
خلقها ، ودعمها ، وأقامها ... تلفتت فألفت راعيها ، يولى وجهه نحو الله ،  
فآلمها أنه يعبر هذه الحياة إلى الشاطئ الآخر ، ويتركها على الشاطئ  
البعيد ، وراءه .. قد تظماً فلا تجد الرى .. وكان هو الرى والزاد ..

.. أما الشراء — فالفجيعة فجيعتهم — تلك التي ليس لها من دون

الله كاشفة

.. أنبتت الأسباب بينهم ، وبين « أبي الشعراء » فأنبتت بينهم  
وبين ينايع الحياة الدافقة ، التي وصلتهم بالعيش الكريم ، حيناً طويلاً  
من الزمن ، امتد امتداد حياة الرجل الكريم .. وقد صعد فيه الموظف  
منهم إلى حقه ونبه فيه المغمور في بيئته ، وعمل فيه الفارغ من العمل ..  
ثم استشرف رحمه الله . بكل هؤلاء آفاق النباهة والشهرة ، حتى أوفى  
بهم على الغاية ، وملاً بفهم الدنيا ..

لقد انتهت بعد يوم الأربعاء — إذ ذاك — حفلات التأين .. انتهت  
في القاهرة .. والأسكندرية .. والشرقية .. والصعيد .. ولم تنته ما تم  
الشعراء — على أبيهم — ولن تنتهى .. لأنها ما تم أقاموها بين  
جوانحهم الجريحة ، وقلوبهم الكسيرة ، وعيونهم الدامية .

.. وهيهات أن يندمل الجرح ، أو يجبر الكسر ؛ أو تجف الدماء .  
.. مات « أبو الشعراء » .. فاصطلى الشعراء نار اليتيم ، التي لن تنطفئ ،  
بل ستظل تشب ، وتتوهج ، وتندلع .. لأن جمرتها تتقدم من الألم الخالد ،  
الذي يشيره ذهاب الخالدين ..

.. ثم غير هؤلاء .. وهؤلاء بكى .. وصرخ .. وشق جيبه ..  
يوم أن استأثر جوار الله بموضوع هذا الكتاب ..

.. بكاه أصدقاؤه في الرأي والوجهة ؛ كما بكاه خصومه في المبدأ  
والسياسة .

بكاه الوجيه في المدينة والفلاح وابنه في القرية ؛ لأنه كان

قريباً من نفس هذا .. وذاك .. فلم تنسه المدينة حق القرية عليه ،  
ولم يحجزه السادة عن العامة ؛ وأوساط الناس ..

.. ثم لأن كبرياء المجد والجاه ؛ لم تكن تعرف السبيل إلى نفسه  
أبدأ ؛ . اللهم إلا في حالة واحدة ؛ تحدها العبارة المشهورة .. الكبير  
على أهل الكبير صدقة .

.. أما بعد هذا .. وقبل هذا .. فقد كان رحمه الله الفضيلة الكبرى ،  
والخلق العظيم ، والمثالية الرفيعة .

.. هذه الأركان الضخمة ؛ التي قل أن يهبها الله ؛ لكثيرين من  
طراز الراحل الخالد ؛ إبراهيم دسوقي أباطة .. هذه الأركان ؛ هي التي  
أقام عليها الكاتب ؛ في هذا الكتاب كلمته ، والشاعر قصيدته ،  
والسياسي رأيه ..

فإلى كل من سجل وفاءه — في زمن قل فيه الوفاء — الشكر أعمق  
الشكر .. ممن جمع ألوان هذا الوفاء في هذا الكتاب ..

وما قصدت بإصداره ؛ إلا أن أطلع كل واحد من هؤلاء الصفوة  
الأخيار ، على وفاء الآخر ؛ فليس أسعد للوفى من أن يتعرف إلى وفى ..  
وإن كانوا هم في الأغلب الأعم ؛ اجتمعوا يوماً ما ؛ تحت رعايته ؛  
أو إخوته ، أو فضله .. في البيت . أو الندوة .. أو الديوان ..

وليس الذى بين دفتى هذا الكتاب ؛ إلا قطرة من محيط ؛ قيل  
فيه ، في حياته ؛ شعراً ونثراً .

.. ولست غالباً ولا مسرفاً ؛ حين أقرر أن الشعر ؛ الذى قاله كبار

شعراء ، هذا الجيل ؛ في دسوقي أباطه ؛ يربى على عشرة دواوين ؛ بل  
إننى أعرف ؛ شعراء من زملائى وإخوانى للواحد منهم ديوان كامل ،  
فى دسوقي أباطة .

.. ولست مسرفاً ؛ حين أقرر أيضاً : أنه لم يوجد ، ولن يوجد رجل  
كدسوقي أباطة ظفر بعثل ما ظفر به من روائع الشعر والأدب ، وآراء  
الساسة والعلماء ؛ على تعدد ألوانهم ؛ ومشاربهم ..  
لقد كان إبراهيم أمة وحده ..  
يرحمه الله .. ويتولى من بعده الأدباء والشعراء .  
إنه نعم المولى ونعم الوكيل ...

أحمد عبد المجيد الفزالي

القاهرة فى ٢٧ ربيع الثانى سنة ١٣٧٣  
٣ يناير سنة ١٩٥٤

## فهرس الكتاب

| الموضوع                             | الصفحة |
|-------------------------------------|--------|
| حفلة أدباء العروبة                  | ٣      |
| حفلة الشرقية                        | ٣١     |
| حفلة اللجنة القومية                 | ٦٢     |
| حفلة نادى أبناء الشرقية بالأسكندرية | ١٠٦    |
| حفلة أسوان                          | ١٣٥    |
| حفلة الشبان المسلمين                | ١٤١    |
| متفرقات                             | ١٧٢    |
| الصحافة                             | ١٩٣    |
| قصيدة الأستاذ فؤاد شاكر             | ٢٢٤    |
| كلمة الدكتور ابراهيم سلامة          | ٢٢٦    |
| كلمة الأستاذ سامح أباطة             | ٢٣١    |
| كلمة الأستاذ عبد الفتاح الشناوى     | ٢٣٩    |
| هذا الكتاب                          | ٢٤٢    |